منبر الإسلام

العدد الأول ـ السنة ٢١ ـ محرم ١٣٨٣ ـ يونية ١٩٦٣

الثمن ٥ قروش

عدد ممتاز

منبر الإسلام

مجلة الثقافة الإسلامية

يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

في غرة كل شهر عربي

رئيس التحرير محمد توفيق عويضه

محرم ١٣٨٣

يونيو ١٩٦٣

العدد ١ السنة ٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

من محتويات العدد

- معـالم الطـريق
- زعماء العالم الاسلامى فى القاهرة
- الوحدة الليبية ـ جلالة الملك ادريس الأول ملك المملكة الليبيـه
- نحو تنظيم سياسى جديد
  السيد الاستاذ حسـين الشافعى نائب رئيس الجمهورية وعضو مجلس الرئاسة
- حديث مع سفير المملكة المغربية
- تقدير الرجال بين عصرين
  الاستاذ الكبير عباس العقاد
- خطاب من القـاهرة
  السيد الاستاذ محمد توفيق عويضة
  السكرتير العام للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية
- الترف والمترفون
  فضيلة الشيخ محمد محمد المدنى
- الجوانية الاسلامية
  الدكتور عثمان أمين
- نظام الخراج الاسلامى
  الدكتور أحمد الحوفى
- تحقيق عن تنظيم النسل مع :
  فضيلة الشيخ محمود شلتوت
- وفى أنفسكم أفلا تبصرون
  الاستاذ محمد سلام مدكور
- اجتهـاد الرسول
  الدكتور محمد سعاد جلال

الاشتراكات عن سنة

٥٠ قرشا فى الجمهورية العربية المتحدة
٤٠ قرشا للعمال والطلبة
يضاف الى هذا قيمة البريد
خارج الجمهورية العربية المتحدة
وما يساوى
هذه العملة من البلاد الاخرى

*

الاشتراكات تدفع مقدما

تقبل كوبونات البريد الدولى
ذات القرشين

العنوان
٣ شارع الامير قدادار المتفرع
من شارع التحرير بالقاهرة
ت ٣٣٩٥٦

معالم الطريق .....

نص خطاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر في الجزائر عند زيارته للشعب الجزائري في ٤ مايو سنة ١٩٦٣

أيها الاخوة المواطنون ..
أيها الاحرار ..

الحمد لله ، الحمد لله الذى أعطانا هذه الفرصة ، لنرى الأمانى وقد تحققت .. الحمد لله فقد كنا نحلم أن نرى الجزائر العربية، فقد رأينا اليوم الجزائر العربية ، وشعب الجزائر الثائر ، الحمد لله ، الحمد لله أيها الاخوة ..

أيها الاخوة .. حينما التقيت بكم اليوم ، وكنت فى شوق الى أن أرى شعب الجزائر الثائر البطل .. حينما التقيت بكم فى ظهر اليوم ، كنت أشكر الله من كل قلبى الذى مكننى من أعيش هذا اليوم ، كنت أشكر الله من كل قلبى .

وحينما التقيت بكم أيها الاخوة بعد خروجى من الميناء ، وأنا أحمل لكم مشاعر اخوة لكم فى المشرق العربى ، فى مصر وفى سوريا وفى العراق ، وفى كل بلد من بلدان المشرق العربى رأيت نفسى بينكم وكأنى فى مصر أو كأنى فى سوريا ..

حينما سمعت الى هتافكم فى ميدان بورسعيد .. سمعت الهتاف : فلسطين ، فلسطين .

فى ميدان بورسعيد سمعت الهتاف للقومية العربية ، فى ميدان بورسعيد ، فى ميدان بورسعيد سمعت الهتاف للقومية العربية .. فى ميدان بورسعيد وعلى طول الطريق سمعت الهتاف للوحدة .. وكنت أقول لأخى احمد بن بيللا : اننى حينما أرى هذا الشعب الثائر أشعر أننى بين أهل بلدى .. بين أبناء العروبة .

أشعر أن الهتاف الذى أسمعه اليوم ، فى هذا المكان ، هو الهتاف الذى سمعته أمس فى مصر .. وفى سوريا .. وفى العراق .

أيها الاخوة المواطنون ..

ان العرب أمة واحدة ، هذه هى الوحدة العربية الحقيقية ..

أيها الاخوة المواطنون ..

ان الوحدة خلقتها الشعوب منذ أول يوم ، وجمال عبد الناصر لم يعمل أى شىء لشعب الجزائر ، ولكن الشعب العربى الذى آمن بوحدته ، والذى آمن بحريته .. الشعب العربى فى مصر هو الذى كان يكافح من أجل أن يتخلص من الاحتلال البريطانى، كان يشعر بوحدته مع الشعب الثائر الجزائرى ، الذى يريد أن يتخلص من الاستعمار الفرنسى ، ويحصل على حريته .

كان هذا هو ما جمع بيننا ، كان هذا هو ما وحدنا على مر الأيام وعلى مر السنين .. وحدتنا أيها الاخوة ، وحدتنا المعارك الطويلة، وحدتنا المشاعر المتشابكة ، وحدتنا الدماء التى ارتبطت على مر السنين وعلى مر القرون، وحدتنا هذه الأمة العربية التى كافحت طويلا من أجل أن تبقى حرة عربية ، والتى بذلت الشهداء وبذلت الدماء .

منذ عشرات السنين ، ومنذ مئات السنين، لم تنس أبدا حريتها ولم ينس الشعب فى مصر أبدا أن الجزائر لا بد أن تكون عربية ، وأن شعب الجزائر الثائر لا بد أن ينتصر ..

أيها الاخوة المواطنون ..

أيها الاخوة الأعزاء ..

لم تفرقنا الا دسائس الاستعمار ، والا الأطماع ، والا الحرب الطبقية التى سلطت علينا والا الاستغلال، ونحن أمة واحدة، وكنا دائما أمة واحدة ، يشعر الفرد منكم ، هنا فى الجزائر بما يحدث للفرد فى مصر أو فى سوريا أو فى العراق أو فى اليمن ..

وأنا على ثقة - أيها الاخوة الأعزاء - أنكم هنا ، كنتم تشعرون بالحرب فى اليمن ، كما يشعر بها الشعب اليمنى الثائر ، وكما يشعر بها الجيش المصرى الذى يعمل فى اليمن .

أشعر بهذا - أيها الاخوة - لأنى فى مصر ، وفى سوريا ، كنت أشعر بمشاعر الشعب المصرى ، والشعب السورى ، والشعب العربى فى المشرق تجاه الجزائر ، وتجاه ثورة الجزائر وقد رأى ذلك أخى احمد بن بيللا بنفسه .. رأى ذلك كل من زار المشرق العربى .

ان المشرق العربى الذى آمن بوحدته وبوحدة الأمة العربية ، قبل أن تكون هذه الوحدة دستورية .

ان المشرق العربى الذى آمن بالوحدة العربية وان أمة العرب واحدة ، وان كفاح العرب واحد ، كان يشعر دائما أن لا بد لشعب الجزائر أن ينتصر .

وحينما التقيت فى عام ١٩٥٤ ، بالأخ احمد بن بيللا ، حينما أعلن الثورة وكان فى القاهرة شعرت - أيها الاخوة - وهو يتكلم ، أنه يتكلم عن آمال شعب ، عن آمال شعب الجزائر ..

شعرت - أيها الاخوة - وهو يتكلم بثورة مثل ثورة شعب الجزائر ، شعرت منه - أيها الاخوة - بايمان .. بانتصار شعب الجزائر ، حينما التقيت بالأخ احمد بن بيللا سنة ١٩٥٤ كنت على ثقة أن الجزائر لا بد أن تنتصر بعون الله ما دام فيها مثل احمد بن بيللا ، وما دام فيها هذا الشعب .

الشعب لا بد أن ينتصر

وقال احمد بن بيللا ـ أيها الاخـوة ـ فى هذه الأيام ان الشـعب لا بد أن ينتصر وآن للثورة أن تنتصر .

أيها الاخـوة ..

وأنا بينكم اليوم بعد أن ثرتم وبذلتم ورفعتم ، بذلتم الدماء وبذلتم الروح .. وأنا بينكم اليوم هنا فى أرض الجـزائر ، أرض الأحرار ، أرض الثوار .. المليون شهيد .. أحمد الله من كل قلبى ، أحمد الله الذى أعانكم على الصبر أكثر من سبع سنوات بالثورة وفى القتال حتى تحقق النصر .. أحمد الله الذى مكن لكفاحكم أن ينتصر وأن تلتقى ثورتكم هنا المنتصرة فى الجزائر بثورة الشعب العربى فى مصر وبثـورة الشعب العربى فى العراق.. وبثورة الشعب العربى فى سوريا .. وبثورة الشعب العـربى فى اليمن .. وبثورة الشعب العربى فى كل بلد عربى من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال ، ومن أجل الوحدة العربية .

أيها الاخوة المواطنون ..

كنت أتمنى أن أرى الجزائر عربية ، كنت أتمنى منذ قامت الثورة سنة ١٩٥٢ أن أرى الانجليز وقد خرجـوا من مصر .. وأن أرى الجزائر وقد استقلت وأصبحت عربية ، وأن أرى الأمة العربيـة وقد توحدت وأصبحت دولة عظمى تعيد الأمجاد القديمة ، الأمجاد المبنية على الحرية وعلى العدالةوعلى المساواة وعلى العمل من أجل الانسان ومن أجل حرية الانسان .

وأنا اليوم ـ أيها الاخوة المواطنـون ـ بينكم ومعى أخى احمد بن بيللا الذى التقيت به فى سنة ١٩٥٤ ، وكله أمل ، وكله أمل فى الحرية وفى الاستقلال .. أنا اليـوم ، وأنا بينكم أحمد الله الذى أعطانا هـذا النصر الكبير ، أحمد الله الذى أعطى هـذا الشعب الثائر قوة الايمان ، ليـدفع الثمن الغالى ، المليون شهيد ، المليون بطل ، الجزائر أرض الثوار ، يفخر بكم .

الجزائر أرض الثوار

أيها الاخوة العرب فى كل مكان ..

ان الجزائر أرض الثوار ، الجزائر بلد الأبطال ، الجزائـر بلد الشعب الذى خاض وجاهد وكافح فصمم ، فصمم على أن يرفع علم الحرية .. وأنا اليـوم بينكم ، وأرى علمكم ، علم الجزائر الحبيب الذى نسجتموه بأيديكم وعرقكم ودمائكم وبأرواح شهدائكم ، وقد ارتفع عاليا ، ليعلن للعالم أجمـع أن شعب الجزائر قد استقل ، وأن شعب الجزائر قد تحرر ، وأن شعب الجزائر قد أعلن اليوم ـ أعلن اليوم ـ بحرية عن طبيعتـه ، عن انفعاله ، عن أحاسيسه ، أعلن عن ايمـانه بالقومية العربية والوحدة العربيـة وأعلـن عن ايمانه بالحرية العربية ..

اننى أيها الاخوة ، اننى اليـوم شـعرت بقوة كبرى وأنا أسير بينكم ، بينكم من الميناء الى قصر الشعب ، لأنى فعلا أحسست بمشاعر هذا الشعب البطـل المكافح المنـاضل .. أحسست بمشاعر هـذا الشعب الذى تحرر ، وأصبح تحرره سياسة لقوة الأمة العربية .

الحرية رفرفت علينـا

اليوم أيها الاخوة المواطنون وأنا كنت أمر بينكم ، كنت أحس بالمعارك التى دخلهـا اخوتكم ، والمعارك التى خضتموها هنـا .. بالمدفع والبندقية ، وبكل شىء من أجـل الحرية .. وأحمد الله أن الحـرية رفرفت علينا فى المشرق ، وأن الحرية رفرفت أعلامها هنا فى المغرب ، وان أمة العرب تسير رافعة أعلام الحرية ، وهى تعمل بعـد أن دفعت الدماء ، وبعد أن دفعت الأرواح ، وبعـد أن ضـحت وناضلت ، لترفـع راية الكرامة الانسانية ..

اننا هنا اليوم معكم أيها الاخوة ، أيهـا الاخوة ، أيها المناضلون ، أيهـا الثوار .. **وقد انتهت ثورتكم المسلحة من أجل الحرية ، ومن أجل الاستقلال ، وبدأت ثورتكم الكبرى من أجـل الاشتراكية .. ومن أجل العدالة الاجتماعية ..**

واجهنا نفس العـدو

اننا معكم .. لقد سرنا فى هذه المعركة ،

اخوتكم فى مصر تخلصوا من الاستعمار .. وتخلصوا من الاحتلال ، ثم جابهوا العدوان الثلاثى ، وجابهوا عدوان اسرائيل وقاتلوا ، وصبروا ،وانتصروا ، وكان كل فرد منهم يعرف أنه انما يدافع عن أرض مصر ، وفى نفس الوقت يدافع عن أمة العرب كلها .

رفعنا راية العدالة

ثم بعد هذا بدأنا فى رفع راية العدالة الاجتماعية لنتخلص من السيطرة التىقاسينا منها فى الماضى ، سيطرة الطبقة المستغلة .. تخلصنا من الاقطاع ، وتخلصنا من سيطرة رأس المال المستغل . ورفعنا راية العدالة الاجتماعية لأننا كنا نعرف أن الحريةجناحيها هما الديمقراطية والاشتراكية .

والاشتراكية أيها الاخوة ، هى الديمقراطية الاجتماعية .

ماذا نرى بينكم

واليوم ونحن معكم هنا ، نرى أنكم تبنون بلدكم بالعرق وبالكفاح .. كما حصلتم على حريتكم بالدم وبالأرواح .

ونقول لكم .. اننا نساندكم دائما كما ساندناكم فى الماضى ، ونعرف أن هذه المساندة هى قوة لنا ، لأن شعب الجزائر الثائر ، شعب الجزائر الحر ، حينما يساند الأمة العربية .. انما يكون قوة للأمة العربية كلها ، فى كل شبر من أرجائها .

أحاسيس لا يمكن وصفها

أيها الاخوة المواطنون ..

ان الأحاسيس التى شعرت بها اليوم .. وأنا ألقاكم .. ان الانفعال الذى شعرت به اليوم وأنا بينكم ، لا يمكن لانسان أن يتخيله .. لأن هذا اليوم ، فى الحقيقة كان يظهر لنا فى الماضى أنه حلم ولكن الله كبير ، الله الذى نصركم ، كنا نشعر أن ما رأيناه اليوم، كنا نحلم به منذ سنوات ولكنه أصبح حقيقة .

الحمد لله الذى مكننا من أن نرى هذه الفرصة لنرى الجزائر العربية ، الجزائر المستقلة .. وأنا أشعر اليوم بفرحة أخى احمد بن بيللا واخوانه الذين جاهدوا وقاتلوا معه ، أشعر أنه فى سنة ١٩٥٤ أيضا كان يحلم بهذه الأيام .. فقد قال لنا اليوم انه كان يحلم بهذه الأيام .. اننا نحمد الله ، نحمد الله الذى أعطى هذا الشعب القوة والقدرة على الكفاح .. والذى أعطى هذاالشعب هذا القائد المناضل المكافح الذى قاده منأجل النصر ومن أجل الحرية ..

لقد قال احمد بن بيللا فى سنة ١٩٥٤ أن لا بد أن ننتصر أو أن نستشهد من أجل الحرية .. من أجل الاستقلال .

الحمد لله الذى نصر أحمد بن بيللا وانتصر شعب الجزائر الحر المكافح ..

أيها الاخوة ..

اسمحوا لى أن أنقل اليكم تحية كل فرد من أبناء الجمهورية العربية المتحدة ..

وكما قلت لكم كانوا جميعا يعيشون معكم ثورتكم ، وكفاحكم ، وقد فرحوا جميعا بانتصاركم ..

فاسمحوا لى أن أقول للأخ احمد بن بيللا اننا من كل قلوبنا نرجو من الله أن ينصرك وينصر الشعب الجزائرى فى مرحلة البناء والاشتراكية ، كما نصرك ونصر شعب الجزائر فى مرحلة الحرية والاستقلال ..

الشعارات التى نحققها

اننا - أيها الاخوة - فى هذه المرحلة نسير جنبا الى جنب فى كل مكان من أرجاء الوطن العربى ..

من أجل البناء ، من أجل الاشتراكية .. من أجل العدالة الاجتماعية ، من أجل أن ترفع أعلام الحرية وأعلام الاستقلال .. من أجل أن نبنى الأمة العربية القوية الموحدة .. التى يشعر كل فرد فيها بالعزة والحرية والكرامة والمساواة .

اننا نسير من أجل تحقيق الشعارات التى سمعتها اليوم وأنا أسير بينكم ، القومية العربية ، تحرير فلسطين ، الوحدة العربية ، بناء الدولة العربية الموحدة الكبرى .. وهذا سيكون بعون الله ، وبفضل كفاحكم .. ونضالكم ، ونضال الشعب العربى فى كل مكان فى أرجاء الوطن العربى .

والله الموفق والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

نص خطاب الرئيس أحمد بن بيلا

بسم الله الرحمن الرحيم .. والحمد لله

ان لسانى ليعجز عن التعبير عما نحسه فى هذه اللحظات التى نعيشها هذا اليوم ان هذه الأمنية طالما تمنياها منذ وقت طويل وكنا نأمل أن نرى الرئيس جمال عبد الناصر فى هذه العاصمة .. والحمد لله فالرئيس جمال عبد الناصر بيننا الآن وهذا ليجعل لسانى عاجزا عن التعبير عن المشاعر أمام هذا الحشد الحافل فى هذه العاصمة المباركة .

اخوانى : ان شعبنا الذى ثار يهتف اليوم باننا عرب من صميم العروبة ، ثم تكلم بن بيللا عن موقف الرئيس جمال عبد الناصر الرائع من الثورة الجزائرية فى أيام المحنة عندما كانت الأحزاب تختلف وتتطاحن وقال : لقد ذهبت الى مصر وقابلت الرئيس جمال عبد الناصر وشرحت الأزمة الموجودة فى الجزائر وأوضحت له أن آمالنا هى فى هذا الشعب القوى وطلبنا منه ان يظل واقفا الى جانبنا فى هذا الوقت المضطرب وقد رد الرئيس عبد الناصر بان امكانيات مصر تحت تصرفكم ووقف معنا وايدنا وفى الوقت الذى لم نجد فيه احدا من الشرق أو من الغرب . لم نجد سوى جمال عبد الناصر يؤازرنا ويقف بجانبنا .

اخوانى : عندما كانت الثورة فى بدايتها فى الشهر الأول من اندلاع الثورة فى ديسمبر سنة ١٩٥٤ جاءت أول باخرة مصرية محملة بالأسلحة الى ليبيا الشقيقة واتفق جمال عبد الناصر مع المسئولين فى ليبيا أن يسلموها لنا ، ثم جاءت بعد ذلك سفينة ثانية وثالثة ورابعة .

وتحدث الرئيس بن بيللا عن حرب بورسعيد عام ١٩٥٦ .. وقال ان معركة بورسعيد ربطت الجزائر مع مصر الى الأبد والذين ينقصهم الايضاح فليرجعوا الى التاريخ القريب وهو ينطق بحروف من نور .

ان كل من أراد استخدام هذه البلاد للمناورات التى نعرفها جميعا والتى ترمى الى تفكيك الوحدة العربية ينبغى ان يعرف أن هذه البلاد عربية ويعرف قدر مصر وقدر جمال عبد الناصر .

ولن تستطيع أى قوة فى العالم ان تفرق بين مصر وبين الجزائر . **وينبغى أن نفرق بين الاستعمار وبين الشعب الفرنسى فهناك أحرار فرنسيون كانوا يعملون من أجل استقلال الجزائر وهم اليوم يحتفلون مع الجزائر بوصول جمال عبد الناصر** . نحن لسنا عنصريين وانما نحن عرب والعروبة ليست عنصرية .. اخوانى : ان الأخ الكبير زار هذه البلاد فى ظروف تاريخية لها اهميتها بالنسبة للعالم العربى كله . ونحن نرحب بما يجرى من تطورات تاريخية وبهذا الزحف التاريخى القائم فى الشرق العربى ونرحب باتحاد اخواننا العرب وتكوين الجمهورية العربية المتحدة فى علم به ثلاث نجوم وان شاء الله تزاد له النجمة الرابعة والخامسة والسادسة وأعرب بن بيللا عن ترحيبه بوحدة الجمهورية العربية المتحدة وقال :

ان هذا هو ما كنا نتمناه واننا نستعد ان شاء الله أن ننخرط فى هذا الاتحاد عن قريب وبودنا أن يفهم اخواننا فى شمال افريقيا مغزى هذه التطورات وأن يكونوا على استعداد ليشيدوا المغرب العربى وهو الخطوة الأولى للوحدة العربية الشاملة .

وقال : نحن لا نريد مغربا عربيا كالهلال الخصيب بل نريد مغربا عربيا يكون خطوة أولى للوحدة الشاملة .

ونحن نرحب بهذه التطورات التاريخية ونتوجه الى اخواننا السوريين والعراقيين ونقول لهم ان الجزائر تنادى بالوحدة وانها فى حاجة الى هذه الوحدة من أجل ابنائها أقول لهؤلاء الاخوان من سوريين وعراقيين حذار من العدو المتربص وهو اسرائيل .

وفد الجزائر .. في القاهرة

وصل الى القاهرة مساء ٢٤ مارس ١٩٦٣ الكولونيل هوارى بومدين ، وزير الدفاع الجزائرى على رأس وفد رسمى يضم السادة : محمد الخميستى وزير الخارجية ، وبشير بومعزه وزير الشئون الاجتماعية ، وعبدالعزيز بوتفليقة وزير الشباب والسياحة ، وبن محجوب عمر رئيس لجنة الدستور بالمجلس التأسيسى والخميسى عرعار رئيس لجنة التصنيع بالمجلس .. ووفدا شعبيا يضم ممثلين للهيئات والاتحادات والنقابات المختلفة فى الجزائر ..

وقد سلم الكولونيل هوارى بومدين الى الرئيس جمال عبد الناصر رسالة خاصة من السيد احمد بن بيلا رئيس الحكومة الجزائرية

يعلن فيها استعداد الجزائر لتدعيم كل خطوة من أجل تحقيق الوحدة الشاملة ٠

وكانت هذه الرسالة ردا على الرسالة التى بعث بها الرئيس جمال عبد الناصر الى بن بيللا وحملها اليه السيد عبد المجيد فريد ، الأمين العام لرئاسة الجمهورية وتتصل بالمحادثات التى جرت فى القاهرة مع وفود العراق وسوريا أثر الانفجارات الثورية التى جرت فى بغداد ودمشق ٠٠

وقد عقد الرئيس جمال عبد الناصر محادثات هامة مع وفد الجزائر ٠٠ وعقب انتهاء المحادثات صدر البيان الرسمى التالى :

فى الفترة ما بين اليوم الثامن والعشرين من شوال عام ١٣٨٢ الموافق الرابع والعشرين من مارس عام ١٩٦٣ - واليوم الثانى من ذى القعدة عام ١٣٨٢ الموافق السابع والعشرين من مارس سنة ١٩٦٣ ٠٠ استقبلت الجمهورية العربية المتحدة وفدا من الجزائر يرأسه الكولونيل هوارى بومدين وزير الدفاع ويضم من الوزراء السادة محمد خميستى وزير الخارجية وعبد العزيز بوتفليقه وزير الشباب والسياحة وبشير بومعزه وزير الشئون الاجتماعية والعمل كما يضم عددا من الشخصيات الرسمية والشعبية الجزائرية ٠

ولقد كان وصول هذا الوفد الى الجمهورية العربية المتحدة مناسبة أظهر فيها شعبها بكل الوسائل تأكيدا على القيم الخاصة والعامة لعلاقاته مع شعب الجزائر الذى يلتقى معه لقاء كاملا ومخلصا عن طريق العمل العربى الثورى قوميا واجتماعيا ٠

ولقد استقبل الرئيس جمال عبد الناصر وفد الجزائر فى كل يوم من الأيام التى قضاها هذا الوفد فى القاهرة كما أن رئيس الجمهورية العربية المتحدة زار هذا الوفد الصديق فى قصر الضيافة بالطاهرة قبل سفر الوفد الى مهمته فى الأقطار العربية ٠٠

كذلك فقد التقى الوفد بعدد من أعضاء مجلس الرئاسة بينهم السادة عبد اللطيف البغدادى والمشير عبد الحكيم عامر وكمال الدين حسين وعلى صبرى وكمال الدين رفعت ٠

ولقد عقد اجتماع بين الكولونيل هوارى بومدين وزير الدفاع وبين المشير عبد الحكيم عامر نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة ٠ كما جرت اتصالات مباشرة بين جميع أعضاء الوفد الرسمى والشعبى وبين نظرائهم من الجمهورية العربية المتحدة فى جهود أمين وودى لتبادل التجارب والخبرات، وتنسيق التعاون ٠٠ الأمر الذى أصبحت به زيارة الوفد الجزائرى للجمهورية العربية المتحدة لقاء مباشرا بين شعبين وثورتين يجمعهما أمل مشترك ومصير واحد ٠٠

المسائل الهامة ٠٠

ولقد تطرق الحديث خلال هذه الزيارة الى جميع الموضوعات الهامة والخطيرة التى تهم البلدين فى هذه المرحلة الحاسمة من النضال العربى ٠٠ وكان هناك اهتمام خاص بالمسائل التالية :

١ - تحدث الرئيس جمال عبد الناصر الى الجانب الجزائرى عن جميع تفاصيل محادثات الوحدة بين القاهرة وبغداد ودمشق ٠٠ وشرح وجهة نظر الجمهورية العربية المتحدة فى أهمية العمل الوحدوى الذى يتخذ من وحدة الهدف منطلقا صحيحا له ٠٠ لكى يكون للوحدة دائما مضمونها الديمقراطى والتقدمى على النحو الذى بينه ميثاق العمل الوطنى للجمهورية العربية المتحدة ٠٠ ولقد أبدى وفد الجزائر تأييده الكامل لكل الجهود المؤمنة التى تبذل فى سبيل قيام وحدة عربية مدروسة على أسس سليمة بين الجمهورية العربية المتحدة والعراق وسوريا، تكون قاعدة ومنطلقا للوحدة العربية الشاملة ٠

مساندة شعب فلسطين :

٢ - التقى الجانبان على ضرورة تدعيم الجهود لكافة الوسائل لمساندة شعب فلسطين من أجل استرجاع حقوقه كاملة فى وطنه ٠

النضال الافريقى :

٣ - تأكد من جديد هذا التفاهم الكامل بين الجمهورية العربية المتحدة وبين الجزائر على أهمية النضال الافريقى الذى تضطلع به شعوب عديدة من افريقيا تنشد حقها فى الحرية السياسية والاجتماعية . وانه لمن المسلم به ان الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية الجزائرية بذلتا وتبذلان كل جهد من أجل تنسيق خطة العمل والتعاون المشترك بينهما لنصرة الحركات التحررية فى جميع أنحاء القارة الافريقية، وتقديم المعونة والمساعدة اليها من أجل تحرير جميع المناطق التى لاتزال تحت السيطرة الأجنبية وخاصة أنجولا .. والعمل على تصفية الاستعمار بجميع أشكاله وألوانه، ووضع حد لسياسة التفرقة العنصرية ومقاومة كل المحاولات لاتخاذ أرض افريقيا مجالا للتجارب الذرية التى ترفضها الانسانية جمعاء فى أى قارة من القارات .

وفى مجال التعاون الافريقى وتنسيقه : فلقد تجلى الاهتمام بكل الجهود التى تبذل من أجل جمع شمل الدول الافريقية المستقلة كلها .

الرئيس يزور الجزائر :

ولقد عزز هذا اللقاء المباشر بين الجمهورية العربية المتحدة والجزائر فائدة الاجتماعات المباشرة وضرورة التعاون الفعال بين الدولتين فى كافة المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والفنية ، ودعم الضرورة الملحة فى توسيع قاعدة التلاقى المباشر على كل المستويات من أجل مستقبل العلاقات بينهما ومن أجل مستقبل النضال العربى كله ..

وقد واصل الوفد الجزائرى زيارته للبلاد العربية حيث توجه من القاهرة الى بغداد ثم الى دمشق وصنعاء ليؤكد من جديد مساندة الجزائر لجميع الخطوات التى تتخذ من أجل اقامة الوحدة بين الجمهورية العربية المتحدة والعراق وسوريا لتبادل الرأى حول الشئون العربية عامة ، والتطورات الثورية والوحدوية التى تجرى فى المشرق العربى بصفة خاصة .

وقد قبل الرئيس جمال عبد الناصر الدعوة التى حملها الوفد الجزائرى من الرئيس احمد بن بيللا لزيارة الجزائر .. »

وفى ١٨ ابريل عام ١٩٦٣ ، وصل الى القاهرة وفد جزائرى ثان للتهنئة باعلان قيام الجمهورية العربية المتحدة بأقطارها الثلاثة .

وكان يرأس الوفد السيد عبد العزيز بوتفليقه وزير الشباب والسياحة ، ويضم السيد عبد الرحمن بن حميده وزير التربية والتعليم وثلاثة من أعضاء المجلس التأسيسى واثنين من السفراء بوزارة الخارجية .

وصرح السيد بوتفليقه بأن الرئيس احمد بن بيللا قد حمله رسالة شخصية الى الرئيس جمال عبد الناصر .. كما كلفه بأن ينقل الى الرئيس عبد الناصر باسمه وباسم الشعب الجزائرى والمكتب السياسى تهانيه بتحقيق الوحدة الكبرى .. وبعد أن أمضى الوفد فى القاهرة أربعة أيام عاد الى الجزائر .

وقد صرح السيد بوتفليقه قبل مغادرته القاهرة على رأس الوفد الجزائرى بأنه يحمل رسالة شفوية من الرئيس جمال عبد الناصر الى السيد احمد بن بيللا ، وقد بحث الوفد الجزائرى الأول برئاسة السيد بومدين خلال زيارته للقاهرة الترتيبات والتفاصيل الخاصة بزيارة الرئيس جمال عبد الناصر للجزائر .

حضرة صاحب الجلالة الملك محمد ادريس السنوسي
ملك المملكة الليبية المتحدة

اعلان الوحدة الليبية

فى ٢٥ ابريل عام ١٩٦٣ ، أعلن فى المملكة الليبية الشقيقة الغاء النظام الاتحادى ، واعلان الوحدة الكاملة ..

ونحن اذ نرفع أسمى آيات التهنئة لجلالة الملك المعظم (محمد ادريس الأول) ملك ليبيا، وللشعب الليبى الشقيق ، قد توجهنا بالسؤال التالى لسيادة سفير ليبيا بالقاهرة السيد/ طاهر بكير :

*** سمعنا أن تطورا دستوريا حدث فى ليبيا .. فما هو هذا التطور ؟**

وتفضل سيادة السفير بالاجابة على السؤال موضحا أسباب الغاء النظام الاتحادى والبدء رسميا بالعمل بنظام الوحدة الكاملة الذى كان الشعب وعلى رأسه الملك المعظم يتوق الى تحقيقه .

وقد قدم سيادة السفير اجابته بنص الخطاب الذى ألقاه جلالة الملك المعظم فى هذه المناسبة الرسمية المجيدة ..

قال سيادة السفير :

« التطور الدستورى الذى حدث وقع فى ٢٥ ابريل سنة ١٩٦٣ ، وهذا التطور ألغى شكل الحكم الاتحادى الذى كان معمولا به من ٢٤ ديسمبر ١٩٥١ وهو تاريخ اعلان استقلال المملكة الليبية الذى وافقت عليه هيئة الأمم المتحدة بالاجماع فى ٢١ نوفمبر ١٩٤٩ ، والنظام الاتحادى السابق ينص على أن الحكومة الاتحادية تختص بالشئون الخارجية والمالية والدفاع والتشريع العام والتعليم فى مراحله العليا والتشريع الصحى والمواصلات الاتحادية، أما الولايات وهى (طرابلس الغرب وبرقة وفزان) فلها اختصاصاتها الداخلية كالزراعة والتعليم فى المرحلة الابتدائية والاعدادية والثانوية والصحة الاقليمية ، كما ينص الدستور على اختصاصات مشتركة بين الاتحاد والولايات ، وقد أدت تجارب تطبيق النظام الاتحادى طيلة أحد عشر عاما على أن صعوبات كبيرة خلقها هذا النظام من ذلك تنازع الاختصاص بين الاتحاد والولاية ، ومن ذلك الأعباء المالية الكبيرة التى كان يستنزفها هذا النظام وبعثرة المسئوليات وتشعب الخلافات وازدواج الصلاحيات مما أقنع المسئولين فى المملكة الليبية على أن هذا النظام اذا كان ضروريا فى بادىء الأمر أيام الاستقلال الأولى ، فانه أصبح كارثة الآن بعد أن ثبت أن الدولة فى حاجة ماسة الى تجميع القوى وحصرها فى بوتقة واحدة ، وأن الظرف الحالى يتطلب القيام باجراء تعديل دستورى يقضى على هذه الصعوبات كلها مرة واحدة ، ولهذا السبب أعلن الملك المعظم الغاء النظام الاتحادى والبدء رسميا بالعمل بنظام الوحدة الكاملة الشاملة وقد تقرر رسميا أن يكون يوم ٢٥ ابريل سنة ١٩٦٣ بداية العمل بهذا النظام الذى كان الشعب وعلى رأسه الملك المعظم يتوق الى تحقيقه ، هدية لشعب يؤمن بالله وبوطنه وبمقدساته .

الكلمة التى ألقاها
جلالة الملك ادريس الأول
الى الشعب الليبى
يوم ٢٧ أبريل سنة ١٩٦٣

بسم الله الرحمن الرحيم

مواطنى الكرام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فى هذه اللحظات التاريخية التى تمر بها أمتنا المجيدة ، وفى هذه المرحلة الهامة التى يجتازها ركبنا الصاعد ، يسرنى غاية السرور أن أعلن للشعب الليبى الكريم انتهاء العمل بشكل الحكم الاتحادى ، والبدء رسميا فى نظام الوحدة الشاملة الكاملة، تطبيقا للتعديل الدستورى الذى وافقت عليه المجالس النيابية والتشريعية بالاجماع . وانى لأحمد الله ـ تعالى ـ كثير الحمد ، وأتوجه اليه بالشكر العظيم والثناء الجميل على ما من به على ـ سبحانه وتعالى ـ من نعمة حتى شاهدت ولادة هذا الأمل الوطنى الكبير ووفقنا جميعا بتأييده وعونه الى تحقيق هذه الأمنية الغالية .

ان الوحدة التى نبدأ اليوم عهدها الميمون هدف جديد من أهدافنا الوطنية التى جاهدنا من أجلها وضحى شعبنا فى سبيلها ، فهى ثمرة طيبة للجهاد ووفاء لأجر الصابرين .. وهى بعد ذلك خير وبركة ورمز لاجتماع الكلمة وتأليف القلوب ، ووعاء المحبة والتآخى والوئام ، ومبدأ يتبوأ مكان السمو فى عالم الأخلاق والفضيلة ، وحبل الله المتين الذى أمرنا ـ سبحانه ـ بالاعتصام بعروته الوثقى .

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين :

« واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا »

وهو الدين القويم ، دين سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقال :

« ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » .

وقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ

« مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » .

فالحمد لله الذى جمع على المحبة قلوبنا ، ووحد على الوفاق بلادنا وجعلنا من أمة التوحيد التى هى خير أمة أخرجت للناس ..

وانى لأنتهز فرصة اعلان الوحدة المباركة السعيدة فأوصيكم جميعا بتقوى الله ـ تعالى ـ ومراعاة وجهه فى السر والعلن ، وأحثكم على مضاعفة الجهد ، وبذل المزيد من العمل ، حتى نوفر لبلادنا الازدهار والرخاء والرفاهية .. ونعيش جميعا فى ظل الوحدة أمة قوية فى خلقها ، عزيزة فى شخصيتها ، متينة فى بنائها ، نظيفة فى سمعتها .

ان الوحدة تلقى على كواهلنا مسئوليات جساما ، وتضع نصب أعيننا واجبات كثيرة، فعلينا أن نكون جديرين بها ، ونحافظ عليها كما نحافظ على استقلالنا ، ونحوطها بالرعاية والحدب ونغذيها بمشاعر المحبة والوطنية حتى تستمر دائبة السير فى طريق النمو والاكتمال . فالوحدة ليست غاية فى ذاتها وانما هى وسيلة الى عمل الخير ، وطريق الى آفاق الاصلاح والفلاح ، وواجبنا أن نأخذ منها القاعدة الصالحة للانطلاق نحو الأهداف العليا ، ومصباح النور الذى ينير مواقع خطواتنا فى طريق العمل الدؤوب والسعى المجد والتعاون المثمر المفيد .

ان كل مواطن مسئول عن حماية الوحدة وتفرض هذه المسئولية أن يضم شعار الوحدة تحت لوائه الخفاق كل السواعد العاملة والهمم المتوثبة ، والكفاءات الخلاقة ، ويشمل كل بقعة تستظل بسماء هذا الوطن العزيز . ويستمتع كل مواطن بخيراتها العميمة .. ويعيش فى كنفها عيشة الطمأنينة والسعادة والاستقرار . وأبلغ شكر للنعمة صيانتها ، وأسمى الخلق أن يحب المرء لأخيه ما يحبه لنفسه :

« وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » .

وفقنا الله جميعا الى ما يحبه ويرضاه .. وألهمنا الرشد والصواب ، وجعل وحدتنا فاتحة عيد سعيد يفيض خيره ويزيد نفعه ، وتعم بركته .. ونبدأ مرحلة تنشط فيها العزائم ، وتقوى الارادات ، فانه تعالى أقرب مسئول يجيب دعوة الداعى اذا دعاه ، ومنه الهداية والتوفيق واليه الملجأ والمصير . فهو نعم المولى ونعم النصير .

"نؤمن برباط روحى وثيق يشدنا إلى العالم الاسلامى"
الميثاق

نحو تنظيم سياسى جديد

السيد / حسين الشافعى
نائب رئيس الجمهورية
وعضو مجلس الرياسة

*** ما كان لنا أن نحرز الانتصارات لولا الايمان المتبادل بين القيادة والقاعدة .**

*** ليس لعضو الاتحاد الاشتراكى العربى أية ميزة ترفعه عن سائر المواطنين ..**

*** الصحافة هى الامتداد الطبيعى لحرية الشعب وعليها حمايته من الرجعية والعملاء**

مسئولية القيادة والقاعدة

لقد بدأت مسئولية القيادة عن اقامة حياتنا الديمقراطية السليمة ، منذ فوض المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى ارساء قواعد الاتحاد الاشتراكى العربى ..

لقد كان هذا التفويض تعبيرا صادقا عن ايمان هذا الشعب بالمثل الناجح .. وعندما أقولها فى صراحة وجلاء ، ان يد الرئيس هى الجديرة بحمل أمانة هذا التنظيم ، أقولها فأقرر حقيقة تاريخية ، تؤكدها معارك الثورة، وتجسمها انتصارات الثورة .. وما كان لنا أن نصمد فى هذه المعارك ، أو نحرز هذه

الانتصارات ، لولا الايمان المتبادل بين القاعدة والرئيس ٠٠ هذا الايمان الذى صنع المثل الناجح ٠٠ هو نفسه الايمان الذى يصنع الآن مثلا جديدا فى التنظيم الديمقراطى من أجل تعبئة كل القوى الروحية والمادية ، لتحقيق الحرية ، وتطبيق الاشتراكية وبعث الوحدة ٠

هذا التفويض كان الثقة الواعية بالقيادة الراشدة ٠٠ وهذا الاجماع على طلب الانضمام للاتحاد الاشتراكى العربى كان تأكيدا وتدعيما لهذه الثقة الغالية ٠٠

ولكن هذا الاجماع من ناحية أخرى يأتى بالتزامات جديدة تضاف الى مسئوليات القيادة ٠٠ انها ملزمة بتطبيق المثل الناجح فى التنظيم الديمقراطى الثورى ٠٠ ان القاعدة لابد أن تجد فى القيادة دائما قدوتها الصالحة ٠٠ لتأخذ عنها كل القيادات الشعبية ٠٠ حتى تستقر الديمقراطية فى الانسان الفرد عضو هذا التنظيم ٠٠

وعندما نتأمل مواد قانون الاتحاد الاشتراكى العربى ، نجد فيها تحديدا لجوهر الديمقراطية وهو المساواة ٠٠ ليس لعضو الاتحاد أية ميزة ترفعه عن سائر المواطنين ٠٠ ثم تأتى مجموعة العلاقات التى تربط العضو بالمؤسسة الجماهيرية أو الوحدة الأساسية ، ثم تربط هذه المؤسسات والوحدات بالمنظمات التالية ، فى تسلسل يؤدى الى تبسيط الاتصال واستمراره حتى تلمس القيادة دائما نبض الجماهير ٠٠ ومن هنا يشترط الميثاق أنه لابد من خلق جهاز سياسى داخل اطار الاتحاد الاشتراكى العربى يجند العناصر الصالحة للقيادة، وينظم جهودها ويطور الحوافز الثورية للجماهير، ويتحسس احتياجاتها ويساعد على ايجاد الحلول الصحيحة لهذه الاحتياجات ٠

واذا كانت القيادة قد عرفت مسئوليتها عن تحقيق أهداف الثورة الديمقراطية، بالعمل على اقامة الاتحاد الاشتراكى العربى على قاعدته الراسخة ٠٠ من قوى الشعب العاملة ٠٠ فكيف تعرف القاعدة مسئوليتها عن بناء هذا الاتحاد على طريقة المثل الناجح ؟

هنا يتحدد الدور الخطير الذى يجب أن يضطلع به الفكر الحر والرأى السديد فى مجال دعم التحالف المقدس بين قوى الشعب العاملة ٠٠

ان هذا التحالف الذى يقوم عليه الاتحاد الاشتراكى العربى ، يجب أن تنعكس آثاره بسرعة وبدون توقف على الانتاج الفكرى ٠٠ يجب أن تجد قوى الشعب المتحالفة نفسها فى الكلمة المكتوبة والكلمة المسموعة ٠٠ والكلمة المرئية ٠٠

وهنا أجدنى متجها الى الصحافة كأخطر أدوات التوعية ونحن نبدأ ثورتنا الديمقراطية أريد أن أحس ويحس معى كل مواطن وأنا أقرأ الصحيفة اننا نعيش حقا فى المجتمع الاشتراكى، واننا نعيش فى الاتحاد الاشتراكى العربى ٠٠ أريد أن ينطلق هذا الاحساس الى كل مواطن عربى فى أى بلد عربى ٠٠ لا أريد أن يكون هناك أى تناقض بين ما ينادى به ، وما يدعو اليه الميثاق ، وبين ما تنشره الصحيفة ٠٠ الصحيفة هى المرآة الصادقة لشعب الثورة ٠٠ شعب الحرية ٠٠ شعب الاشتراكية ٠٠ شعب الوحدة ٠٠ شعب الجمهورية العربية المتحدة ٠٠

لا ينبغى أن نسمع مايتردد الآن بين طوائف الشعب وهم يقولون كيف تسمح الثورة بأن تنشر الصحف كذا وكذا وكيت ؟٠٠ هذه العبارات نسمعها فى كل يوم ولا نجد لها جوابا سوى اننا لم نتصل بكم الاتصال الدورى المستمر ٠٠ مثل هذا اللقاء يجعلنا جميعا فى وحدة فكرية ، يؤكد ارتباط القاعدة بالقيادة ، ليكون الاتحاد الاشتراكى العربى بحق ، ممثلا للشعب ، مالكا لصحافته ٠

ان حرية الصحافة هى الامتداد الطبيعى لحرية الشعب كما ينص الميثاق ٠٠ والصحافة هى أولى الضمانات الجوهرية لحرية الشعب ٠٠ على الصحافة أن تحمى هذه الحرية من الرجعية والعملاء ٠٠

وهنا يخطر ببالى سؤال: ان اختيار الأعضاء العاملين فى الاتحاد الاشتراكى قد استبعد

نهائيا كل العناصر الرجعية ، والعميلة ، ومن طبقت عليهم القرارات الاشتراكية ٠٠ فهل يمكن أن نقبل فى عضوية الاتحاد صحفيا أو كاتبا أو مفكرا منحرفا عن الميثاق ؟٠٠ هل يمكن أن نسمى انحرافه هذا حرية رأى ؟٠٠

واذا رفض طلبه كعضو عامل فى الاتحاد هل نتركه بعد ذلك ليلقى بسمومه بين السطور ليتجرعها القراء ؟

يا أصحاب القلم والرأى والفكر ٠٠ اننا لا نطالبكم بأكثر من التزام الميثاق فيما تقدمون من رأى أو خبر ٠٠ اننا نطالبكم بأن تتفاعلوا مع الأحداث ، نربأ بكم أن تتنافقوا الأحداث ليبقى تحالف القوى الشعبية فى منجاة من الرجعية المتربصة ، وآراء العملاء ، ولينفذ رأى الشعب الحقيقى ، من القاعدة الى القيادة، ومن القيادة الى القاعدة ، فى بساطة واستقامة وأمانة يفرضها شرف الكلمة ٠٠ ان كل فكرة، وكل كلمة ، وكل صورة ، يقصد بها تزكية التحالف بين قوى الشعب العاملة ، وتنمية بذور المحبة والعمل بين أفراد مجتمعنا الاشتراكى لن تكون قوة بناءة فحسب ، بل ستكون قوة كاسحة للرواسب المتخلفة ، فهل لكم أن تقدموا لنا المثل الناجح فى التوعية بتنظيمنا الديمقراطى الذى يدعونا اليه الزعيم ويدلنا عليه الميثاق ؟

اللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ٠٠ وهيىء لنا من أمرنا رشدا ٠

(بقية) معالم الطريق

اخوانى : هذه كلمة كان من الواجب ان أقولها فى هذا اليوم التاريخى وقد زارنا الأخ الكبير فى ظروف تسير فيها البلاد فى زحف اشتراكى ثورى ضد الاستغلال والرجعية والبرجوازية ٠ ان بلادنا تعيش اياما تاريخية وهى أيام التأميم ، تأميم ممتلكات الرجعية التى كانت تسيطر على أموالنا وتسخر ابناء الجزائر وتستغل عرقهم ودماءهم ٠

ومضى الرئيس أحمد بن بيلا يقول اننا نرحب بأخينا حينما يزورنا فى هذه الأيام التاريخية التى تفيض على الجزائر خيرا ورحمة ٠

ان حملة التضامن اثبتت ان هذا الشعب المقدس يصنع المعجزات كل يوم وقد جاءت أمس مواكب النساء والرجال للتبرع بالذهب وبالاغنام التى كان المفروض ان يضحوا بها فى هذا العيد ٠

الحمد لله فان الأخ الكبير يزورنا فى هذه الأيام التى تشهد أكثر من عيد عبد الناصر ٠٠ العيد الكبير ٠

مع السفير الثائر

أحمد بن المليح

سفير المملكة المغربية بالقاهرة

ولد بمدينة فاس بالمغرب عام ١٩١٦ ، أتم دراسته الثانوية بالمغرب ، ثم التحق عام ١٩٣٧ بالقاهرة حيث أتم دراسته الجامعية بكلية الآداب جامعة القاهرة التى تخرج فيها عام ١٩٤١ ٠

اشترك فى الحركة الوطنية المغربية منذ صغره حيث كان عضوا فى « كتلة العمل الوطنى » وهى أول حزب سياسى أسس فى المغرب ، ثم فى « المجلس الوطنى » ثم فى « الحركة الوطنية » ثم فى حزب الاستقلال حيث انتخب منذ سنة ١٩٥٩ عضوا فى المجلس الوطنى لهذا الحزب ٠

أسس رابطة الدفاع عن مراكش بالقاهرة عام ١٩٤٣ ، ثم اشترك فى تأسيس مكتب المغرب العربى ـ ولجنة تحرير المغرب العربى بالقاهرة عام ١٩٤٧ ـ وفور استقلال المغرب عين مندوبا لوزارة التربية الوطنية بالبلاد العربية حيث أشرف على البعثات بهذه البلاد وفى مطلع عام ١٩٥٧ عين وزيرا مفوضا للمملكة المغربية بالقاهرة ٠٠ وفى يوليو عام ١٩٥٩ نقل الى المغرب حيث عين مديرا للادارة الأسيوية الافريقية بوزارة الشئون الخارجية المغربية ٠٠ وفى أغسطس عام ١٩٦١ عين سفيرا للمملكة المغربية لدى الجمهورية العراقية ٠٠ وفى يونيو عام ١٩٦٢ عين سفيرا للمغرب لدى الجمهورية العربية المتحدة ٠٠ وهو المنصب الذى يشغله الآن ٠

متزوج من سيدة مصرية وله ثلاثة أولاد : سلمى : ١٣ سنة ـ مردان : ٦ سنوات ـ خالد ٤ سنوات ٠

القاهرة قاعدة العروبة
وفخر الوطن العربى :

ففى القاهرة أمضى السفير الثائر أحمد بن المليح سنوات كفاحه فى الدعاية لقضية بلاده وتعريف الرأى العام بحقائق الحركة الوطنية فى بلدان الشمال الافريقى العربى واضطلع بمسئوليات تنمية الوعى الوطنى والدعاية ضد المؤامرات الاستعمارية ٠٠

وفى القاهرة ٠٠ وفى الحفل الرسمى لتقديم أوراق اعتماده لسيادة الرئيس جمال عبد الناصر ، ألقى كلمة جاء فيها :

« انه لمن دواعى سرورى وعظيم غبطتى أن أعود مرة أخرى الى القاهرة قاعدة العروبة لأشهد المراحل العظيمة التى قطعتها الجمهورية العربية المتحدة الشقيقة فى ميادين التقدم والرقى فى فترة وجيزة لم تكن لتبلغها لولا عزمكم واخلاصكم وحنكتكم ٠٠ وان هذا التقدم الرائع ليس فخرا فقط لبلادكم وحدها ولكنه فخر للوطن العربى بأجمعه ٠

ان ما يجمع بين بلدينا ليس مجرد علاقات دبلوماسية ولكنه شيء أكثر من ذلك ٠٠ انه الاخوة الصادقة والمودة الخالصة والالتقاء الحر الصافي على السنن الواضح سواء في الصعيد العربي والصعيد الافريقي والصعيد الدولي ٠٠ وأملنا جميعا أن تزداد هذه العلاقات الأخوية على مر الأيام توثقا وتحقيقا لخير بلدينا وأمتنا العربية وقارتنا الافريقية ٠٠ »

وكان لقاء المجلة هذا الشهر مع سيادة سفير المغرب بالقاهرة ٠٠ وقد تفضل سيادته مشكورا بالحديث الى المجلة والاجابة على الأسئلة التى وجهت اليه ٠٠

فعن مراحل الدراسات الدينية بالمغرب :

قال سيادة السفير : « ان نظام التعليم فى المغرب مجانى فى سائر مراحل التعليم الابتدائية والثانوية والعالية ٠٠ بل ان وزارة التربية الوطنية بالمغرب تقدم منحا سنوية للطلبة عند بلوغهم الدراسة الجامعية وتتمثل هذه المنح فيما يقرب من ١٥ جنيها شهريا للطالب المستحق ٠ وعلاوة على جامعة القرويين الدينية التى هى بمثابة الأزهر فى الجمهورية العربية المتحدة ، هناك جامعتان عصريتان ٠٠ احداهما بالرباط والأخرى بمدينة فاس ٠٠ هذا الى جانب بعض المعاهد العليا مثل : مدرسة الفلاحة العليا ــ مدرسة المهندسين العالية ٠

ومن حيث التعليم الدينى يوجد معاهد دينية كثيرة منتشرة فى أنحاء المغرب وعلى وجه الخصوص فى مدن : فاس ومراكش ، وطنجة وتطوان وتامر ودانت وغيرها ٠٠ وهذه المدارس كلها تابعه لجامعه القرويين بفاس أو كلية « ابن يوسف » فى مدينة مراكش ــ وهى تقوم بدور مهم فى نشر الثقافة الاسلامية ونشر اللغة العربية وكان لها ــ وبالأخص لجامعة القرويين ــ فضل محافظة المغرب على استمرار اللغة العربية فهى اللغة الرسمية التى لم تنقطع حتى أثناء الوجود الاستعمارى بالمغرب ٠

كما توجد بالمغرب جمعيات اسلامية لها نشاط ملحوظ فى الميادين الدينية والثقافية والاجتماعية منها : رابطة العلماء التى تضم علماء الدين فى المغرب ٠٠ وجمعية العلماء بمدينة سوس ، وجمعية النهضة الاسلامية بمدينة سلار وغيرها ٠٠

ــ وهل توجد بالمغرب بطولات اسلامية مشهورة ؟

المغرب غنى بالبطولات الاسلامية خلال عصوره التاريخية واذا كان لنا أن نذكر على سبيل المثال بعضا من هذه البطولات فلنذكر فى مقدمتها شخصية « طارق بن زياد » الذى كان بطل فتح الأندلس فى مطلع الفتوحات الاسلامية ــ كما نذكر « يوسف بن تاشفين » رأس دولة المرابطين فى المغرب التى حافظت على الفردوس المفقود «الاندلس» ، وأنقذتها من براثن خلافات ملوك الطوائف التى كانت ستودى بها لا محالة ٠٠ وبفضل تدخل هذا البطل الاسلامى أمكن توحيد الأندلس مرة أخرى وتكوين امبراطورية اسلامية تضم المغرب والاندلس معا ٠٠ وقد كان تدخله فى أواخر القرن الخامس الهجرى تدخلا حاسما حيث أنقذ الاندلس لمدة ثلاثة قرون أو أكثر فيما بعد ٠٠

والى جانب هذين البطلين هناك « المنصور الموحدى » الذى استطاع هو أيضا أن يكون امبراطورية اسلامية تضم شمال أفريقيا كله الى جانب الاندلس الاسلامى ٠٠

وهناك فى العصر الحديث « اسماعيل العلوى » الذى حرر كثيرا من الموانىء فى المغرب والتى كان المستعمرون قد تسربوا اليها ومحمد الخامس الذى استطاع أن يحرر المغرب من الاستعمار الأجنبى فى العصر الحديث ٠٠

ــ وهل توجد آثار اسلامية بالمغرب ؟

المغرب غنى جدا بالآثار الاسلامية الموجودة فيه ، فالى جانب القصور توجد عدة مساجد وآثار بل توجد مدن بحالها ما تزال محافظة على الآثار الاسلامية المتميزة بمعمارها الخاص الذى يجذب اليه أنظار الغرب المسلمين وحدهم ، بل أنظار الأجانب أيضا ٠٠ وهذه الآثار تنسجم فى شكلها المعمارى مع الشكل

الحضارى المتميز فى الزى والتأثيث والموسيقى وغيرها من ألوان الحضارة الاسلامية العصرية المتمثلة فى المغرب والتى لم تستطع الحضارة الأجنبية الحديثة أن تمحو آثارها أو تطفىء روح الاعتزاز الموجودة فى قلوب المغاربة بها .

أما عن العادات والتقاليد التى تميز شعب المغرب :

فيقول سيادة السفير : ان معظمها لايخرج فى جوهره عن العادات والتقاليد الموجودة فى البلاد العربية والاسلامية .. الا أنه اذا كانت بعض هذه العادات والتقاليد بدأت تنقرض فى بعض نواحى المشرق العربى فانها ما تزال حية فى المغرب .

العلاقة بين المغرب والجمهورية المتحدة :

وعن العلاقات بين المغرب والجمهورية العربية فيقول سيادته انها لا تزداد على مر الأيام الا توثقا وارتباطا .. والمغرب لا ينسى أبدا أن الجمهورية العربية المتحدة وقفت الى جانبه أثناء فترة الكفاح التى مر بها للتخلص من الاستعمار ..

وقد كانت دائما مأوى للمكافحين المغاربة وأمدتهم باستمرار بالمعونة المادية والأدبية أثناء كفاحهم .. وبعد الاستقلال توطدت هذه العلاقات التى تتمثل فى تعاون كامل مخلص فى سائر الميادين الثقافية والاقتصادية والسياسية .

الجمهورية العربية المتحدة تضرب المثل الصالح للتطور الخلاق :

واختتم سيادة سفير المغرب حديثه للمجلة قائلا :

- اننى لا أعتبر نفسى غريبا عن الجمهورية العربية المتحدة ، فقد عشت فيها مدة طويلة تعادل نصف عمرى تقريبا ، وقد عاصرت خلال هذه المدة التى تقرب من ربع قرن سائر التطورات التى مرت بها الجمهورية العربية المتحدة والتى كان أهمها ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ ، التى غيرت مجرى التاريخ لا فى الجمهورية العربية المتحدة وحدها ، ولكن فى المنطقة بأجمعها .. وان كنت قد تغيبت عن القاهرة فترة من الزمن فانها كانت كافية لدهشتى عندما لمست التقدم العظيم الذى قطعته الجمهورية خلال سنوات قليلة لا تتجاوز أصابع اليدين .. فعلاوة على التطور الاقتصادى الذى يشمل سائر مناحى الحياة فى الجمهورية فان هناك تطورا فكريا عقائديا أعتبره الأساس فى كل تطور صحيح .. ومن هذه الناحية فان الجمهورية العربية المتحدة تضرب المثل الصحيح للتطور الخلاق ..

تقدير الرجال بين عصرين

الأستاذ الكبير
عباس محمود العقاد

بعض التصانيف من كتابة أبناء القرن التاسع عشر يعاد النظر اليها بعد نفادها ونسيانها ، كما يعاد النظر فى المذكرات المخطوطة التى كتبها أصحابها لأنفسهم ، ولم يطلع عليها أحد غيرهم ، ولكنها أصبحت مرجعا لا مرجع غيره للقارىء العصرى كلما أراد أن يتفهم نظرات الجيل الماضى الى حوادث عصره أو عظماء بيئته ، معتمدا فى ذلك على شعوره ، وعلى أثر التعليم الحديث عند أول عهد الجيل الماضى بعلومه ودراساته .

وليس فى التاريخ الباقى ما يغنينا عن الرجوع الى تلك النظرات فى بساطتها واخلاصها ، لأن التاريخ الباقى يمثل لنا عظماء ذلك العصر من الناحية التى استجابت لعظمتهم ، وتأثرت بها ، وتجاوزت حدود النظرات الخاصة الى حدود الأحداث العالمية فى نطاقها الواسع ، موزونة بميزان الآراء العامة ، والأعمال الواقعة ، والعوامل التاريخية المتجمعة فى شتى نواحيها وأطرافها .

بماذا أثر جمال الدين الأفغانى ذلك الأثر البالغ فى نفوس تلاميذه ، وفى أحداث زمانه ، وفى مستقبل العالم الاسلامى بأسره ؟

عظمة الخلق ، وعظمة الفكر ، وعلو الهمة ، ومضاء العزيمة هى بعض الأسباب المفهومة من مجرى التاريخ .. كأنها تحصيل الحاصل ، أو التكرار المعاد للقول المعروف .

ولكن هذا الحكم قد يغنينا عند تفهم تلك العظمة فى ميزانها التاريخى ، ولا يغنينا عن أحكام أخرى كان مصدروها على الرجل يحسبون أنها هى قضاء الحق ، وتقدير العلم الصحيح لكبار المشاهير ، كلما التبس الأمر بين خداع الظواهر .. وحقائق الأقدار .

وقد كان اسم جمال الدين فى مقدمة الأسماء التى عنيت بمراجعتها فى كتاب من تلك الكتب ظهر فى أوائل القرن الحاضر وأوشك أن يحسب من المخطوطات المهملة فى أيامنا الحاضرة ، **وقد كان كاتبها من شهود الحوادث ، ومعاصرى المشاهير فى السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر ، واسمه « شاكر بك الخورى » واسم كتابه « مجمع المسرات » وهو كشكول من الذكريات والتعليقات يقارب سبعمائة صفحة مطبوعة بالحرف الدقيق .**

وتنم صورة المؤلف على الطيبة وسلامة الطوية ، ولكن فى زاوية محدودة من النظر الضيق ، والاعتداد بنصيبه من علم عصره :

علم الطب فى المرحلة الأولى من مراحل تعليمه بالديار الشرقية .. وتحت الصورة أبيات من نظم الطبيب « الشاعر » تشهد له ـ أو عليه ـ بهذا النظر المحدود يقول فيها :

لا بد من وبختـه
بقباحة يبدى الغضب
أومن مدحت قرينـه
بزيادة عنـه انورب
مهمـا فعلت فاننى
ما بين قومى فى عتب
لى أسـوة بمسيمن
فاقام ميتا وانصلب

ولا حاجة بعد عناية الطبيب « الشاعر » بنظم هذه الأبيات ، واثباتها فى صدر كتابه الى استعادة سيرته كلها ، ولا الى الاحاطة بجميع تلك الآراء التى استحق عليها من معاصريه « التوبيخ بقباحة » واستحق أقرانه ـ من دونه ـ ذلك الاطناب المقصود فى المديح !.

وبهذه النظرة « **العلمية** » شمل الطبيب الشاعر طائفة من عظماء عصره بالنقد والتعريف ، **وبينهم جمال الدين** الذى عرض له ـ على الماشى ـ فى سياق الصفحات فقال (صفحة ٣٠٠) :

« فى أثناء المدة التى وجدت فيها بمصر أتاها الشيخ جمال الدين الأفغانى ، وبعد برهة وجيزة اكتسب شهرة عظيمة ، وأخذ له عدة تلامذة وكان يتردد على بيت الخواجات شكور ، وقد حضرت احدى جلساته وتأملت ما كان يقوله فلم اسمعه أجابنى على سؤال علمى عند مباحثتى واياه ، وها أنى الآن أصوره كما عرفته فى ذلك الحين : هو فصيح النطق جدا ذو براهين يسردها بمهارة كلية ولو كانت مخالفة الحقيقة فان السامع يتوهم الحق بجانبه وفى الغالب لا يكون سامعوه من العلماء وقد رأيته يجهل كثيرا من العلوم الحديثة غير انه يسرد عنها البراهين كما تلقنه عن العلوم القديمة فى اليونانية او العربية وكانت سياسته تتقلب طوع أفكاره فكان يطعن بالانجليز طعنا شديدا لأنهم اثروا على بلاده ويتنبأ بقرب زوال دولتهم قائلا فيما قاله ان هذه الدولة القديمة كصور وقرطاجنة وخلافها . وكان سهل العبارة طلقها يطعن بأضداده طعنا شديدا ولعله بعد ذهابه الى فرنسا وانكلترا والاستانة العلية قد درس علوما حديثة . وأما سبب شهرته ففصاحته وقد توفى بداء السرطان فى لسانه وهو مقيم فى الاستانة العلية منذ سنوات » .

وهذه هى الصورة ـ الأمينة ـ لجمال الدين كما رآها الطبيب « الشاعر » على ذلك النمط من النظم وذلك النهج من الفهم ، بغير تردد ولا مراجعة !

ولم يذكر لنا صاحبنا سؤالا واحدا من تلك الأسئلة العلمية التى قال ان جمال الدين لم يحسن الاجابة عنها ، ولكن من الواضح أنها لم تكن من الأسئلة التى يتوجه بها الناس الى أمثال جمال الدين فى معارض الحياة العامة ، ومسائل الأخلاق والسياسة والتاريخ وجملة آراء المفكرين والحكماء .

وانما خطر لصاحبنا أن السؤال يكون « **علميا** » اذا كان فى الطب أو الهندسة أو صناعة الآلات ، والا فهو موضوع من موضوعات الفصاحة اللفظية وشقاشق اللسان .

ولا ينبغى ان نفهم ان هذا النظر المحدود أثر من آثار الدراسة الطبية فى ذلك العصر ، أو فى غيره من العصور ، فقد لقى جمال الدين رجل درس الطب كما درسه صاحب « **مجمع المسرات** » ونشأ فى وطنه على مثل عقيدته وبيئته الاجتماعية ، ولم يكن رأيه فى جمال الدين كهذا الرأى الساذج مع شهادته له بالفصاحة وطلاقة اللسان .. **وذلك الطبيب هو الدكتور « شبلى شميل »** الذى كان عظيم الاعجاب بجمال الدين ، وكان مما قاله عنه وهو يتحدث عن قدرته الخطابية ، كما جاء فى تاريخ الاستاذ الامام السيد رشيد رضا : « **انه وقف ساعتين يتكلم بلسان عربى فصيح والقاء حسن لكلام مفيد حتى أدهش الناس** » .

فلم يخطر للدكتور شميل الذى لا تخفى آراؤه الدينية ان الكلام « **المفيد** » مقصور

على دروس الطب وما اليها ، **كما خطر ذلك لصاحب مجمع المسرات .**

بل ليس النظر المحدد مقصورا على تلك الفترة التى عاش فيها كاتب تلك المذكرات ، فقد عرفنا فى الزمن الاخير كاتبا مشغولا بمذهب داروين ومذاهب التطور وما يتصل بها من العلوم الطبيعية ، فاذا هو يعتقد أنمصلح الشرق الكبير لا يعدو أن يكون واحدا من أولئك الدعاة المتجولين مع طوائف أبناء الطريق ، ووعاظ الاقاليم .. لأن ذلك الكاتب « النشوئى » قرأ للسيد جمال الدين ردا على مذهب داروين لا يدل على فهم المذهب فى حينه ، وقد كان مذهب **داروين** مجهولا عند طلاب الجامعات من قراء اللغة الانجليزية فى ذلك الحين .

انما ينشأ القصور فى فهم معنى العلم وتقدير العظمة الانسانية من سببين متلازمين يوجدان فى كل زمن وكل طائفة من الناس : **احدهما عقلى** يرجع الى التفكير **والآخر نفسى** يرجع الى الشعور او الى القدرة على **« المعاطفة »** وتبادل الادراك بين النفوس .

اما سببه العقلى الذى يرجع الى التفكير فهو الدراسة الشكلية لفرع من فروع العلم، ينحصر الذهن فيه ، ولا ينفذ منه الى اعماقه أو يحيط بما حوله من فروع العلوم الأخرى، وها هنا نلمس فرق النظر بين صاحب مجمع المسرات وبين صاحب شرح بخنر على مذهب **داروين** ، وكلاهما طبيب لبنانى من مواليد القرن التاسع عشر ، ولكن الأول درس الطب دراسة شكلية يصح أن تسمى بالدراسة الآلية **« التقليدية »** التى لا عمق فيها لقريحة الطالب المتعلم ، ولكن الآخر درس الطب وعرف موضع الاتصال بينه وبين البحوث القديمة والحديثة فى نشوء الانسان وتطور الانواع ، واصول الخلق ، والعقيدة على الاجمال .

واما السبب الآخر، وهو السبب النفسى ، فهو تلك القدرة **« الشعورية »** على المعاطفة بين الانسان وسائر الناس ، وصاحب هذه القدرة الشعورية يدرك العظمة فى العظيم كما يدرك الجمال فى الجميل وكما يدرك البطولة فى البطل المقدام بمزية الشجاعة ، أو بمزية الاخلاص وصدق الضمير ، **ولا يتوقف هذا الادراك على تقدير « المحصول العامى » فى عقل من العقول التى توصف بالعظمة أو بالعبقرية،** فان هذا المحصول العلمى قد يكون على الغاية من الخطأ أو البطلان ، وقد يكون ناقصا فجا فى دور التكون والنماء ، ولكن العقل الذى حصله يكون هو **« عقل العالم »** القدير ويسبق النظراء فى مجال النظر والتفكير .

ولو اننا عقدنا المقارنة بين المحصول العلمى فى عقل طالب بالمدارس الثانوية فى هذه السنة ، وبين المحصول العامى فى عقل أرسطو أو أفلاطون أو سقراط لكان محصول الطالب أصح وأصوب من كل محصول تحتويه رؤس أولئك الفلاسفة بلا مراء ، ولكن النظر المحدود والشعور القاصر هما العلة التى تنتهى من تلك المقارنة الى ترجيح طالب العصر فى كفة العظمة العقلية على ارسطو وافلاطون وسقراط، أو الى اعتبار كل كلام لا يحسب من الطب أو الهندسة أو صناعة الآلات ، ضربا من شقشقة اللسان .. وان كان له أثر السحر فى تنبيه الأذهان .

والقيم الانسانية التى جعلت جمال الدين عظيما فعالا فى التاريخ ليست بالشىء الذى يتوقف على مذهب **داروين** مفهوما على صواب او مفهوما على خطأ وانحراف ، بل ليست هى بالشىء الذى يتوقف على وجود **داروين** او وجود اصحاب المذاهب الاقدمين والمحدثين ، فان القيم الانسانية بانواعها وما اشتملت عليه من انواع النبوغ سابقة ازمان **داروين** ولاحقة به الى آخر الزمان ، وقد توجد معه فى مكان واحد كما توجد فى امكنة لم يسمع اهلها بمذهب النشوء ولا بصاحب المذهب ولا بالعلوم التى دار عليها او دارت عليه .

وليس من اللازم ان يكون المصلح العظيم طبيبا او مهندسا او صانع آلات ليكون كلامه قوة نفسية او قوة فكرية تعلو على طبقة السفسطة او شقشقة اللسان ، لان الكلام البليغ لا يستمد بلاغته من دروس الطب والرياضة وما جرى مجراها ، ولكنه يستمد

البقية صفحة ٢٧

خطاب من القاهرة

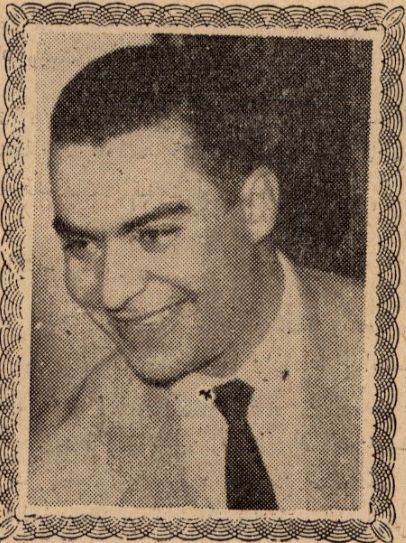

الأستاذ محمد توفيق عويضة

السكرتير العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

نص الكلمة التى القاها السيد محمد توفيق عويضة سكرتير عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية مساء الاربعاء الموافق ٨ مايو سنة ١٩٦٣ ١٤ من ذى الحجة ١٣٨٢ فى تمام الساعة الثامنة فى جموع الشباب العربى من الجمهورية العربية المتحدة وسوريا والعراق والاردن ولبنان وليبيا والكويت والجزائر والمغرب وتونس والسودان الذين قدموا الى مقر المجلس معلنين استنكارهم وسخطهم على التصرفات الطائشة الهوجاء التى صدرت من قيادة حزب البعث فى سوريا معلنين تاييدهم المطلق لبطل العروبة الرئيس جمال عبد الناصر وكفاحه العظيم من أجل حرية الشعوب وتقدمها .

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الشباب ..

ان الدنيا كلها تتطلع اليكم اليوم وان التاريخ ليقف على عتبات جيلكم ليسجل كفاحكم الرائع فى سبيل بناء اكرم امة اخرجت للناس .

ان طريق البناء صعب طويل ، انه طريق العرق والدم .. طريق التضحية والفداء ، طريق الصبر والجهاد ، طريق ليس له الا سواعد الشباب المؤمن ، وصفاء النفوس الزكية ، ان الطريق طريقكم والبناء بناؤكم ، فامضوا وسلاحكم نور الايمان وابنوا وشعاركم صبر الرجال ، وسيروا ورائدكم الميثاق الوطنى الذى جاء به السيد الرئيس جمال عبد الناصر هاديا ومنيرا ومبصرا لطريق القويم لخدمة اوطانكم والذود عنها والبذل فى سبيلها .

أيها الشباب ..

ان أعداءكم يتربصون بكم يريدون أن يمزقوا صفوفكم ليتحكم فيكم الخونة والعملاء يريدون أن يحطموا بناءكم حتى تبقى بلادكم سوقا لهم ومرتعا لأطماعهم واحتكاراتهم ، يريدون أن تبقى أمتكم فى موكب الذل والهوان حتى لا ينطلق المارد العظيم الكامن فى نفوس أبناء هذه الأمة . لأن أعداءكم يعلمون عن يقين أنه يوم ينطلق المارد حرا قويا فلا استعمار ولا استغلال ولا احتكار ولا استعباد بل قوة ومنعة وعزة واباء ، بل صناعة قوية شامخة واكتفاء ذاتى كريم نكفى أمتنا من ان تلجأ الى العدو الجشع اللئيم يسلب خيراتها ورزقها لبنى رفاهية أبنائه على حساب شعوبنا وعرق أبنائنا .

أيها الشباب العربى ..

لقد استطاع عدوكم أن يغتصب بقعة من اكرم بقاع أمتكم — فلسطين الشهيدة — ولقد استطاع عدوكم أن يقيم على هذه الأرض الطاهرة مسخا كريها أسموه اسرائيل ، واسرائيل أيها الشباب قامت على أساس التعصب الدينى ، وعلى أساس من الرغبة فى الاستيلاء على أرزاق الأمم وأقوات الناس .

أيها الشباب ..

ان اسرائيل فى الطريق اليكم فأعدوا لهم ما استطعتم ، أعدوا لهم قلوبا صادقة ، أعدوا لهم سواعد قوية ، فبينكم وبين اسرائيل ميعاد وبينكم وبين الطغاة ساعة .

وافرحوا أيها الشباب يوم تقوم اسرائيل قومتها فهى والله قد حانت ساعتها وهى والله قد قامت قيامتها .

أيها الشباب ..

ان وحدة أمتنا الكبيرة بأوطانها وشعوبها ، هى سياج الأمان لنا جميعا وان كفاح الشباب فى كل مكان هو طريق المجد وسبيل العزة . فعليكم أيها الشباب العربى أن تتجنبوا الحزبية البغيضة وتطردوها من صفوفكم وألا تدعوا لها مجالا بينكم . لأنها لاتأتى الا بالخراب والدمار وتفتيت القوى الوطنية والرجوع ببلادكم الى الوراء ، لصالح الفئة الحزبية المتسلطة والاستعمار الكريه الذى يعمل من وراء هذه الفئة ويساندها ويشد من أزرها . وليكن ما وقع من قيادة حزب البعث فى سوريا من خيانة وغدر وخروج على ميثاق القاهرة ونقض العهد وخداع وتضليل لانفرادها بالحكم ، والبطش بالشعب العربى واذاقته الوان العذاب ، أكبر درس لكم لمحاربة الحزبية والقضاء عليها ، فى أى صورة لها وأى لون تتستر وراءه .

أيها الشباب ..

عليكم أن تتجمعوا ، عليكم ان توحدوا هدفكم ، عليكم أن ترفعوا راية الجهاد : لتعز الأمة العربية بكم ، وتنهض بسواعدكم وتفخر بقوتكم .

حيا الله العروبة .

حيا الله قائد العروبة جمال .

والسلام عليكم ورحمة الله .

الترف والمترفون

فضيلة الشيخ محمد محمد المدنى

الترف: هو التوسع فى نعيم الحياة ومتعها، والحرص على بلوغ الذروة فى ذلك، ومن شأنه أن يجر صاحبه الى الفساد، ويبعثه على ارتكاب المحرمات، والتحلل من مقاييس الفضيلة، والترفع عن الفقراء والمساكين، والمكافحين فى الحياة، ومن شأنه أيضا أن يولد فى صاحبه خلق الاختيال والكبر والقسوة على الضعفاء، والبخل بالمادة، وكراهية التعاون.

ذلك بأن المترف أنانى لايحب الا نفسه، ولاينظر الا الى متاعه الخاص، الذى يجب أن يحرص عليه.

واذا فشا الترف فى أمة من الأمم، فقد وجد فيها أهم عامل من عوامل الفساد والانحلال.

ولذلك يحذر القرآن الكريم من الترف والمترفين، مبينا للناس هذه المعانى، وتلك الآثار التى ترتب عليه

١ - فيقول الله جل جلاله « واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا »

وفى بعض القراءات التى تقرأ بها هذه الآية « **أمرنا مترفيها** » - بتشديد الميم - أى جعلناهم أمراءها وملوكها، فجرهم ترفهم الى الفسق والفجور، فكانوا مثلا سيئة يحتذيها غيرهم، فتنجر الأمة بذلك الى أعظم الفساد، فيحق عليها القول، أى سنة الله فى المفسدين، فتصاب بالدمار.

والقراءة المشهورة فى هذه الآية هى « أمرنا مترفيها » - بفتح الميم من الأمر - وهى أيضا دالة على المعنى الذى قررناه فى شأن الترف والمترفين - قال صاحب الكشاف فى تفسير هذه الآية على هذه القراءة: « **واذا أردنا** » أى واذا دنا وقت اهلاك قوم، ولم يبق من زمان امهالهم الا قليل أمرناهم، « ففسقوا » أى أمرناهم بالفسق، والأمر مجاز، لأن حقيقة (أمرهم بالفسق) أن يقول لهم افسقوا، وهذا لايكون - أى لأن الله لايأمر بالفحشاء - فبقى أن يكون مجازا، ووجه المجاز أنه صب عليهم النعمة صبا فجعلوها ذريعة الى المعاصى واتباع الشهوات، فكأنهم مأمورون بذلك، لتسبب ايلاء النعمة فيه، وانما خولهم اياها ليشكروا ويعملوا فيها الخير ويتمكنوا من الاحسان والبر، كما خلقهم أصحاء أقوياء وأقدرهم على الخير والشر، وطلب منهم ايثار الطاعة على المعصية فآثروا الفسوق، فلما فسقوا حق عليهم القول، وهو كلمة العذاب، فدمرهم »

فصاحب الكشاف يرى أن مسارعتهم الى وضع النعمة فى غير موضعها يشبه مسارعة من يؤمر بشىء فيفعله، فكأن النعمة التى لم يحتملوها، ولم يطيقوا الابتلاء بها كانت دفعا لهم الى الفسق والفجور، كما يدفع من أمر بفعل شىء، وبهذا يتبين أنه لاأمر من الله تعالى بالفسق كما قد يبدو من الظاهر، وانما الكلام على وجه المجاز، ويتبين أيضا أن الترف وانصباب النعمة سبيل الى الخروج عن حد الاعتدال،

ويتفق هذا مع آية أخرى هى قوله تعالى (**كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى**) ، كما يتفق مع قوله تعالى « **واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه** » وتلك هى طبيعة الانسان ، وقلما ينجو من شرها الا من أعانه الله ، ولذلك يحسن أن يتجه المربون وأولو الأمر الى حماية الشعوب من أن يسودها الترف الى الحد المفسد المفضى الى الفسوق وعصيان الله والطغيان بالنعمة ، وذلك بالتقريب بين طبقات الأمة ، وتذويب الفوارق المطغية بين أفرادها ، حتى لاتترك للترف والنعومة المؤديين الى الانحلال .

٢ – **ويقول الله تعالى « واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين »** فوصفهم الله تعالى بالظلم ، وبين أنهم قد اتبعوا الترف والمغالاة فى متاع الحياة الدنيا ونعيمها دون مراعاة لحقوق أصحاب الحقوق فيها ، وأنهم انتهوا الى صفة الاجرام بما يرتكبونه من الآثام وانتهاك الحرمات ، واشاعة السيئات .

٣ – وقد بين الله لنا أن دعوات الاصلاح فى كل عهد ، قوبلت بالانكار والمعارضة من فريق المترفين ارباب النعيم الواسع والثراء العريض ، والاستكبار عن قبول الحق ، اذ يقول جل جلاله (ومارسلنا فى قرية من نذير الاقال مترفوها : انا بما ارسلتم به كافرون ، وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين) ويقول عز اسمه « وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة واترفناهم فى الحياة الدنيا : ماهذا الا بشر مثلكم ، ياكل مما تاكلون منه ، ويشرب مما تشربون ، ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون . أيعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون ؟ هيهات هيهات لما توعدون ، ان هى الاحياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين ، ان هو الا رجل افترى على الله كذبا ومانحن له بمؤمنين

وهكذا نجد فى النص الأول تقريرالحقيقة فى شأن موقف المترفين فى كل زمان ومكان وأنهم يتبعون قاعدة عامة لايشذون عنها هى كفرهم بما جاء به المرسلون ، ويعللون هذا الكفر ، وهذا التكذيب بأنهم ارباب النعمة ، وأصحاب الكثرة من الأموال والأولاد ، فلا يمكن أن يعذبوا .

اما النص الثانى ، فيتحدث عن الملأ من المستكبرين المترفين ، ويصف ما قابلوا به رسولهم من المعارضة الجامحة ، والمقاومة المسرفة المرجفة ، وماكان ذلك الا لقسوتهم وتحجر قلوبهم ، واطغاء النعمة والترف لهم

٤ – وقد قرر الله تعالى فى آية من كتابه الكريم ، مبدأ التضامن بين أفراد الأمة ، ثم أتبعه بموقف المستكبرين المختالين أصحاب الفخر بالمال والحسب والنعيم ، وعرفنا أن من شأنهم أن يبخلوا ويأمروا الناس بالبخل .

وذلك حيث يقول جل جلاله « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، وبالوالدين احسانا ، وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم . ان الله لايحب من كان مختالا فخورا الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا »

وذلك أن الكبر والاختيال من عوامل غمط الحق وبطر النعمة ، أما البخل فهو خلق يمنع صاحبه من العطاء ، ويجعله قابضا على مامعه ، ممسكا به ، حريصا عليه ، ومن شأنه أن يفسد صاحبه ، وأن يجعله قاصرا عن التطاول والسمو الى أية منزلة فاضلة ، فهو أنانى أثر منكمش ليس له فى العادة ميول الاجتماعى ، وانما هو نفور من الناس ، وقد جرت عادة هذا الصنف بانه لايكتفى بأن يكون هو بخيلا ، ولكنه يأمر الناس بالبخل ، لأنه لا يحب أن يتقرر مبدأ الجود والعطاء والنجدة فى الناس ، فهو يحب أن يكون البخل مبدأ متقررا فى المجتمع كما هو متقرر عنده .

وكل ذلك من سلطان المال ، ومن الرغبة الجامحة فى الانفراد بالتمتع به ، والبلوغ الى مستوى الترف الفعلى فى الحياة ان كان صاحبه متلافا مسرفا ، أو الترف الحكمى ان كان ميالا الى كنز الأموال واختزانها ملتذا بهذا الكنز وبهذا الاختزان !

٥ – ويبين الله تعالى مصير هؤلاء المترفين الجاحدين فيقول « حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجارون » اى يصيحون من شدة العذاب ، ومن الأخذ الشديد الذى اخذوا به فيقال لهم (لاتجاروا اليوم انكم منا لاتنصرون)

وقد رأينا بعض الطغاة فى السنين الأخيرة بل فى الأشهر الأخيرة ، يؤخذون بعذاب الله على بغتة منهم، فاذا هم يجأرون ويصيحون ويسترحمون فلا يجدون من يرحمهم ٠

٦ - ويقول الله تعالى فى وصف أصحاب الشمال « وأصحاب الشمال ماأصحاب الشمال ؟ فى سموم وحميم ، وظل من يحموم لابارد ولا كريم ٠ انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم »

وهكذا نجد الترف سبيلا الى الهلاك والدمار فى الدنيا ، والى العذاب الشديد فى الآخرة والملكية هى ذروة الترف ، وهى حصن المترفين المفسدين فى الأرض ، فاليها يأوى كل مستكبر بماله وجاهه عن الحق والاصلاح ، ومنها تنبثق المعارضات والمناوآت لكل من يدعو بدعوة اصلاحية ، وذلك لأن الملوك لايعرفون أنه حين يكون صلاح لايكون اسراف ، ولايكون ترف ، ولا يكون تفاوت كبير فى نعيم الحياة ومتعها ، يسمح بأن تشيد القصور ، وتملأ بالأثاث والرياش ، وبالجواهر واللآلى والفضة والذهب فى ركاب الخيل ، وصحاف الأكل ، **ومقابض العصى ، والفرش والسجاجيد ، بينما الناس فى شظف العيش ، وفى كفاح شديد من أجل أدنى الطعام والشراب والمسكن ٠**

ان بعض القصور يشهد مالا يتصوره عقل ، ولايحرزه خيال ، من ألوان المساخر والمفاجر ٠٠ ان هناك النساء والخمور والبذخ والسرف والفسوق والعصيان ، فهل يرضى الله تعالى عن هذا ؟ وهل يوجب على عباده أن يطيعوا أصحابه ، ويؤثروهم على أصحاب الدعوات الاصلاحية ، ودعاة المجتمعات التى تنعم بالعدالة الاجتماعية ؟

كلا والله ، انه لايحب المسرفين ، ولايرضى عن المترفين ، **وقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تجبى اليه ثمرات كل شىء ، وما كان يحتجز لنفسه شيئا منها ، وعاش فقيرا ومات فقيرا ودرعه مرهونة ، وكذلك كان أصحابه الراشدون من بعده يوم كانت الخلافة بيعة وانتخابا من الشعب ، لكل مؤمن حق فيها ، وصوت فيمن يليها ، فلما صارت ملكا عضوضا تغيرت على المسلمين أحوالهم وابتدأوا يضعفون ، وظلوا كذلك حتى أصيبوا فى بلادهم واستعمروا وصاروا أسلابا لأوربا ، بل لشذاذ الآفاق من الصهاينة المعتدين ٠**

فلنعرف هذا ، ولنعلم أن آخر هذا الأمر لايصلح الا بما صلح به أوله ، ولم يكن أوله ملكا ، وانما كان بيعة واختبارا لمن هو أصلح والقدر على تولى سياسة الأمة ، والذود عن حياضها ٠

(بقية) مقالة تقدير الرجال بين عصرين

البلاغة من فكر نافذ وقريحة معبرة وسريرة جياشة بالعطف والشعور ، وكلها من شروط الزعامة المصلحة كلما اتصلت بالسامعين المستجيبين ، متعلمين كانوا او غير متعلمين ؛ ومن كان طبيبا او مهندسا او عارفا بعلم من العلوم الطبيعية ولم تكن فى نفسه تلك القدرة على مجاوبة ذلك الكلام البليغ فالقصور من جانبه ومن جانب عقله كما هو من جانب شعوره ٠ وقد يكون الغرور مصدر ذلك القصور ، لأنه يلقى فى روع العالم بقشور العلم انه أولى بالاقناع من المصلح البليغ ٠٠ ومثل هذا القصور غير ميئوس من صاحبه لأنه يفارقه اذا فارقه غروره ووضح له معنى العلم الذى درس قشوره او درسه على الوتيرة التقليدية الآلية ، ومعنى العلم الذى يطلب من زعيم الاصلاح ويملى عليه قوله الساحر وبيانه المفيد ٠

وتبقى فى النهاية حقيقة « علمية » لا تقبل الشك فيها ، وهى ان جمال الدين كانت له عظمة لم يدركها ناقده « العلمى » ولم يكن اللوم على تلك العظمة فى هذا القصور ، بل كان اللوم على سوء فهم العلم وسوء فهم القدرة النفسية التى تنفع صاحبها فى تقدير العظماء وتقدير الفارق بين شقشقة اللسان ووحى القرائح والاذهان ٠!

الأشهر الحرم في الجاهلية والإسلام

الدكتور علي عبد الواحد وافي

من شهور السنة العربية أربعة أشهر سميت بالأشهر الحرم ، ثلاثة منها سرد ، أي متواليات ، وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، وواحد فرد ، وهو رجب ، وسميت بذلك لحرمة القتل والقتال فيها . وقد تقرر هذا النظام لدى العرب من قبل الاسلام بأمد طويل . فكانت هذه الأشهر عندهم أشهر سلام وهدوء يتفرغون فيها لشئون معاشهم وتنمية مواردهم وشئونهم الأدبية والثقافية والدينية .

والى هذا النظام يرجع أكبر قسط من الفضل فيما وصل اليه العرب من رقي وحضارة قبل الاسلام ، بل يرجع اليه أكبر قسط من الفضل في بقاء الجنس العربي نفسه . فقد كانت العلاقات بين قبائلهم وبطونهم علاقات متوترة تسودها الاحن والعداوات ، ولم تتوافر لدى أمة ما أسباب التناحر والتقاتل والتطاحن بمقدار ما توافرت لدى هذه الأمة في جاهليتها ، وماكان أكثر دواعي الحروب ومقتضياتها عندهم . وكان يكفي أن تنشب حرب بين قبيلتين أو بطنين لأتفه الأسباب حتى ينضم الى كلتيهما حلفاء وأنصار من القبائل والبطون الأخرى ، وتظل الحرب مستعرة عدة سنين ، وتحصد آلافا من الفريقين المتنازعين . فلولا نظام الأشهر الحرم لاستأثرت هذه الحروب بجميع مظاهر نشاطهم ، واستغرقت جميع أيامهم ، ولوقف نموهم الاجتماعي والحضاري ، بل لفني الجنس العربي نفسه .

وقد ظل العرب أمدا طويلا محافظين كل المحافظة على حرمة هذه الشهور في مواقيتها ، حتى ان الرجل منهم كان يلقى قاتل أبيه فيها فلا يمسه بسوء .

بيد أنه قد شق على بعضهم الكف عن القتال ثلاثة أشهر متواليات وهي القعدة والحجة والمحرم ، فأدخلوا على الأشهر الحرم تعديلا يتيح لهم تقصير هذه المدة وهو نظام «النسيء» (من نسأه اذا أخر أجله) . وذلك بأن يراعوا حرمة شهرين متتابعين وهما ذو القعدة، وذو الحجة

بدلا من ثلاثة، ويحلوا القتال فى شهر المحرم، على أن ينسئوا حرمته (أى يؤخروها) وينقلوها الى شهر آخر كصفر مثلا - فاذا جاء صفر واحتاجوا فيه للقتال أحلوه وحرموا ربيعا الأول ٠٠ وهكذا ، فكان المعتبر فى التحريم عندهم مجرد العدد لا خصوصية الأشهر الحرم ٠٠ ويقال ان أول من أحدث ذلك جنادة بن عوف الكنانى ، كان يقوم على جمل فى موسم الحج فينادى : « ان آلهتكم قد أحلت لكم المحرم فأحلوه » ، ثم ينادى فى العام التالى : « ان آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه » وكانوا أحيانا يحلون شهرا آخر من الأشهر الحرم غير شهر المحرم ويؤخرون حرمته وينقلونها الى شهر آخر من غير الأشهر الحرم ٠ وكانوا أحيانا يزيدون فى عدد شهور السنة فيجعلونها ثلاثة عشر أو أربعة عشر ، ويجعلون أربعة منها حرما ، ليتسع أهم الوقت للقتال ٠ وقد يسر لهم ذلك أن السنة القمرية التى كانوا يسيرون عليها فى مواقيتهم ليست لها حدود فنكية كالسنة الشمسية المحددة بدورة الأرض حول الشمس ، فمن الممكن التلاعب فى عدد أشهرها بأن يجعل أكثر أو أقل من اثنى عشر شهرا ٠ ومن أجل ذلك اضطربت مواقيت حجهم ، فكان يجىء حجهم أحيانا فى غير ذى الحجة ٠ ويروى أن أبابكر قد حج بالناس فى السنة التاسعة من الهجرة فى شهر ذى القعدة ، لأن اضطراب المواقيت عند أهل مكة قد تقدم بالحج فى هذا العام عن موعده ٠

ومن أشهر الحروب التى انتهك فيها العرب فى الجاهلية حرمة الأشهر الحرم معتمدين على طريقتهم فى النسىء حروب « الفجار » (بكسر الفاء من مادة الفجور أى الطغيان وتجاوز الحدود ، وسميت بذلك لوقوعها فى الأشهر الحرم) ٠ وهى خمسة حروب وقعت كلها فى الأشهر الحرم فى سنين متتاليات وفى مواقيت متحدة بين قريش ومن تبعها من كنانة من جهة وهوازن ومن تبعها من قبائل قيس عيلان من جهة أخرى ٠ ومنشأ هذه الحروب ينم على تفاهة الأسباب التى كانت تقع من أجلها الاشتباكات بين قبائل العرب ، كما تدل نتائجها على فداحة الخسائر فى الأنفس التى كانت تنجم عن ذلك ، وتجىء فى أسبابها ونتائجها مصدقة لما ذكرناه فى صدر هذا المقال عن أهمية نظام الأشهر الحرم فى حياة العرب وأثره فى رقيهم وحضارتهم وفضله فى بقاء جنسهم ٠

فقد روى المؤرخون أن منشأ هذه الحروب أن النعمان بن المنذر قدجهز عيرا سميت « عير اللطيمة » وهى ابل كانت تحمل تجارة لكسرى الى أسواق العرب من الأقمشة والطيب لتباع له ويستبدل بها مما فى هذه الأسواق من أدم ومتاع ٠

(وسميت « عير اللطيمة » لما كانت تحمله من الطيب ، فاللطيمة فى اللغة وعاء المسك أو سوقه أو عير تحمله) ٠ وطلب النعمان من يجيرها ويحميها فى طريقها الى هذه الأسواق ٠

فقال البراض بن قيس الكنانى أنا أجيرها على بنى كنانة ، وكان البراض خليعا ليست له نباهة ولا شرف ٠ فقال النعمان أريد رجلا يجيرها كذلك على أهل نجد وتهامة ٠

فقال عروة الرحال من بنى هوازن : أكلب خليع يجيرها لك (يقصد البراض بن قيس) أبيت اللعن ؟! أنا أجيرها ٠ فقال البراض : أعلى بنى كنانة يا عروة ؟! قال :

وعلى الناس كلهم ٠ فدفعها النعمان الى عروة ٠٠ وحنق عليه البراض فتبعه وقتله غيلة وغدرا ، واستاق اللطيمة الى خيبر ٠ فقامت لذلك فى الأشهر الحرم حرب بين هوازن وكنانة تشيب لهولها الولدان ، وجعلت تتجدد كل عام فى ميعادها الأول نفسه ، حتى كانت خمس حروب على أربع سنين تداعى الناس بعدها الى السلم بدافع من أنفسهم ، ولكن بعد أن حصدت عددا كبيرا من الأنفس من الفريقين ٠ **وأهم هذه الأفجرة «الفجار الرابع» وقد شهد النبى عليه الصلاة والسلام بعض هذه الحروب وهو ابن أربع عشرة سنة أو ابن عشرين سنة ، وقال فى ذلك : « كنت أنبل على عمومتى يوم الفجار » أى كنت أناولهم**

النبل وهم يحاربون . « **ورميت فيه بأسهم وأنا ابن أربع عشرة سنة** » (**وفي رواية عشرين سنة**) .

وقد أقر الاسلام نظام الأشهر الحرم وقضى على كل ما حدث فيها من تلاعب . فقرر أن عدة الشهور عند الله اثناعشر شهرا لايصح نقصها ولا زيادتها ، وأن الأشهر الحرم لا يصح استبدال غيرها بها ، وأن « النسىء » ضلال وكفر وتغيير لكلمات الله . وفي هذا يقول الله تعالى : « **ان عدة الشهور عند الله اثناعشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض ، منها أربعة حرم ، ذلك الدين القيم**» **ويقول :**

« **انما النسىء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ماحرم الله** » (أى ليجعلوا عدد الشهور التي يحرمونها متفقا مع عدد الشهور التي حرمها الله ، فيعتبرون في التحريم مجرد العدد لا خصوصية الأشهر الحرم) « **فيحلوا ماحرم الله ، زين لهم سوء أعمالهم ، والله لا يهدى القوم الكافرين** » . (آيتى ٣٦ ، ٣٧ من سورة التوبة) .

ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام في خطبته في حجة الوداع وهي الخطبة التي لخص فيها كثيرا من أحكام الشريعة الاسلامية وجعلها دستورا للمسلمين من بعده : « **أيها الناس ! ان الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه ، ولكنه قد رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم** (**أى من الأمور التي تعدونها صغيرة**) . **أيها الناس انما النسىء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ماحرم الله . وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض** » (وذلك أن الرسول عليه السلام قد أعاد الشهور الى أوضاعها الصحيحة ، فكانت حجة الوداع في شهر ذى الحجة) .

وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ، ثلاثة متواليات وواحد فرد : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذى بين جمادى وشعبان : ألا هل بلغت !؟ اللهم فاشهد » .

غير أنه قد أبيح للمسلمين القتال في الأشهر الحرم في حالة الاعتداء عليهم أو للمعاملة بالمثل . فقد تصدى المشركون للمسلمين عام الحديبية في ذى القعدة ، واتفق خروج المسلمين في العام التالى لعمرة القضاء في شهر ذى القعدة كذلك ، وتوقعوا أن يضطروا لقتال المشركين ، ولكنهم كرهوا قتالهم في هذا الشهر لحرمته ، فأباح الله لهم ذلك للدفاع عن النفس ولمقابلة المشركين بالمثل ، فقد بدأ المشركون بالتصدى لهم في العام السابق في شهر حرام .

وفي هذا يقول الله تعالى : « **الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص** » **أى ان انتهاك حرمة غيركم للشهر الحرام يبيح لكم معاملتهم بالمثل وقتالهم في الشهر الحرام ، فالحرمات يجرى فيها القصاص والمعاملة بالمثل** « **فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم** » **أى ولو وقع ذلك في الشهر الحرام** « **واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين** » (**البقرة ١٩٤**) .

ولم يثبت عن طريق يقينى اقدام المسلمين على القتال في الأشهر الحرم في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام في غير حالات الدفاع والمعاملة بالمثل الا ماحدث من خطأ في حساب الأيام من عبد الله بن جحش وسريته . فقد روى أنه عليه الصلاة والسلام بعث ابن عمته عبد الله بن جحش على سرية في جمادى الآخرة قبل بدر بشهرين ليترصد عيرا لقريش فيها عمرو بن عبد الله الحضرمى وثلاثة معه ، فقتلت السرية عمرو بن عبد الله الحضرمى وأسرت اثنين ممن كانوا معه ، واستاقوا العير وفيها عروض من تجارة الطائف .

وكان ذلك في غرة رجب وهم يظنونه من جمادى الآخرة . فقالت قريش « **استحل محمد الشهر الحرام ، شهرا يأمن فيه الخائف ويبذعر فيه الناس الى معايشهم** » (أى يتفرقون

وينتشرون فى الأرض لابتغاء معايشـــهم) ، وكتبوا الى الرسول عليه السلام يستنكرون ذلك وتساءل الناس من كفار ومسلمين عن هذا الوضع ، فأنزل اللـــه تعـــالى قــوله : « **يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ، قل قتال فيه كبير ، وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله** » •

أى يسألونك كيف جـاز لكم القتال فى الشهر الحرام وهو رجب فى هـذه الحادثة ، فقل لهم : حقـــا ان القتال فى الشهر الحـرام ذنب كبيـر ، ولكن هنـــاك ما هـــو أكبر وأبشع جرما منه وهو ماتفعلـونه معشر الكفار من الصـد عن سـبيل الله والكفر به وبالمسجد الحـرام واخراج أهله منه • فذلك أعظم وزرا فى حكم الله تعالى من قتل رجل فى أول يوم من رجب للجهل بدخول زمن الشهر •

وقد ذهب كثير من الفقهاء والمفسرين الى أن تحريم القتال فى الأشهر الحرم قد نسـخ **فيما بعد •• مستدلين بقوله تعالى « فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم »** ، **وبمـا روى أن رسول الله ـ صلى اللـه عليه وسلم ـ حاصر الطائف ، وغزا هوازن بحنيـن فى شـوال وذى القعدة • وذهب آخرون منهم عطاء بن أبى رباح الى أن حرمة هذه الأشهر لم تنسخ • فعن عطاء أنه « لا يحل للنـاس أن يغزوا فى الأشهر الحـــرم الا أن يقاتلـوا فيدافعوا عن أنفسهم » • وهذا الرأى الأخير هو الراجح فى نظرى ، وهو المتســق مع الآيات والأحاديث الكثيرة التى وردت فى هذا الصدد والتى ذكرنا بعضها فيما سبق ، والمتسق مع تقريع القرآن للمشركين لتلاعبهم بالأشهر الحرم •• واختراعهم نظام « النسىء » ووصفه ذلك بأنه « زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا »**

وأما قوله تعـالى « **فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم**» فان العموم الذى يفيده مقيد تقييدا مكانيا بالآيات التى تحرم القتال فى الحرم ، ومنها قوله تعالى : « **ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقـاتلوكم فيه** » ، ومقيد تقييدا زمانيا بالآيات التى تحرم القتال فى الأشــهر الحرم والتى سبقت الاشارة الى بعضها • وهذا من الباب الذى يسميه علماء الأصول « تقييد العام » كقوله تعالى : « **والمطلقـــات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء** » فانه مقيد بقوله تعالى : « **وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن** » ، وبقوله : « **يأيهـا الذين آمنـــوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها** » •

وأما حصار الطائف فالصحيح أنه قد بدأ قبل الأشهر الحرم وأن الرسول عليه السلام قد أمر بفكه حينما حل ذو القعدة حتى لا تجرى عملية حربية فى الأشهر الحرم •

هذا الى أننى أجنح الى ترجيح القول بعدم وجود النسخ فى القرآن على الاطلاق ، كـمـا ذهب الى ذلك أبو مسلم الأصـــفهانى المفسر الكبير على ما رواه عنه الفخـــر الرازى فى تفسيره • ويظهر من كلام الفخر الرازى نفسه أنه ميال لرأى مسلم فى هذا الموضوع • وهذا الرأى هو ماسارت عليه لجان تفسير القرآن فى « **المجلس الأعلى للشئون الاسلامية** » •

ويظهر أن بعض هذه الشهور الأربعة كانت له عند جميع قبائل العرب او عنـــد بعضهـا مكانة تفوق مكانة غيره • فمن ذلك شـــهر المحرم ، بدليل أنه اختص من بين هذه الشهور الأربعة بالاسم الذى يدل صراحة على حرمته • وقد احتفظ له الاسلام بهذه المـــكانة فسماه الرسول عليه الصلاة والسلام « **شهر الله** » ، ولم يندب الرسول الى صيام شهر كامل عـلى سبيل التطوع غير شهر المحرم ، وجعله أفضل صيام بعد شهر رمضان • فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « **سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الصيام أفضل بعـد رمضان ؟ فقال : « شهر الله الذى تدعونـــه المحرم** » **(رواه أحمد ومسلم وأبو داود)** • ومن ذلك أيضا شهر رجب الذى كان له عند العرب عامة وعند قبائل مضر بوجه خاص مكانة كبيرة • ولذلك استنكر المشركون استنكارا كبيـــرا انتهاك سرية عبد الله بن جحش لحرمة رجب

واغارتها على عير قريش فى أول يوم فيه ، مع أن هذا كان ناشئا عن خطأ فى حساب الأيام كما سبق بيان ذلك • ولذلك أيضـا سماه الرسول عليه الصلاة والسلام فى خطبة الوداع « رجب مضر » بحسب رواية البخارى لهذه الخطبة ، ونصها :

عن أبى بكرة - رضى الله عنه - عن النبى - صلى الله عليه وسـلم - قال « الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض ، السنة اثنا عشر شهرا ، أربعة حرم: ثلاثة متواليات : ذوالقعدة وذوالحجة ومحرم ، ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان » •

هـذا وقد جاء فى الآيات الاولى من سورة براءة ذكر لأربعة أشهر من سنـة بالذات ، ووصفت بأنها أشهر حرم ، وهى غير الأشهر السابق ذكرها ، ولم تكن حرمتها دائمة كحرمة تلك الأشهر ، بل كانت مقصورة على السنة التى تتحدث عنها هذه الآيات • وذلك أنه كان بين الرسول عليه الصلاة والسلام وبين طوائف من مشركى العرب عهود مسالمة وأمان وعدم اعتداء فنكثوا بها الا بعض بطـون من بنى ضمرة وبنى كنانة ، فأمره الله تعالى بأن ينبذ العهد الى الناكثين مع امهالهم أربعة أشهر من يوم اعلانهم بنبذ العهد (تبدأ على أرجح الأقوال من العاشر من ذى الحجة وتنتهى بالعاشر من ربيع الآخر ، وقيل انها تبدأ من العاشر من ذى القعدة وتنتهى بالعاشر من ربيع الاول لأن الحج كان فى هذا العام فى ذى القعدة) • وسميت هذه الأشهر فى الآيات التى نزلت فى هذا الشأن بالأشهر الحرم لجعلها شهور هدنة مؤقتـة بين الرسول عليه الصلاة والسلام والناكثين بعهودهم معه • وفى هذا يقول الله تعالى : « **براءة من الله ورسـوله الى الذين عاهدتم من المشركيـن • فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر** » (أى سـيروا فى الأرض طلقاء آمنين مدة أربعة أشهر) **واعلموا أنكم غير معجزى الله وأن الله مخزى الكافرين • وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر أن الله برىء من المشركين ورسوله ، فان تبتم فهو خير لكم ، وان توليتم فاعلموا أنكم غير معجزى الله ، وبشر الذين كفروا بعذاب أليم• الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ، ان الله يحب المتقين • فاذا انسلخ الاشهر الحرم - أى الاشهر الاربعة المشار اليها فيما سـبق فى قولـه تعالى : « فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر - فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصـد ، فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ، ان الله غفور رحيم » •**

وروى أنه بعد أن نزلت سورة التوبة أرسل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ابن عمه على بن أبى طالب رضى الله عنه على ناقته العضباء (اسم ناقة للرسول عليه السلام) من المدينـة الى مكة ليقرأها على الناس فى موسم الحج فى منى • وكان ذلك فى السـنة التاسـعة من الهجرة ، وكان الرسول قد بعث أبابكر رضى الله عنه أميرا على الموسم • فقيل للرسول لو بعثت بها الى أبى بـكر ليقرأها على الناس • فقال **« لا يؤدى عنى الا رجل منى » « وفى بعض الروايات : « لا ينبغى لأحد أن يبلـغ هذا الا رجل من أهلى » وذلك أنه قد كان من عـادة العرب ألا يتولى ابرام العهـد ولا نقضه على العشيرة الا رجل منها** ، فجرى الرسول عليه السلام على مقتضى هذا التقليد • وأبوبكر رضى الله عنه لم يكن من بنى هاشم بطن الرسول عليه السلام ، بل كان من بنى تيم ، وهى بطن آخر من بطون قريش • ولما دنا على رضى الله عنه سمع أبوبكر الرغاء ، فقال هذا رغاء ناقة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما لحقه قال أمير أم مأمور ؟ (أى هل أرسلك الرسول أميرا على الحج بـدلا منى ام مأمورا بتبليـغ رسالة) • قال بل مأمور • ثم قام على يوم النحر عند جمرة العقبـة فقال **أيها الناس انى رسول الله اليكم • فقالوا بماذا ؟ فقرأ عليهم ثلاثين أو أربعين آية من أول سورة التوبة • ثم بلغهم على لسان الرسول ألا يقـرب البيت بعد هذا مشرك ولا يطـوف بالبيت عـريان (لأنهم كانوا يطـوفون بالبيت فى الجاهلية وهم عرايا ويصفقون ويصخبون) والى هـذا يشير الله تعالى اذ يقول : « وماكان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية » •**

الجوانية الاسلامية

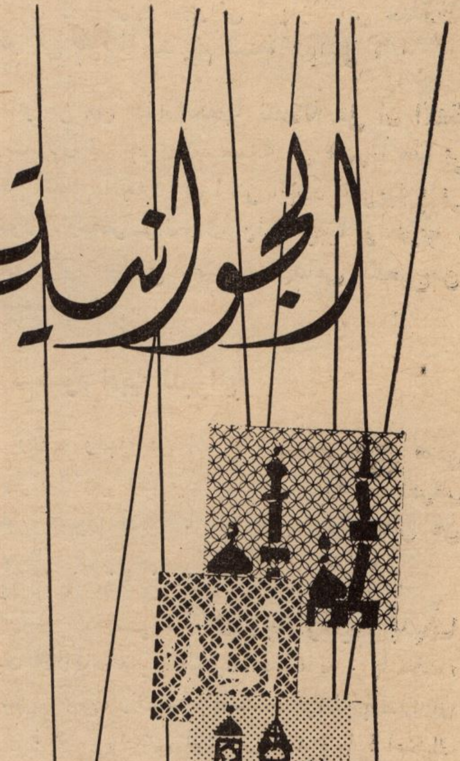

- ١ -

الجوانية فلسفة عربية اسلامية لفظا وموضوعا ، نصا وروحا ، وقد نشأت هذه الفلسفة عندى من تأمل روح الدين بوجه عام ، وتأمل القرآن الكريم والحديث الشريف بوجه خاص .

١ ـ الجوانى والبرانى فى اللغة العربية

أما الجوانى ومقابله « البرانى » فلفظان عربيان أصيلان وردا فى حديث للرسول عليه الصلاة والسلام : **(ان لكل امرىء جوانيا وبرانيا ـ بمعنى سريرة وعلانية ـ فمن أصلح جوانيه أصلح الله برانيه) .**

وبهذا المعنى ، وبمعان قريبة منه نجد استعمال اللفظين فى لغتنا العربية عند الأقدمين والمحدثين والمعاصرين ، كما نلحظ ورودهما فى المعاجم اللغوية مثل «لسان العرب» و «المحيط» و «المخصص» ، وغيرها من كتب اللغة العربية، كما نجدهما شائعين فى كتب الأدب، والتاريخ، والسير ، والحديث ، وفى كتب أهل العلوم (الكيمياء) ، وفى كتب التصوف مجال كبير لاستعمال هذين اللفظين .

نجد استعمال هذين اللفظين : «الجوانى» و «البرانى» بالفتح أحيانا والضم أحيانا أخرى .

يقول صاحب « لسان العرب » ما نصه : فى حديث سليمان ان لكل امرىء جوانيا وبرانيا - أى باطنا وظاهرا أو سرا وعلانية ، وقال ابن الأثير : أى باطنا وظاهرا وسرا وعلانية ، وعنى بجوانيه « سره » وببرانيه « علانيته » ، وهو منسوب الى جو البيت وهو داخله ، وزيادة الألف والنون للتأكيد ، وجو كل شىء بطنه وداخله » (انتهى المقتبس من كلام لسان العرب) .

وكذلك نجد ابن الأثير فى كتابه « النهاية فى غريب الحديث » فى مادة « بر » يورد حديث : « من أصلح جوانيه أصلح الله برانيه » : أراد به أن من أصلح حياته الداخلية أصلح الله حياته الخارجية ، ومن راعى ضميره استقامت أموره .

أما فى كتب التصوف فيقول ابو منصور الحلاج فى كتاب « الطواسين » فى طاسين النقطة مثلا ما يلى :

« المنكر هو فى دائرة البرانى ، وأنكر حالى حين لم يرانى ، وبالزندقة سمانى وبالسوء رمانى » (انتهى المقتبس من كلام الحلاج » .

ولفظ «الجوانى» مستعمل كذلك عند علماء العرب وخصوصا المشتغلين منهم بصنعة الكيمياء ، **يقول جابر بن حيان :** « حد العلم الجوانى أنه العلم بالشىء ، المدبر من داخل بالاستحالات ، وحد العلم البرانى هو العلم بما يدبر من خارج تدبيرا يقل الانتفاع به فى الشرف ، وحد العلم بالأحمر الجوانى أنه العلم بما يصنع الفضة ذهبا لأجل ما هو عليه من اللون عند التمام . وحد العلم بالأبيض الجوانى هو العلم بما يصنع النحاس فضة لما هو عليه من بياض عند التمام » .

وفيما أورده ابن خلدون ما يدل على أن لفظ « الجوانى » (بالضم والفتح) كان مستعملا فى لغة المغرب فى عصره ، وفى حوار بين ابن خلدون وبين تيمورلنك ما يلى : « يقول تيمورلنك : وأين ولدك ؟

فيقول ابن خلدون : بالمغرب الجوانى كاتب للملك الأعظم ، ويقول تيمورلنك : « وما معنى فى المغرب الجوانى ؟ يقول ابن خلدون : هو فى عرف خطابهم معناه الداخلى » .

وأظن فى هذا الكفاية للدلالة على أن اللفظ وان كان قد جرى استعماله فى عصرنا هذا فى لغة الكلام الجارى فى أكثر البلاد العربية ، فى سوريا ومصر والعراق وفى ليبيا والمغرب ، فهو عربى صحيح فصيح ولا داعى للتحرج من استعماله .

٢ - صور أدبية للجوانية

والآن وقبل أن أشرع فى تحديد معنى الجوانية من الناحية الفلسفية أود أن أعرض للقراء صورا أدبية عربية جميلة قد تعطى عن الجوانية فكرة مبدئية .

روى أن سقراط رأى رجلا وسيما بدينا قوى الأركان متين البنيان فقال له : يا هذا ، كلمنى حتى أراك - يقصد سقراط بهذا أن يقول : كلمنى حتى أرى أن لك قلبا ؟ اعندك ذوق ؟ أم أن المسألة لا تعدو هذه المادة التى أراها أمامى تأكل وتشرب وتلهو وتلعب ، وتصعر خدها للناس ثم تموت وتستحيل الى تراب تدوسه الأقدام ، أفى هذا الاطار وحده تدور أم أن لك بجوار هذا قلبا يؤمن بالله ، وعقلا فيه من التجارب والحكمة والمعرفة ما يجعلك انسانا فى مخبره وفى مظهره .

وروى - كذلك - أن بعض الخلفاء خرج مع بعض وزرائه وندمائه للتنزه والصيد ، وأخذوا معهم لوح الشطرنج ليروحوا به عن أنفسهم عند الحاجة ، وبينما هم على لوح الشطرنج يكشون الشاه وينقلون البيادق ، اذا برجل على هيبة ورواء وجمال رآه الخليفة من بعيد قادما نحوه فغطى الخليفة اللوح وجلس جلسة الخلافة ، لأنه - طبعا - لا يريد أن يطلع هذا الأجنبى على مجلسه ، وهو فى مباذله (ان صح هذا التعبير) فلما جلس

الرجل بينهم أخذ الخليفة يسأله عن شيء من القرآن فلم يجد عنده شيئا ، ثم أخذ الخليفة يسأله أيضا عن تاريخ العرب وعن أيامهم فلم يجد عنده منه شيئا ، عندئذ ما كان من الخليفة الا أن كشف عن لعبته ، وفتح اللوح ثم قال لوزيره الذى يلعب معه : « العب فما معنـــا أحد » !

روى كذلك عن الشـافعى ـ رضى الله عنه ـ أنه دخل عليه يوما ـ وهو فى حلقـة الدرس ـ رجل مهيب الطلعة أبيض اللحية ، كبير العمامة ، وكان الشـافعى يجلس بين تلاميذه جلسة مريحة فيمد رجليه ، فلما دخل الرجل اعتدل الشافعى وضم رجليه ، ثم أخذ يشرح درسه لطلابه ، وكان الدرس فى صلاة الفجر ، ومتى ينتهى ميقات صلاة الفجر ، وكان يقول انه ينتهى بظهور الشمس ، فسأله الرجل : ومـاذا اذا طلعت الشمس قبـل الفجر ؟ أتدرون بم أجاب الشافعى ؟ لقد مد رجليه وقال : اذن يمد الشافعى رجليه .

وأظن أن هذه الصورة الأدبية التى لا نطمع فى أن تكون فلسفية قد أعطت للقراء فكرة عما أعنيه بالجوانية ، وعلى الخصوص حينما أطلق هذا اللفظ العربى الأصيل ـ كما قلت ـ للدلالة على فلسفة بعينها .

٣ ـ الجوانية الفلسفية

والآن من حق القراء أن يسألوا : ماذا أعنى بالجوانية من الناحية الفلسفية؟ وللاجابة على هذا السؤال أقول : اننى أتفق ـ فى الحقيقة ـ مع لغتنا العربية الجارية فى استعمالها المعـاصر للفظ « الجوانى » و « البرانى » ، فالنـاس يتحدثون فى الجمهورية العربية المتحدة عن « العملة البرانية » ، ويريدون بالعملــة البرانية العملة الزائفة التى ليس لها من العملة الا المظهر والشكل الخـارجى دون أن تكون المادة التى صنعت منها عملة صحيحة أو معترفا بها من الجهة الرسمية ـ أى من أهل الخبرة والاختصاص ، ومعنى هذا أن اللغة العربية الجارية هى أيضا ترى كما كان يرى الخليفة العربى ، وكما كان يرى الشافعى ، وكما كان يرى سقراط ، **أن الذى يحدد قيم الأشياء ، ويجعل لها ماهيتها وحقيقتها وكنهها ليس هذا المظهر الخارجى ، وانما هو شىء آخر وراء ذلك المظهر الخارجى ، هذا « الما وراء » ـ ان صح هذا التعبير الفلسفى ـ هو الذى أعنيه مقدما « بالجوانى » .**

وكذلك الجوانية من حيث هى فلسفة انما ترى أن القوة الحقيقية هى قوة الروح ، وأن السلطة التى ظفر بها الانسـان على العالم الخارجى قد أضلته عن قوته الحقيقيه، فليست القوة الحقيقية فى السيطرة على ما يحيط بنا ، بل فى السيطرة على شىء آخر فينا ، ليست القوة الحقيقية فى السيطرة على ما هو خارج عنا ، بل فى السيطرة على ما هو أقرب الينا من حبل الوريد وهو أنفسنا ، **وبالاجمـال ليست القوة الحقيقيه فى المادة ، بل فى الروح . والدليل على ذلك أن تقدم العلم لم يباعد بين الناس وبين همجية الحروب بل ساعد على زيادة ضراوتها .** وقد رأى غاندى مشـهد الصراع الدموى العنيف الذى قدمه الغرب الى العالم فى مستهل هـذا القرن العشرين ، حين جلب اليه أروع الانتصارات العلمية فهاله هذا المزيج الغريب من التقدم والهمجية ، من العلم والجهالة ـ بالمعنى الذى تقصده اللغة العربية حينما تتحدث عن الجهالة ، واستعمال اللغة العربية للجهالة لا كشىء مناقض للعلم استعمال جوانى ، لأنها تعنى شيئا آخر غير مظهـر الجهالة وهو جهالة القلب وانطماس البصيرة **فلم يتردد غاندى حينئذ فى أن يصـيح** « ان التقدم الحديث ـ كما يمثله الغرب فى أيامنا هذه ـ قد أحل المادة مـكانا من حق الروح وحدها أن تشغله ، فنتج عن ذلك أنه قد بوأ العنف عرش النصر ، وقيد الحقيقة والبراءة فى قيود الاستعباد » . ولم يكن هـذا رأى غاندى فحسب ، **وانما نرى « اينشتاين » ـ رأس علماء هذا العصر ـ أيضا ـ يقول : « ان العلم لم يستخدم حتى اليوم الا فى خلـق العبيد ، ففى زمن الحرب يستخدم العلم فى تسميمنا وفى تشويهنا . وفى زمن السـلم يجعل العلم حياتنا قلقة منهوكة مرهقة . كنا**

ننتظر أن يستعين الناس بالعلوم على الانصراف الى الأعمال العقلية فينالوا بذلك أكبر حظ من الحرية ، ولكن بدلا من ذلك صيرتهم العلوم عبيدا للآلة ٠ ان السـواد الأعظم من العمال ينفقون نهارهم الطويل الرتيب الممل الخالى من البهجة ، وهم فى أشد حـالات المضض والتبرم ، ولا يمنعهم ذلك من الارتعاد خوفا على مرتباتهم الضئيلة » ٠

وقبيل الحرب العالمية الأخيرة نشر العالم الطبيب « **ألكسس كاريل** » **كتابه المشهور « الانسان ذلك المجهول »** ، فصرح بأن الأزمة التى يعانيها انسان هذا القرن أزمة فى الحقيقة منشؤها عدم الانسجام بين القلب وبين العقل ، عدم الانسجام بين النفس وبين الروح ، وأشار الى التفاوت الكبير بين سرعة تقدم معارفنا فى علوم المادة – الميكانيكا والكيمياء والطبيعة – وجهلنا بعلوم الانسان كالفسيولوجيا وعلم النفس والأخلاق والمتافيزيقا ٠ وبين « الكسس كاريل » كذلك ان الانسان قد اكتسب السيطرة على العالم المادى قبل أن يصل الى معرفة النفس ٠

ان الفلسفة الجوانية من شأنها أن تحترم كل معـرفة ٠٠ وكل علم ٠٠ وكل نـور ٠٠ ولكنها تستنكر صلف بعض المقلدين من أنصار العلم الذين يتوهمون أن كل شئ يمكن أن يعرف فى أساسه الأخير ، أو يظنون أن شيئا قد عرف وفرغ من أمره ٠ ان مثل الفيلسوف الجوانى مثل كائن متعقل يعيش مع كائنات أخرى متعقلة ، يريد أن يشك ويريد أن يؤمن ، ويتوق الى المعارضة والاتفاق ، ويجاهد ليؤدى دوره فى الاتصال بالناس والأشياء ، وهو الأمر الذى تتطلبه كل حقيقة ، وبدونه لا يكون هناك حقيقة ٠ وهو يسعى الى اكتساب القوة ، والى التعلم من الماضى ، ويحاول أن يصغى الى غيره من الموجودات والناس ، وأن يكون مواطنا من مواطنى العالم ٠ والجوانية بهذا فلسفة « مفتوحة » – ان صـح هـذا التعبير – لأن الاشتغال بالفلسفة معنـاه المضى دائما على الطريق ، والأسئلة فى الفلسفة هى أهم من الاجابة عليها ، ووضع المشكلات فيها أعلى قيمة من وضع الحلول ، وكل اجـابة فى الفلسفة تصبح بدورها سـؤالا ، ويصبح التفلسف فى الحقيقة مهمة لا نهاية لها ٠

ان الجوانية محاولة للفهـم الذى أسميه بالفهم « السمفونى » ، أى الوصـول الى الحقيقة بالطريقة التى أسلك بها تجاه نفسى حين أفكر ، أو بسلوكى الباطنى ، وبسلوكى الداخلى بأن أفتح مغاليق وجودى ، وأعمل على تزكية وعيى ، فأتصل بالنـاس وأخالطهم وأغامر بنفسى معهم فى معركة ، ولكنها معركة ودية ، وأحيـا معهم بنوع من المشاركة والاستلطاف والتعاطف والتآخى والتحاب ٠

الجوانية فى صميمها وعى ناضج متدبر يحاول أن يدرك أسرار الحياة ، وأن يلمح الوجود فى نظرة فاحصة ، والحيـاة عند الجوانية ليست هى ما يحيط بنا من ظواهر وأعراض ، ولكن وراء ذلك تكمن حقائق ، ومبادىء ، وقيم ، ومثل ، ومعان ، هى التى تصبغ الحياة بألوانها الزاهية المشرقة ، وهى التى تهبها الخصب والنماء ، وتجعلها جديرة بأن نحياها وأن نمارسها فى نشوة وحماسة واقبال ٠

وأكثر ما تتجلى الجوانية فى الدين والأخلاق وذلك أن الدين والأخلاق انما يرتكزان على الايمان بسيادة الروح ، وقوة الضمير ، والتغيير فى الأخلاق هو فى الحقيقة تغيير جوانى ، لأنه تغيير فى المحور وفى الجوهر ، وليس تغييرا فى المظاهر ولا فى الأعراض ، أما تغيير الأنظمة السياسية والاقتصادية فهو فى الحقيقة تغيير برانى يحتاج الا أن يكون مسبوقا بالتغيير الجوانى ، تغيير العقلية ، وتغيير الأخلاقية لكى يكون ثابتا متينا ، وقد جاء فى القرآن الكريم :

« ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » بمعنى أن الاصلاح الحقيقى الباقى هو ذلك الذى ينبع – أولا وقبل كل شئ – من الداخل ، من اصلاح النفس فردية كانت أو اجتماعية ، والفضائل الحقيقية فى الأديان وفى الأخلاق هى الفضائل التى تحتاج الى الايمان وتحتاج الى الاخلاص وتتنافى مع الرياء ومع التظاهر ٠

نظام الخراج الاسلامي

سمح عادل

الدكتور
أحمد محمد الحوفي

الخراج ضريبة على الأرض الزراعية عرفها العالم منذ عهد بعيد ، فقد فرضها الفراعنة على الزارعين بنسبة تعادل من كل محصول عشره ، على حين أنهم أعفوا منها رجال الدين ورجال الجيش .

ثم خلفهم البطالسة فربطوا على الأرض الزراعية التى يمتلكها رجال الدين ثلاثة فى كل مائة ، وعلى التى يمتلكها رجال الجيش عشرة فى كل مائة .

فلما حكم الرومان مصرزادوا قيمة الخراج ، فجعلوه خمس المحصول .

ولم يكن الحكم البيزنطى خيرا من الحكم الرومانى ، لأن البيزنطيين لم يراعوا فى فرض الخراج على مصر التفرقة بين الأرض الخصبة والأرض البور ، فشكا المصريون من هذا ، فاستجابت الحكومة لشكواهم مدة قصيرة ، ثم عادت الى نظام أقسى من سابقه ، اذ فرضت الخراج على الخصب والبور ، وعلى الارض التى لا يملكها أحد ، بدعوى أن الشعب كله متضامن فى دفع الخراج للدولة .

وكان هذا باعثا على الضيق والتذمر والهجرة من الارض الى أماكن أخرى للخلاص من فداحة الخراج ، ففرضت الحكومة على الباقين من الاهلين أن يقوموا بسداد الخراج عن الارض التى فر أصحابها منها .

أما الفرس فقد كانوا يجبون الخراج فى أول الأمر ، بمقاسمة الزراع فى غلاتهم فيأخذون منها قدرا معينا يختلف باختلاف الأرض جودة ورداءة ، وباختلاف الزرع نفسه ، وكانوا لا يزيدون على الثلث ، ولا ينقصون عن السدس ، ثم عدل كسرى بن قباذ عن نظام المقاسمة الى نظام المساحة .

حقيقة الخراج فى الاسلام

أما الخراج فى الاسلام فهو ضريبة عينية أو نقدية يتقاضاها المسلمون عن الارض الزراعية التى يصالحون أهلها عليها قبل أن يشتبكوا معهم فى حرب ، أو بعدأن يحاربوهم وينتصروا عليهم ، ثم يتركون أرضهم فى أيديهم ، على أن يقدموا للدولة خراجها .

ومعنى هذا أن الخراج ضريبة على كل أرض استولى عليها المسلمون ، وتركوها لأصحابها، على أن الخراج قد يطلق على موارد الدولة كلها على سبيل التغليب .

ولقد قسمت الارض الى عشرية وخراجية بالنظر الى حكم الضريبة منذ فرضها، فلا خراج على أرض يملكها عربى ، ولا عشر على أرض يملكها غير عربى .

لهذا فان الارض الخراجية اذا انتقلت ملكيتها الى عربى بقيت خراجية ، والارض العشرية اذا انتقلت الىغير عربى بقيت عشرية.

مقدار الخراج فى الاسلام

بدأ الخراج فى عهد عمر بن الخطاب ، وكان تقديره على أرضالعراق ، ثم طبق علىمصر والشام بالقيمة نفسها .

ذلك أنهم ربطوا فى العراق على كل جريب – خمس فدان مصرى تقريبا – مزروع يسقى بالفحل درهما واحدا وقفيزا – القفيز ثمانية أرطال ، وثمنه ثلاثة دراهم – وربطوا فى ناحية أخرى على جريب العنب عشرة دراهم ، وعلى جريب النخل ثمانية ، وعلى جريب القصب ستة ، وعلى الرطاب خمسة ، وعلى القمح أربعة ، وعلى الشعير درهمين .

أمافى مصر فقد قدر الخراج على كل فدان مزروع حبا نصف اردب من القمح ، وثلث أردب من الشعير ، أى عشر كيلات على كل فدان .

واذا راعينا أن الفدان كانت مساحته حينذاك ٥٩٢٩ مترا وأن مساحته الحالية ٤٢٠٠ مترا تبين أن المساحة التى تساوى الفدان الآن كانت ضريبتها سبع كيلات فقط.

والراجح أن الكرم والنخل والثمار عامة كانت معفاة فى مصر من الضريبة ، على حين أنها كانت غير معفاة فى العراق والشام ، لأن المساحات المزروعة بأشجار الفاكهة فى مصر كانت قليلة .

ومعنى هذا أنالمسلمين راعوا فى كل أرض ما تحتمله ، وكذلك – كما قال الماوردى – يجب أن يكون الخراج .

العدالة والسماحة فى فرضه وجبايته

لم يفرض المسلمون الخراج على الذميين اعناتا لهم ، أو تضييقا عليهم ، ولم يقصدوا أن يكلفوهم ما لم يكلفوا المسلمين مثله .

١ – فقد فرضوه على الذميين فى مقابل انتفاعهم بالارض ، وفى مقابل ماتنفقه الدولة عليها ، مثله فى ذلك مثل العشر ونصفالعشر المفروض على المسلمين .

وغاية ما بين الخراج والعشر من فرق أن العشر زكاة تصرف فى مصارف الزكاة ، أما الخراج فيعتبر من الفىء –وهو ما صولح عليه المسلمون من جزية وخراج – ويصرف فى مصارفه العامة للدولة التى ينتفع بها المسلمون وغيرهم .

٢ – نص الفقهاء على أن الخراج الذى يقدر على الارض الزراعية يجبأن يخضع فى زيادته أو نقصانه لعدة عوامل .

فتراعى خصوبة الارض او رداءتها، وتراعى وفرة المحصول أو قلته ، ونراعى طريقة رى الأرض، لأن الأرض التى تسقى بالآلة لا تحتمل من الخراج ماتحتمله التى تسقى بالمطر أو ماء الفيضان . وينظر أيضا الى قرب الارض أو بعدها عن الاسواق والبلدان ، لان ثمن المحصول يتأثر بالقرب والبعد .

ولا شك أن فى مراعاة هذا كله رأفة بالزارعين ، وسماحة فى تقدير ما يفرض عليهم .

فاذا ما رجعنا الى المقدار الذى يطالبون به تبين أنه مقدار ضئيل بالنسبة الى المحصول ، وبالنسبة الى ماكانت تجبيه الحكومات قبل الاسلام .

٣ – وحينما نوازن بين ماكان المسلم يؤديه عن أرضه الزراعية يتضح ان الاسلام لم يرهق أهل الذمة ، ولم يحاب أتباعه .

ذلك أن المسلم كان يقدم عشر محصوله ، أو نصف عشره زكاة ، بحسب الطريقة التى يروى بها أرضه ، وان تعدد المحصول فى العام كما رأى بعض الفقهاء ٠

ومع هذا فان أكثر الفقهاء على أن الارض الخراجية اذا زرعها المسلم فعليها الخراج والعشر معا ، أى أنه يدفع عنها ضريبتين : ضريبة هى الخراج ، وضريبة أخرى هى الزكاة ٠ ولكن أبا حنيفة وبعض الفقهاء يرون أن الخراج يغنى عن العشر ٠

وكان المسلم مكلفا فوق ذلك أن يزكى عن أمواله الاخرى ٠

٤ ـ كان المسلمون يجبون الخراج مرة واحدة فى كل عام ، سواء زرعت الارض مرة أو مرات ٠

فاذا عجز أهل الخراج عن اكماله خفف عنهم ٠ واذا أصيب الزرع بغرق أو آفة وضع عنهم خراج العام ، على حين أنهم اذا حسنت أحوالهم ، ونمت ثمارهم لا يزاد عليهم الخراج المقدر ٠

واذا بار جزء من الارض أعفوا من خراجه فلا يحمل خراب على عامر ٠ ومعنى هذا أن الخراج يؤخذ عن الخصب الذى يزرع ، أما البور فيعفى الى أن يخصب ٠

٥ ـ ولقد جرى المسلمون على الرأفة والتسامح فى تقاضى الخراج ، ولهم فى هذا تاريخ مشرق نبيل ٠

فقد كتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص يستعجله فى ارسال الخراج ، لحاجة المسلمين بالحجاز الى الزاد والمال ، فرد عليه بأن أهل مصر استنظروه حتى تنضج غلاتهم ، ولو أنه أعجلهم لاضطرهم الى بيع مالا يستغنون عنه ، فقبل عمر عذره وأقره ٠

وجاء بعض العمال الى عمر بمال كثير ، فقال : « **أظنكم أهلكتم الناس** » ٠ قالوا لا ، ما أخذنا الا عفوا صفوا ٠ قال : بلا سوط ؟ قالوا : نعم ٠ قال : الحمد لله الذى لم يجعل ذلك على يدى ولا فى سلطانى ٠

وكتب عمر بن عبد العزيز الى عامله على الكوفة ، لا تحمل خرابا على عامر ، انظر الخراب فخذ منه ما أطاق ، وأصلحه حتى يعمر ٠

واذا : فقد كان الاسلام عادلا سمحا فى هذه الضريبة ، كما كان عادلا سمحا فى غيرها من الضرائب ، فليتبصر خصوم الاسلام قبل أن يتهجموا ويتقولوا ، فان أباطيلهم فقاعات سريعات الفناء ٠

هل هو ؟

تحضير الروح

أو تحضير القرين من الجن

فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكى

١ ـ لفظ الروح يطلق فى القرآن على معان كثيرة .. منها الروح التى تكون بها حياة الأحياء من الخلق ، وبسلبها من الأجسام يكون الموت .

وقديما أتعب الناس أنفسهم فى تحديد الروح بهذا المعنى ، ولم يكن البحث فى أدواره المتعاقبة وقفا على الفلاسفة ، أو أهل الكتاب ، بل امتد الى عهد الاسلام ، وكثرت مذاهب القوم سلفا وخلفا فى تعريف الروح ، ولو استطاع العقل البشرى أن يتعرفها على الوجه القاطع لكان الأمر مفروغا منه اليوم !

ولكنا ـ وقد اجتاز العلم مراحل شاسعة ـ نرى قضية الروح وكأنها فى أول بحثها ، وفى بداية طريقها الشاق .

وسيظل العلم باحثا ، ونحن فى انتظاره !

٢ ـ ولعل نظرتنا الى الدين تغنى عن التطلع الى العلم ، وتريحنا من طول الانتظار . فان القرآن الكريم ذكر الروح ـ أول ما ذكرها ـ فى شأن آدم ـ عليه السلام « **فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين** » .

ثم نجد أن أول بحث يقترب من الروح كان من ابراهيم الخليل ـ عليه السلام ـ حيث سأل ربه ـ تعالى ـ عن كيفية احياء الموتى بعد أن تزايلهم الأرواح .. « **رب أرنى كيف تحيى الموتى** » .

فابراهيم لم يسأل عن حقيقة الروح ، بل سأل عن كيفية الاحياء للموتى : لأن هذه هى صورة البعث فى اليوم الآخر الذى يؤمن به ، ويدعو قومه الى تصديقه فيما بلغهم عنه .

فابراهيم يود من سؤاله أن يزداد ايمانا بما يرى ، ويود أن يواجه قومه الكافرين بالبعث بصورة واقعية لما يستبعدونه . وقد استجاب الله لابراهيم ، وأحيا له أربعة من الطير كانت مقطعة بيد ابراهيم ، ومفرقة على الجبال من حوله ـ كما أمر ـ وتمت بذلك معجزة لابراهيم على مشهد من قومه ، ولا يضيره أن يتمادوا فى كفرهم به ، وبمعجزته .

ثم : لماذا لم يطلب ابراهيم من الله ـ تعالى ـ تعريفه بحقيقة الروح زيادة فى الايمان ، أو فى العلم ؟!

ألأن معرفة الروح تكون علما قاصرا عليه ، ولا يقوم مقام المعجزة الظاهرة لدى قومه ؟!

أم لأن ابراهيم يستشعر من نفسه ، ومن جانب ربه أن معرفة الروح فوق طاقته البشرية ، فيكون سؤاله لغوا ، وخوضا فى غير طائل ، ومقام الرسالة فوق اللغو بغير جدوى ؟؟ ذلك جائز وذلك هو التوجيه الواضح فى اعتبارى .

٣ ـ تعاقبت الرسالات بعد ابراهيم ، واتسعت مدارك الناس ، وتهيأت عقولهم للعلم أكثر مما كانوا ، فكانت فكرة الروح تساورهم ، وتدور فى فلك بحوثهم ، وخاصة بعد ظهور المسيح ـ عليه السلام .

حتى كان لهذا صداه ، بل مظهره الواقعى بعد ظهور الاسلام .

فكان اليهود وسواهم يسألون محمـــدا ــ عليه الصلاة والسلام ــ عن الروح .

حتى كان فصل الخطاب فى هذاالشقاق قول الله لرسوله « **ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى** » .

وبهذا انقطع لجاج القوم ، لا ايمانا ، ولكن يأسا ، واقتناعا خفيا بأنه لا يتورط فيما لا يعلم ، ولا يسبق الوحى ، ولا يفترى على الله غير ما عرفوا عن سابقى الرسل من أن الروح لا يعلمها حقا غير الله ــ سبحانه .

وهؤلاء : هم الذين كانوا يســألونه عن موعد القيامة ، وعن موعد نزول المطر المتخلف عنهم ، وعن غير هذا من أمور الغيب ، فكان الوحى ينزل عليه بالحق ، ويقطع عليهم كل محاولة ضالة .

٤ ــ فاذا كانت الروح من أمر الله ، ومن أسرار الغيب ولم يقف عليها رسول ، ولا اذن الله بكشف حقيقتهـــا حتى فى ســاعات التحدى : فلا مطمع لنا فى تحديد كنههـــا والاحاطة بحقيقتها .

ولئن كان بعض السلف من علمائنا يتأول فى الآية ، ويحاول تعريف الروح بأنها سر خفى يجرى فى الجسد كما يسرى الماء فى العود الخ .. ويقيم الأدلة على تعريفه هــذا ، فان اجتهادهم لا يشفى غلة المتعطش الى الحقيقة.

ولا تزال الحقيقة محجوبة عنـــا فى عالم الحقيقة « فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء واليه ترجعون » .

هذا ، وللروح مظاهر وجودية فى علاقتها بالجسد ، كتأثرها بالتوجيه التربوى ، وتأثر الجسد الحى بالمؤثرات الخارجة كأســباب المرض ، والعـــلاج ، ونحـــو ذلك من أمور لا تخفى ، ونشهدها فى الأجساد الحية .

وفى هذه الجوانب مجال للبحوث العلميـــة الهادية الى قدرة الله فى خلقه ، وفى تنسيق ابداعه .. ومن وراء ذلك اهتـداء بالبرهان الذاتى فى الانسان ــ لو فطن اليه فى نفسه ــ الى حقيقة الايمان .

وهذا هو ما يدعونا الله اليه ، ويعيب علينا اغفـــاله ، وهو أقرب شىء الى مشاعرنا ، وعقولنا « **وفى أنفسكم أفلا تبصرون ؟** »

فلتكن هذه الجوانب مجال بحثنـــا : ولا علينـــا أن نترك الجانب الميئوس منه ــ وهو الروح ــ ولنقف ــ مطمئنين ــ عند قــوله ــ سبحانه « **وما أوتيتم من العلم الا قليلا** »

٥ ــ وفى مجال البحث العلمى المطرد نبتت فكرة تحضير الروح من عالم الغيب ، ومخاطبتها فى شئون مما سلف ، أو ما سيكون .

وللعاملين على تحضير الأرواح وســائل يعرفها ، أو يعرف بعضها من يلابسهم ، أو يقرأ عنهم .

وقد راجت هذه الأحدوثة فى بلاد الغرب، وانحدرت الى بيئتنا .

ولكن جمهرة العلماء العارفين : هناك ، أو هنا يرفضون تلك المزاعم ، ويفندونهـــا تفنيدا منطقيا ، ويقررون أن هذه فكرة طارئة على المجال العلمى كما ينبت الحشيش الطفيلى بين الأزهار ، فيحسبه الأعمش نوعا منها .

وحينما يرى العلماء بعض المحاولات تخيل اليهم تحضير الروح : فهم يعتبرونها كصناعة المشعوذين الذين يخيلون للبسطـاء أنهـــم يتبلعون النار ، ويقتلون الشخص ثم يعيدونه الى الحياة .. وهكذا من ظواهر الدجـــل ، والسحر الكاذب الذى لا يزال يلعب دوره فى بعض البيئات .

وما دام العلم الصحيح بالمرصاد لهـذه الألاعيب والمحاولات فلن يطول أجلها .. كما يشهد بذلك من تورط فى العمل على هذا ، ثم عدل ، وأنكر ، واستغفر .

واستئناسا برأى العلمـــاء الباحثين ، وانكار المنكرين لا نبالغ اذا قررنا أن فـكرة التحضير محاولة الحادية ، يراد بها ايهام الناس أن العلم بالغيب فى قدرة البشر ، وأن الأرواح وسيلة اليه ، فانها فى عالم الغيب ، وتدرك منه ما لا ندرك نحن .. هكذا نفسره.

وحينما يتأكد البعض من حصول معلومات غيبية بالنسبة لنا فذلك من طريق آخر ، وهو طريق القرين .

فما هو القرين ؟

منذ أيام كتب عالم فاضل : أن تحضير الروح هو تحضير للقرين من الجن الذى كان ملازما للميت فى أيام حياته .. وهذا القرين هو الذى يتحدث بما كان يعلمه عن الشخص المتوفى فأنكر بعض القراء ذلك ، وعابوا هذا التفكير على كاتبه – الأستاذ على عبد القادر عميد أصول الدين .

ولبيان الحق فى هذا : نقف أمام القرآن ، وأمام السنة لنهتدى !

أما القرآن فيذكر القرين فى ثمانية مواطن .. فى آية ٣٨ نساء – مرتين ..

وفى آية – ٥١ – من سورة الصافات وآية – ٢٥ – فصلت – وآيتى ٣٦ ، ٣٨ سورة الزخرف – وآيتى – ٢٣ ، ٢٧ سورة ق .

والقرين فى لغة العرب هو الصاحب المرافق – عن المرء لا تسأل ، وسل عن قرينة .. الخ وكما يكون القرين من الانس يكون من الملائكة .. ويكون من الشياطين .

ومن شواهد الأول : قوله تعالى « **وقال قرينه هذا ما لدى : عتيد** » وقوله « **ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد** » فالقرين هو الملك الملازم للانسان لكتابة حسناته ، أو سيئاته .

والقرين من الشيطان يشهد له قوله تعالى « **ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا** »

« **قال يا ليت بينى وبينك بعد المشرقين ، فبئس القرين** » ، ويلتحق بالشيطان كل صاحب شرير من الانس ، فهو يسمى فى لغة القرآن شيطانا ، لأنه مضل ، مفسد لصاحبه كالشيطان .

« **وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم ، وما خلفهم** » هم قرناء السوء من جن ، وانس ..

وكذلك أحاديث الرسول ، تثبت القرين من الجن ، ومن الملائكة .

ففى صحيح مسلم « **ما منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن ، وقرينه من الملائكة** » ، **وفى رواية أخرى « ما منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن ، قالوا : « وإياك يا رسول الله ؟ » قال : « واياى .. الا أن الله أعاننى عليه ، فأسلم ، فلا يأمرنى الا بخير » .**

وهكذا : من روايات سوى ما ذكرنا .

كما أن السنة تثبت القرين من الانس ، وتثبت تأثيره فى الصاحب وان كان بلفظ آخر فى مثل قوله عليه الصلاة والسلام .

« **المرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل** » وهكذا .

فلم يعد لدينا شك : فى أن للانسان قرينا من الملائكة ، كرقيب وعتيد الموكلين بكتابة أعماله ..

وكالحفظة من الملائكة الذين يتولون صيانة العبد الصالح من متابعة الشيطان ، وحفظه بأمر الله من أضرار يتعرض لها فيذكونه بلطف ربهم ، وقد ذكرهم القرآن بقوله تعالى « **له معقبات من بين يديه ، ومن خلفه ، يحفظونه من أمر الله** » .

ووجه ذلك أن العبد – وخاصة المستقيم – لا يبعد عن سلطان ربه ، ورعايته بلطفه ، فانه يتفضل على العباد بهذا اللطف فى قضائه ، وقدره .

ولم يعد لدينا شك – أيضا – فى أن للانسان قرينا من الجن : اذا طاوعه الانسان زين له القبيح ، وحبب اليه العصيان ، وأضله عن سبيل الرشد ، ثم اذا أغواه تبرأ منه بعد .

وانظر الى قوله – تعالى – « **كمثل الشيطان ، اذ قال للانسان : اكفر ، فلما كفر قال انى برىء منك ، انى أخاف الله رب العالمين** » وكذلك فى الآخرة يتبرأ القرين من قرينه « **قال قرينه : ربنا ما أطغيته ، ولكن كان فى ضلال بعيد** » « **وقال الذين كفروا : ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والانس ، نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين** » .

وحسبنا ذلك فى اثبات القرين ، وأثره على صاحبه .

وبقيت لدينا مسألة استخدام الجن وتحضيره ... وموعدنا العدد القادم ان شاء الله .

على هامش التفسير - حول تفسير الآية الكريمة

وجعلنا من الماء كل شيء حي

الدكتور أنور عبد العليم

٢

٤ ـ أهمية الماء على كوكب الأرض :

يغطى الماء أكثر من ٧٠ فى المائة من مسطح الأرض كلها ، أى أنه يغطى مساحة قدرها ٣٦١٫٠٠٠٫٠٠٠ كيلو متر مربع من سطح الأرض ٠

ومن حساب متوسط أعماق البحار والمحيطات أمكن تقدير حجم هذا القدر الهائل من الماء بنحو ١٫٣٧٠٫٠٠٠٫٠٠٠ كيلو متر مكعب ٠

وتعتبر البحار والمحيطات المنظم الفائق لدرجات الحرارة على سطح الأرض ٠

واذا خلا كوكبنا هذا من ذلك القدر من الماء الموزع باحكام على سطحه ، لصارت الأرض كوكبا غير ملائم للحياة ، بمعنى أن درجات الحرارة على سطحها ترتفع وتنخفض بلا مقادير لا تصبح ملائمة لقيام الحياة ٠

وهذه الحكمة البالغة الأولى من وجود تلك المساحة الهائلة المغطاة بالماء على سطح الأرض ٠

والسبب فى ذلك أن الحياة كما نعرفها لا تقوم الا بين حدود معينة من درجات الحرارة ، اتفق العلماء على تحديدها بين درجتى الصفر المئوى ودرجة ٧٠ مئوية ٠

فلا توجد أحياء تعيش مثلا فى درجة غليان الماء (١٠٠ درجة م) ، ولا توجد أحياء يمكنها ان تحيا فى المعتاد على درجات تنخفض كثيرا عن الصفر المئوى ٠

ومن دراسة توزيع الكائنات الحية على سطح الأرض بين القطبين وخط الاستواء ، أمكن حصر انواع الحياة بين درجتى الصفر و٧٠ درجة م ٠

وحتى تلك الكائنات التى تعيش فى هذه الدرجة المرتفعة من الحرارة ، هى أنواع محدودة من الطحالب الزرقاء التى تنبت فى عيون الماء الساخنة التى تنبثق من الأرض فى بعض المواضع ٠

أما كيف تعمل البحار والمحيطات على موازنة درجات الحرارة على سطح الأرض بحيث لا تنخفض ولا تزيد عن تلك الحدود فذلك ما دلتنا عليه القوانين الطبيعية لخواص المادة ٠

فلحكمة بالغة وجد أن الماء يسخن ببطء ويبرد ببطء بعكس اليابسة وبعكس الهواء ٠ وعلى ذلك فالبحار والمحيطات تعمل بمثابة خزانات تحتفظ بدرجات الحرارة وتوزعها بحساب عن طريق التيارات البحرية وتيارات الهواء الملامسة لسطح البحار الى اليابسة ٠

ويمكن التعبير عن ذلك تعبيرا علميا بأن الحرارة النوعية للماء أكبر بكثير من الحرارة النوعية لليابسة أو للهواء .

ويقصد بالحرارة النوعية لأية مادة بأنها كمية الحرارة اللازمة لرفع درجة حرارة جرام واحد من المادة درجة واحدة مئوية .

ولو اعتبرنا أن الحرار النوعية للماء تساوى واحدا صحيحا تكون الحرارة النوعية لليابسة تساوى ٢ر٠ والحرارة النوعية للهواء على هذا الأساس أيضا تقل بنحو ٣٠٠٠ مرة عن الحرارة النوعية للماء . أو بمعنى آخر أن الماء يتطلب قدرا من الحرارة يزيد بنحو ٣٠٠٠ مرة عن الهواء لترتفع درجة حرارته بنفس المقدار . ولهذا السبب يسخن الهواء أو يبرد بسرعة لملامسته لليابسة الحارة أو الباردة وحين يسخن الهواء يخف ويرتفع ويحل محله هواء أبرد يأتى غالبا من البحر .

ويسخن الهواء بسرعة أيضا حين ملامسته لتيار بحرى دافىء مثل تيار الخليج فيلطف حرارة المناطق الساحلية التى يمر بها . ولهذا السبب لا تتجمد موانى النرويج شتاء فى الأصقاع الشمالية .

ويلاحظ أن البحار والمحيطات لا توجد فيها تلك القرون الكبيرة فى درجات الحرارة التى نلاحظها على اليابسة . فبينما سجلت درجات للحرارة تزيد على ٥٠ درجة مئوية صيفا فى الصحارى والمناطق المحصورة بين الجبال من اليابسة ، فكذلك سجلت أيضا درجات من البرودة على الأرض تصل الى ٧٠ درجة تحت الصفر فى أصقاع سيبيريا وغيرها . بل ان أدنى درجات الحرارة فى البحار قلما تصل الى درجتين تحت الصفر المئوى وأعلاها لا يزيد عن ٣٠ ° م

والى جانب درجات الحرارة وتنظيمها على الأرض فللبحار والمحيطات أهمية قصوى أخرى . ذلك لأنها المصدر الأعظم للأمطار وفيضانات الأنهار على الأرض .

فحرارة الشمس تبخر بعض الماء من الطبقات السطحية للبحار والمحيطات . وتبلغ كمية المياه المتبخرة قدرا مهولا بالنظر لاتساع رقعة البحار والمحيطات . وتقدر الكمية المتبخرة سنويا من مياه البحار والمحيطات بنحو ٩٥٠٠٠ ميل مكعب ، وكل ميل مكعب منها يحتوى على ٤ر٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ طن من الماء . وهذه الكمية من الماء تنعقد سحابا تسوقها الرياح وتسقط قدرا منها على اليابسة ، على شكل سيول تسبب فيضان الأنهار وعلى شكل أمطار مختلفة الشدة فى مناطق أخرى ، تبعث موات الأرض وتنبت الزرع ، كما تؤول كمية من مياه الفيضانات الى البحر مرة أخرى .

كما تبخر الشمس أيضا جزءا من مياه الأنهار والبحيرات الداخلية نفسها ، ويتصاعد جزء آخر من الماء عن طريق النتح أو الماء الزائد عن حاجة النبات .

وهناك دورة كاملة للماء على سطح الأرض، مبعثها حرارة الشمس التى تبخر الماء ويتكاثف فى طبقات الجو العليا ثم يسقط مرة أخرى .

وهناك جزء من الماء يحتبس فى طبقات الصخور العميقة فى باطن الأرض وهو المعروف بالمياه الجوفية ، وحتى هذه أيضا لها مسالك ومجارى معروفة فى باطن الأرض ، وأحيانا تخرج الى سطحها عن طريق الآبار أو العيون أو البراكين .

وكما ذكرنا آنفا ، لا يوجد قيد أنملة من سطح الأرض أو من جوها أو من قشرتها لا يخلو من الماء على صورة أو أخرى من صوره ، وتختلف مدة بقائه كما ذكرنا أيضا من دقائق زمنية محدودة الى آلاف السنين أو ملايينها .

فالماء الذى لا يبقى غير دقائق على سطح الأرض مثل ماء الندى الذى سرعان ما تبخره حرارة الشمس أو الرطوبة فى الهواء .

والماء الذى يبقى آلاف السنين فى موضعه مثل الماء المحبوس أو الماء الجوفى للأرض .

والماء الذى يبقى ملايين السنين هو الماء المقيد فى بلورات الصخور النارية المعروفة كالجرانيت وغيره .

وعلى هذا الأساس فالماء يلعب دورا هاما على سطح الأرض وله دورات معلومة .

٥ - الماء فى حياة الكائنات :

يكون الماء الجزء الأكبر من أجسامنا ، ومن أجسام الحيوان ومن أجسام النبات .

وليس عبثا أن يكون الماء كذلك ، ففيه تذوب عصارة الحياة وهى مركبات الدم فى الانسان والحيوان والعصارة الغذائية فى النبات ، والماء الموجود فى بروتوبلازم الخلايا الحية كلها ، نباتية كانت أو حيوانية . كما يخلصنا الماء من الفضلات السامة ، ويساعد على عمليات الهضم .

ولبيان أهمية الماء فى حياة الانسان والنبات يكفى القول بأن جسم الانسان يستهلك فى المتوسط نحو ٩٠٠ لتر من الماء فى كل عام . ونبات واحد مثل نبات الذرة قد يلزمه فى دورة حياته نحو ١١٠ لتر من الماء .

والماء يلطف درجة حرارة الجسم ويساعد على القيام بالتفاعلات الجوية فيه . وما زاد عن حاجة الكائن يخرج على شكل عرق فى الانسان والحيوان وعلى هيئة النتح فى النبات .

ويلعب الماء دورا هاما فى حياة النبات من البذرة حتى الثمرة .

فحين يتوفر الماء للبذرة تمتصه وتنتفخ .

ويعقب ذلك أول عملية خطيرة فى حياة البذرة وهى عملية التميؤ

وفيها يتحول البروتو بلازم والمواد الغذائية المختزنة فيه من حالة الصلابة الى حالة السيولة حتى تصبح تلك المواد صالحة لتغذية الجنين .

وكل بذرة من بذور النبات مهما بدت جافة صلبة لنا كنواة البلح مثلا فانها تحتوى على جنين حى كامل ، يتنفس ببطء شديد ، وينمو الجنين نتيجة امتصاص البذرة للماء .

وأول بوادر هذا النمو هو أن يبعث الجنين بجذر صغير فى الأرض به عدد كبير جدا من الشعيرات الجذرية حتى يمكنه أن يمتص الماء من التربة ويصبح مستقلا فى تغذيته بعد أن تنفذ المواد المختزنة فى البذرة .

وأهمية الماء لجذور النبات كبيرة جدا ، اذ فيه تذوب العناصر الصالحة لتغذية النبات ، اذ لا يستطيع النبات أن يستفيد من أملاح التربة ما لم تكن مذابة فى الماء .

وهذا الماء الذى يمتصه الجذر بقوى طبيعية عجيبة يصعد كالخيط المتصل الى الأوراق وتطبخه الخلايا الخضراء بعد امتزاجه بثانى أكسيد الكربون وتصنع منه المواد العضوية المعقدة التى تقدم ذكرها فى عملية التمثيل الكلوروفيلى .

ويلاحظ أن لكل نبات من النباتات وسائله الخاصة فى الاحتفاظ بأكبر قسط من الماء داخل خلاياه .

وحتى نباتات الصحراء التى تعيش فى البيئة الجافة القاسية ، نجد من تركيب البروتو بلازم فى خلاياها أنه مهيؤ للاحتفاظ بالماء بقوة جبارة لا يستطيع الجفاف أن ينتزعه منها بسهولة . ويسمى هذا الماء : بالماء المقيد . وقد يبدو النبات جافا متماوما أحيانا الا أنه يحتفظ بحيويته بسبب هذا الماء المقيد الذى يتشربه البروتوبلازم بشراهة . وحين ينزل الغيث يتمكن النبات الصحراوى من مواصلة الحياة .

والنباتات الصحراوية تحاول أن تقلل من النتح بقدر الامكان ، ولهذا نجد أوراقها فى كثير من الأحيان متحورة على شكل أشواك أو ملتفة حول نفسها .

وحين تبلغ النباتات أشدها وتكون الأزهار ، نجد فيها حبوب اللقاح والبويضات . وتنتقل حبوب اللقاح من زهرة لأخرى بوسائل مختلفة كالرياح أو الحشرات . وحين تحط حبة اللقاح على ميسم عضو التأنيث ، يفرز الميسم سائلا قوامه الماء يساعد جثة اللقاح على النمو للوصول الى البويضة لتلقيحها .

وفى النباتات الصنوبرية يفرز عضو التأنيث نقطة من سائل قوامه الماء أيضا تساعد على التقاط جثة اللقاح ، ثم يمتصها النبات مع جثة اللقاح ليحدث الاخصاب .

وحتى فى النباتات الدنيئة كالطحالب والسراخس وما اليها نجد أن وجود الماء ضرورى لاتمام التلقيح ، اذ أن حبه اللقاح لا بد ان تسبح فيه لتصل الى البويضة .

والحيوانات أيضا بما فيها الانسان لا تشذ عن هذه القاعدة ، فوسط لزج قوامه الماء هو أمر ضرورى للحيوانات المنوية لكى تسبح فيه وتصل الى البويضة .

ومثل هذه البويضة لا تنمو الا اذا امتصت قدرا كافيا من الماء لكى تنمو وتنقسم وتكون خلايا جديدة .

وأعجب من ذلك أن الكرموسومات أو الخيوط التى توجد فى داخل نواة الخلية وتحمل صفات الوراثة تمتص سائلا وتنتفخ لكى تنقسم هى الأخرى .

وعلى هذا الأساس فالماء ضرورى لتكوين الملاقحة أو البويضة المخصبة فى النبات وفى الحيوان على حد سواء .

أى أن مبدأ حياة الكائن لا يتم الا بتوفر الماء .

وتنمو الثمرة وتنتفخ أيضا بامتصاص الماء.

فالماء عامل أساسى فى الكائن الحى منذ نشأته حتى نهاية عمره وله دورة معلومة فى حياة الكائنات جميعا .

٦ – الوسط المائى كنظام بيئى متكامل للحياة :

اننا لو فحصنا عينة تحت المجهر من ماء البرك أو البحيرات أو من ماء البحار والمحيطات ، لوجدناها تعج بأحياء صغيرة كثيرة لحيوانات ونباتات لا تراها العين المجردة لفرط دقتها .

والقول بأنه حيثما وجد الماء وجدت الحياة قول صحيح للغاية .

فالماء وسط بيئى مثالى لحياة كثير من الكائنات . وقد يستغرب البعض اذ يرون ماء المطر يسقط فى حفرة جافة فتدب فيها الحياة ويخضر ماؤها بعد أيام قليلة . والواقع أن بذور تلك الكائنات الحية كانت موجودة كامنة فى التربة أو حملتها الرياح الى تلك الحفرة فوجدت الوسط الملائم للحياة وامتصت الماء ونمت وتكاثرت بسرعة مذهلة .

ويتراوح عدد الكائنات الدقيقة الحية فى اللتر الواحد من ماء البحار والمحيطات من بضعة الاف فى الأحوال العادية الى نحو عشرة ملايين فى أحوال خاصة .

وهناك علاقة وثيقة بين الكائنات الحية والوسط الذى تعيش فيه ، بيد أن أوثق هذه العلاقات هى تلك التى تربط المياه على اختلاف أنواعها بأنواع الكائنات التى تعيش فيها.

ففى البحار والمحيطات مثلا – وينطبق هذا القول ايضا على كثير من البحيرات الكبرى – نجد أن لكل نوع من أنواع الحياة مكن معين من الوسط المائى يعيش فيه ، كما تربط الانواع أو المجامع المختلفة من الأحياء التى تعيش فى أماكن متفرقة من الوسط المائى ، علاقات ووشائج وثيقة بحيث تصنع تلك المجاميع حلقات متصلة من سلسلة او دورة واحدة .

لتوضيح ذلك نقول : ان الطبقات العليا للماء فى البحار والمحيطات تعيش فيها كائنات. وحيدة الخلية تحتوى على المادة الخضراء أو الكلوروفيل وتصنع المواد الغذائية التى تعيش عليها أحياء البحر الأخرى بطريق مباشر أو غير مباشر .

وسبب وجود تلك الأحياء فى الطبقات العليا للماء هو أيضا لحكمة بالغة لأن الطاقة الضوئية فى هذا الحيز من ماء البحر تكون ملائمة لعملية التمثيل الكلوروفيلى أى لصنع المواد العضوية المعقدة بواسطة هذه الكائنات من المادة وثانى أكسيد الكربون .

ويعيش على هذه الكائنات الدقيقة كائنات أكبر حجما تنتمى لمملكة الحيوان .

وعلى هذه الأخيرة تعيش صغار الأسماك ، وعلى تلك تعيش كبارها .

وما يموت من تلك الحلقات كلها يتساقط على قاع البحر وتحلله البكتريا الى مواد بسيطة

تحملها التيارات المائية الصاعدة الى أعلى مرة أخرى حيث تدخل الحلقة الغذائية من جديد ٠

ويمكن تلخيص هذه الدورة الغذائية فى البحر على الوجه الآتى :

١ ـ بناء المادة العضوية بالكائنات السطحية النباتية الدقيقة ٠

٢ ـ استهلاك المادة العضوية بالحيوانات الدقيقة والأسماك ٠

٣ ـ الموت والتحلل ٠

٤ ـ استعادة العناصر الأولى البسيطة من الأجسام المتحللة ٠

وتتم هذه الدورة بانتظام كل يوم وساعة فى جميع البحار والمحيطات منذ بدأت الخليقة الى اليوم ٠

وأماعن الطاقة اللازمة لهذا النظام كله فمستمدة أساسا من ضوء الشمس الذى تختزنه الكائنات النباتية فى البحر على هيئة مواد سكرية (كربوايدرات) ٠ وتنطلق هذه الطاقة مرة أخرى عند ما تحترق تلك المواد فى عملية التنفس بواسطة جميع الكائنات التى تعيش فى البحر ٠

ونظرا لأن ماء البحر هو وسط متجانس التركيب ، نسبة الأملاح فيه ثابته ، وليست فيه تلك الفروق الكبيرة البينة فى درجات الحرارة ، ويحتوى أيضا على الأملاح المغذية ، فقد اعتبر وسطا بيئيا متكاملا لقيام الحياة على اختلاف أنواعها ، بل ان الماء فى نظر العلم الحديث هو البيئة المثالية التى نشأت فيها الحياة أول ما نشأت على سطح الأرض ٠

٧ ـ من الماء وفى الماء نشأت الحياة :

قدر العلماء عمر كوكب الأرض الذى نعيش عليه بنحو أربعة أو خمسة آلاف من ملايين السنين وذلك من دراسة تركيب صخور القشرة الأرضية والشهب والنيازك التى تتساقط على الأرض وما تحتويه من عناصر مشعة مثل عنصر اليورانيوم الذى يفقد اشعاعه ببطء على مر السنين الطويله ويتحول فى النهاية الى عنصر خامد هو عنصر الرصاص، وكذلك من دراسة الرواسب القديمة التى ترسبت فى قاع البحار والمحيطات ومن اعتبارات أخرى تتعلق بكيمياء وطبيعيات الأرض ٠

كما عثر العلماء بالفعل على حفريات متحجرة محفوظه بين طيات الصخور القديمة لكائنات عاشت على ظهر الأرض فى الأزمنة العابرة ، وتعتبر مثل هذه الحفريات فى الواقع بمثابة الصفحات المطوية فى سفر الأرض يقرأ فيها علماء الجيولوجيا والحفريات تاريخ الحياة القديم على الأرض حتى يومنا هذا ٠

الا أن أقدم الحفريات التى عثر عليها حتى اليوم قد وجدت فى صخور يرجع عهدها الى نحو ٥٠٠ مليون سنة فقط وهى حفريات لكائنات عاشت فى الماء وعمرت بها البحار والمحيطات القديمه ٠

وليس معنى هذا فى نظر العلم أن تاريخ الحياه على سطح الأرض لم يبدأ الا منذ ذلك الزمن ، بل الأرجح أن البحار والمحيطات الأولى قد عمرت بكائنات أقدم عهدا ولكنها لم تترك آثارا حفريه تدل عليها ، لأن أجسامها ربما كانت هلامية ، ليس لها هياكل صلبة يمكن أن تتحجر وتحفظ فى طيات الصخور ٠

ولقد استرعت نظرية نشأة الحياة على سطح الأرض نظر العلماء منذ عصور طويلة حتى اليوم ، الا أن العلوم لم تتقدم بشكل ملحوظ الا فى العشرين السنة الأخيرة بعد اكتشاف وسائل وجهزة جديدة فى البحث العلمى ، فاهتم علماء الشرق والغرب مرة أخرى بنظرية أصل الحياة ونشأتها ٠

ويمكننا أن نلخص هنا فى كلمات أحدث الآراء العلمية عن نظرية أصل الحياة ونشأتها على الأرض ، لا لأن هذه النظرية أصبحت حقيقة علمية مسلما بها، ولكن لأن هذه النظرية

تعتمد أساسا على فرض رئيسى وهو أن الحياة قد نشأت فى الماء ومن الماء ٠

وتنبنى هذه النظرية على أساس المعلومات المتوفرة حاليا من دراسة علوم الفلك والأرض ، ومن افتراض أن الكواكب قد نشأت من سحابة من الرماد والغاز الكونى وعلى أساس المعلومات المتوفرة عن كيمياء وطبيعيات الأرض ومن دراسة البحار والمحيطات ورواسبها القديمة ومن دراسة شاملة للأحياء الأولية الموجودة على سطح الأرض وفى البحار ومن دراسة التركيب الدقيق للخلية الحية ومن دراسة التفاعلات المختلفة التى تقوم بها الخلية وكيفية تكوين المركبات العضوية المعقدة ٠

تفترض النظرية بعد ذلك بأن الأرض فى فجر تكوينها كانت كرة قشرتها مرتفعة الحرارة الى درجة كبيرة ، تدور فى الفضاء يغلفها جو يتكون من خليط من الغازات مثل غاز الميثان أو غاز المستنقعات والنشادر والأيدروجين مع بخار الماء ٠ ثم أخذ سطحها يبرد رويدا رويدا بفقدان الحرارة بالاشعاع وتيبس فتكونت القشرة الأرضية بصخورها النارية المتبلورة ، وتكاثف بخار الماء فى جو الأرض ، وتساقطت أمطار غزيرة غمرت الوهاد وكونت البحار والمحيطات الأولى ، كما أن جزءا من ماء البحار قد انبثق من الماء المحتبس فى الصخور تحت سطح الأرض ٠ واتحدت الغازات الكربونية التى كانت فى جو الأرض الأول بواسطة عوامل مثيرة كالبرق أو الأشعة البنفسجية وكونت مركبات عضوية بسيطة ، وهذه المركبات تساقطت فى مياه البحار والمحيطات الأولى وعلى مدى الأزمنة الطويلة التى تقدر بملايين السنين تجمعت هذه المركبات وتعقدت فى التركيب وكونت جزئيات عضوية أكثر تعقيدا مثل البروتينات الأولية والدهنيات الأولية والبورفيرينات ٠ وهذه تراكمت وتركزت فى مياه البحار والمحيطات أيضا وكونت أنظمة مفردة سموها بالنقاط التجمعية ٠ ومثل هذه النقاط اكتسبت خاصية القيام بالتفاعلات الكيميائية التى تقوم بها أبسط أنواع الخلايا الحية المعروفة من أشباه البكتريا وما اليها ٠

وكل ذلك تم فى الماء ٠ وكانت أولى الكائنات الحية هى كائنات نباتية عاشت فى الماء واستمدت الطاقة اللازمة لها من ضوء الشمس ٠

ويتفق رأى آخر مع هذا التسلسل فى تعقيد تركيب المادة العضوية ولكنه يختلف فى أن الخطوة التى أدت الى نشأة الحياة تمت على الطين المندى بالماء وذلك لما لحبيبات الطمى من خواص كيميائية فائقة تساعد على تركيز الجزئيات واتمام التفاعل بخاصية النشاط السطحى لحبيبات الطمى ، كما أن هذه الحبيبات تمتص عناصر أخرى دخلت فى تلك التفاعلات التى أدت الى قيام الحياة الأولى ٠ كما كان الضوء والاشعاعات الشمسية من مصادر الطاقة التى تمت بواسطتها التفاعلات المذكورة ٠

وجدير بالذكر أن كل هذه الآراء والنظريات الحديثة حول نشأة الحياة انما هى مجرد فروض ورغم أنها قامت على بعض الأسس العلمية المعروفة الا أنها لم تتحقق بالتجربة ، بل قد عجزت هؤلاء العلماء فى تجاربهم وفى محاولاتهم التى أجروها بالمعامل على مدى السنين الطويلة فى تكوين الحياة أو ما يشبه الحياة ٠ الا أن هذه الآراء والنظريات تجمع على أمرين أو فرضين أساسيين هما :

١ ــ أن الحياة نشأت فى الماء ٠

٢ ــ ان الطمى المندى بالماء هو وسط مناسب جدا لاحداث التفاعلات التى أدت الى ظهور الحياة ٠

ومهما يكن من شىء فقد قرر القرآن الكريم نشأة الحياة من الماء من قبل ذلك بقرون طويلة ٠

قال تعالى فى سورة النور « **والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع ، يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شىء قدير** » ٠

من وحى القرآن

وفى أنفسكم أفلا تبصرون ؟

الأستاذ محمد سلام مدكور

- ٣ -

بينا قبل أن أصل الانسان التراب وأن مآله اليه ، كما بينا المقصود بالنطفة التى هى أساس التناسل وأصل تكوين الجنين ، كما تكلمنا عن المدة التى تقضيها النطفة فى القرار المكين سابحة قبل أن تتعلق بجدار الرحم وناقشنا ما تصوره بعض الكاتبين من تناقض بين ما جاء ببعض أحاديث الآحاد وما أثبته الطب الحديث وانتهينا الى رفع هذا التناقض وبينا أن ما جاء بالحديث لا يختلف أبدا عما ذهب اليه الطب الحديث .

انتهينا فى المقال السابق الى أن النطفة التى يتكون منها الجنين والمقصودة فى النص الكريم هى البويضة الملقحة أى الماء الدافق بعد اتصاله بالبويضة التى يفرزها مبيض المرأة وأنها بعد فترة زمنية - حققنا القول فيها - تتعلق بجدار الرحم ونتكلم هنا عن طور العلوق والطور الذى بعده .

ثم خلقنا النطفة علقة :

معنى هذا اللفظ فى لغة العرب يؤدى الى الارتباط بالشىء والتشبث به جاء فى عبارة اللغة علق الوحش بالحبالة تعلق ، وعلقت المرأة وكل أنثى بالولد حبلت ، وعلق الشوك بالثوب نشب به واستمسك ، وعلق الرجل نشب العلق بحلقه ، والعلق الطين الذى يعلق فى اليد .

ويترجح عندنا فى تفسير هذا الطور أنه تلك النطفة منذ يبتدىء تعلقها بجدار الرحم وتشبثها به فتنتهى تسميتها بنطفة وتسمى منذ ذلك علقة ، وان كان الكثير من المفسرين يفسرها بنطفة الدم الجامدة استنادا الى ماورد فى بعض تفسيراتها اللغوية وانما رجحنا ذلك لأنه بدء ذلك الطور من الناحية العملية وقد أخذناه أيضا من تفسيرات اللغة كما تبين لك من العرض السابق المنقول من كتبها .

بدء ذلك الطور :

ويبتدىء ذلك الطور من وقت تعلق النطفة أو البويضة الملقحة - بأسلوب علم الأجنة - بجدار الرحم ابتداء من اليوم الثامن تقريبا على ما أثبته علم الأجنة حديثا ، وماأثبتنا فى المقال السابق أنه لا يتعارض مع ماجاء فى بعض الآثار ، وهذه المرحلة تقضى فيها تلك العلقة مدة يقدرها الطب الحديث بأسبوعين تقريبا ، ولا تعارض أيضا بين هذا القول وبين حديث الصحيحين السابق ذكره « ان أحدكم يجمع خلقة فى بطن أمه أربعين يوما ثم يكون فى ذلك علقة مثل ذلك ثم يكون **فى ذلك مضغة** مثل ذلك ثم يرسل الملك .. الحديث . اذ لا معنى لقيد « فى ذلك » الا ماتفيده دلالة الألفاظ وهى

أن طور العلقة يكون فى أثناء المدة الأولى وتكون كلمة « ثم » للترتيب الذكرى لا الترتيب الخارجى حتى تمتنع المنافاة بين القيد السابق « فى ذلك » وبين « ثم » وبذا يمكن أن يستفاد من الحديث أن رحلة العلقة تكون متداخلة فى نفس المدة الأولى مدة النطفه ، وبذا يمكن التوفيق بين ماجاء فى الحديث على الرواية التى أوردناها وما ذهب اليه الطب الحديث من أن مرحلة العلقة تبدأ من اليوم الثامن من وقت التلقيح على مابيناه فى المقال السابق وناقشنا به من كتب فى هذا واتجه الى رد الحديث وابطاله ٠

واذا ضم الى ذلك أن العلقة فسرها البعض بالدم الجامد ، وليكن هذا فى بعض مراحلها الأخيرة فانها تعتبر فى أثناء تعلقها بجدار الرحم دما جامدا ينتقل الى قطعة لحم كما هو مفاد هذه الجملة من الحديث ٠ وبناء على ذلك أيضا تكون مدة العلقة متداخلة مع النطفة ، ومدة المضغة متداخلة أيضا مع مدة العلقة ، ولا تنافى بين معنييهما مادمنا قد فسرنا العلقة بما يعلق بجدار الرحم والمضغة بقطعة اللحم، غاية مافيه أن هذه النطفة تستمر عالقة بجدار الرحم مدة تكون فى بدايتها علقة فقط وفى نهايتها وهى علقة تستمر مضغة ٠

وفى هذه المرحلة يظهر أول تطور واقعى فى الانسان فان هذه النطفة تدخل فى مرحلة مغايرة تمام المغايرة للمرحلة التى كانت عليها ولذلك استحقت أن توصف بوصف الخلق فى القرآن الكريم ، اذ يقول الله تعالى « **ثم خلقنا النطفة علقة** » بعد أن قال فى المرحلة الأولى « **ثم جعلناه نطفة** » مما يدل على مبدأ التحول البين الواضح ، ولهذا من الله سبحانه وتعالى بهذا الطور على الانسان فى قوله جل شأنه « خلق الانسان من علق » بدون تصريح ولا اشارة الى مرحلة النطفة كأنها ليست خلقا جديدا وانما هى بداية التكوين المباشر اذا مااعتبرنا أن الطين هو أصل مباشر فى خلق الانسان من الأول دون سلالته اذ هو فيها أصل غير مباشر ٠

واذا قلنا ان طور العلقة هى أول مراحل الخلق المعتبرة على ما أشعرت به الآية الكريمة « الذى خلق ٠ خلق الانسان من علق » فاننا نشير الى أن هناك مرحلة يكون فيها تخليق أى تطوير وتصوير به يبدأ ظهور الأعضاء والأجهزة وهى مرحلة المضغة ٠

المضغة :

فعلة من مضغ كالأكلة فعلة من أكل واللقمة فعلة من لقم وكلها تفسر بالقدار الذى يتحقق فيه مصدر تلك المادة فالمضغة مقدار ما يمضغ من لحم وغيره والأكلة واللقمة كذلك ٠ فالمقصود هنا كما يقول العلماء القطعة من اللحم بمقدار مايمضغ ويقول الرازى « **ان هذا التحويل فى الحقيقة ليس بخلق وان الله تعالى أطلق عليه اسم الخلق باعتبار أنه يغير أعراض الأولى الى أعراض جديدة لم تكن فى المرحلة السابقة** » وهذا يؤيد ماذهبنا اليه من القول بالتداخل فى المدد التى جاء بها حديث الصحيحين السابق ذكره ويؤيد ذلك أيضا تأييدا بينا ماذكره الرازى وهو بصدد الحديث عن بعض تطورات الجنين فيما وصل اليه الطب فى عصره ٠ فهو يذكر أن الجنين يصير علقة بعد خمسة عشر يوما ثم تتميز الرأس والقلب والكبد فى صورها فى اثنى عشر يوما بعد ذلك ثم تنفصل الرأس عن المنكبين والأطراف عن الضلوع فى تسعة أيام تالية وفى تمام الأربعين يوما أو ما بين الثلاثين والأربعين يتم انفصال هذه الأعضاء ٠ يضاف الى ذلك الاشارة الى تصور بعض أطوار هذه المضغة بما تنبه اليه علماء التشريح من أن الله سبحانه يخلق فيها أجزاء زائدة حين تمتلىء دائرة العلقة فتصير مضغة وأنه ينبت فيها أطرافا كما ينبت النبات ويخلق أعراضا غير الأولى فهذا الخلق الجديد لما لم يتحقق الا بالتطوير الى المضغة اقتضى ذلك أن يعبر عن هذا الطور بالخلق ٠

والذى يعنينا من عرض مانقله الرازى لما صوره الأطباء فى عهده ما أورده فى آخر نقله من أن هذه المرحلة هى مرحلة التجميع التى يشير اليها قوله – عليه السلام « **انه يجمع خلق أحدكم فى بطن أمه أربعين يوما** »

فانظر أنه كيف نحا فيه منحى التجميع الذى يكون مع وجود مادة النطفة وهو ماذكرناه من التداخل فان هذه المرحلة يكون الجنين فيها أيضا متعلقا بالرحم ، ويقضى مدة يكون فيها عبارة عن قطعة لحم ملساء لا تصوير فيها ولا اختلاف بين أجزائها ثم يبدأ فى مرحلة التصوير والتخليق وهو معنى قول الله - عز وجل - فى سورة الحج على مافهمه كثير من أئمة السلف « .. **ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة** » وان كان البعض يفهم ان التخليق نزول المولود من الرحم كاملا لا نقص فيه وأن عدم التخليق نزوله ناقصا بعض الأجزاء وهذا كما تقول العرب « مولود خديج أو خداج ومولود تام » فالخداج هو الناقص بعض الأجزاء والتام هو ما لا نقص فيه وهذا مايرجحه الرازى وغيره ويؤيدهم فى هذا قوله تعالى فى خطاب الناس : « **انا خلقناكم** » مما يدل على أن من خلقوا دائرون بين القسمين : التام والنقصان ويذهب بعض المفسرين الى أن غير المخلق هو السقط الذى لم يتكامل انسانا ولفظه الرحم والمخلق هو من تكامل وولد حيا .

والذى يعنينا أن هذه المرحلة تأخذ طورها من مرحلة العلقة وتنتهى فى أربعين يوما لايكاد يختلف فى تحديدها المشتغلون بعلم الأجنة من الأطباء المتخصصين مع رجال الشرع الاسلامى من الفقهاء والمفسرين وانما اختلافهم فى بدء تلك المرحلة وأما الحديث فقد فسرناه بما يزيل هذا الخلاف ، وخلاصته راجعة الى تداخل تلك المراحل بعضها فى بعض على ماهدانا الله اليه فى ذلك المقام .

وهذه المرحلة اذن هى المرحلة التى يقع فيها التخليق أى التصوير بتقسيم أجزاء تلك المضغة وقديمتد ذلك التخليق حتى يصير فى طور آخر بعد طور المضغة كما فهمنا ذلك من النظر فى الطب ومايورده فى هذا البحث من أن الجنين فى نهاية الشهر الأول « وهو مضغة » تظهر فيه أربعة براعم تمثل الأطراف وفى الشهر الثانى تتميز اليدان والأصابع وتظهر الأذن الخارجية وتنفصل فتحة الفم عن الأنف ويظهر مركز التعظيم فى الترقوة والفك الأسفل وفى الشهر الثالث يظهر جفنا العينين ملتحمين وتظهر أعضاء التناسل الخارجية وفى الشهر الرابع يبدأ ظهور الشعر والأظافر وفى الشهر الخامس ينفصل جفنا العينين وتظهر الطبقة الدهنية على سطح الجلد ويظهر مركز تعظم فى أعظم الكعب وفى الشهر السادس تظهر أهداب الجفنين وشعر الحاجبين مع تقبض الجلد وتلونه بالحمرة وفى الشهر السابع يبدأ ظهور طبقة دهنية تحت الجلد وفى الشهر الثامن ينبسط الجلد فيذهب تجعده ويصير لونه ورديا لامعا وتصل الأظافر الى أطراف أصابع اليدين ويظهر مركز تعظم فى نهاية الطرف السفلى لعظم الفخذ وفى الشهر التاسع يتم تخليق بقية الأجزاء بحكمة الله ودقه صنع الخالق الذى أتقن كل شىء فأحسن صوره .

هذا ماقاله الطب عن مراحل التخليق فى المضغة وهو ما أجمله القرآن فى قوله فى سورة المؤمنين « ... **فخلقنا العلقة مضغة ، فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما** .. »

ومن هذا البيان يبدو لك تصوير كل من الطورين الرابع والخامس وهما طورا خلق العظام وكسوتها لحما وتقدير الله الحكيم فى ذلك بتعاقب الخلق بين هذين الجزأين وتوخى المناسبة فى خلق كل جزء بما لا يستطيع أن يصل الى حكمة وتحديد مناسبته سوى الخالق العظيم من هو بكل خلق عليم فتبارك الله أحسن الخالقين . وقد عبر الله سبحانه عن الطور الخامس بقوله « **فكسونا العظام لحما** » اشارة الى أن هذا اللحم ساتر لتلك العظام وأنه مع ما يؤديه من وظائف مجمل لها ومحسن لصورة الانسان عليها .

ويظهر لك ذلك أن تنظر الى هيكل عظمى مجرد من اللحم لترى مافيه من بشاعة وازعاج ولا سيما اذا فوجئت به أو نظر اليه من لا عهد له بشأنه ، ولذا قال علماء التشريح « ان طور خلق العظام وكسوتها لحما مشترك فى التكوين والتخليق فالله سبحانه جعل تكون العظام واللحم مرتبطين بعضهما مع بعض وهذا لاينافى التعبير القرآنى الوارد فى قوله « **فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما** » لأن الفاء

كما أنها موضوعة فى لغة العرب لافادة التعقيب فهى موضوعة أيضا لبيان التفصيل وان لم يكن هناك ترتيب ولا تعقيب فى الدلالة ونظير هذا ما قاله بعض المفسرين فى قوله تعالى **« فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم »** فان القتل غير متأخر عن التوبة وانما هو شىء ملابس لها ومختلط بها ومن ذلك قوله تعالى : **« فانتقمنا منهم فأغرقناهم »** فليس هناك ترتيب ولا تعقيب بين الانتقام والاغراق ، وانما وقع الاغراق تفسيرا للانتقام ٠

ولعل مايفيده ظاهر التعبير بالفاء من معنى التعقيب هو مجرد التصوير الذى يوقع الصورة فى ذهن المخاطب على هذا الترتيب من غير التزام اتحاد بين الترتيب الخارجى والترتيب الذهنى فان للترتيب الذهنى حكمة تتجلى فيما أشرنا اليه من بيان وجه المنة والانعام فى خلق اللحم مع العظام فاذا تخيل الانسان أن هذا العظم هو البادى للعيان والظاهر من خلق الانسان تصور بشاعة الهيكل وقبح منظره مع ما يتعرض له من الصدمات التى قد تؤذى العظام بما يمتنع أو يتعسر معه جبرها وهى العنصر الفعال فيما يزاوله الانسان من الأفعال ٠

هذا وقد تعرض علماء التشريح لبيان تفصيل دقيق طويل للمرحلة التى يتكون فيها كل من العظم واللحم من تأمل فيها عرف بديع صنع الخالق المنعم ودقائق حكمه فى تدرج الأطراف وترتب بعضها على بعض فقد شوهد فى العظام أنها تكون أولا غروية ثم غضروفية ثم عظمية وهى فى ذلك تنفصل بعضها عن بعض ومقطعة الى أجزاء صغيرة حتى يلحمها الله بقدرته ويعيدها قطعا كبيرة مرتبطة برباطات دقيقة وعلى وجه يسمح لها بالحركة والثنى الى جهات مختلفة بحسب حاجة الانسان الى ما يجاريه من أعمال فى الحياة ٠

ومن تتبع ما يورده علماء الطب والتشريح من تكون الأعضاء المختلفة فى هذين الطورين أيضا كالرأس وماتحويه والفم ومافيه رأى العجب الذى تخر له الجبابرة ساجدة وتذعن لآياته ٠

وحسبنا أن نكلك الى نفسك لتبصر فيها كما وكلك الله اليها بقوله « وفى أنفسكم أفلا تبصرون » كما نكلك الى ماتشعر به فى تفكيرك وتدبيرك لتعلم أن لك خالقا كريما وبرا محسنا رحيما « من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا » ٠

وبعد ٠٠٠ فهناك حديث آخر فى مقال آخر حول الخلق الآخر الذى أورده الله سبحانه موجزا فى هذه الكلمة الجامعة « ثم أنشأناه خلقا آخر » ٠

« يتبع »

اجتهاد الرسول صلى الله عليه وسلم

الدكتور محمد سعاد جلال

من الثابت أن القرآن الكريم ليس كله بينا تتناوله الأفهام بمجرد القدرة على فهم أساليب اللغة .

بل منه البين الذى يدرك كذلك . ومنه المتشابه الذى لايدرك المراد منه أحد ابتلاء للايمان وكمال التسليم ، أو يختص ادراك معناه بالراسخين فى العلم دون من سواهم .

ومنه المجمل ، ولا نريد به ماكان يحسب اصطلاح الأصوليين وهو اللفظ الذى لايعرف المراد منه الا بالرجوع الى بيان المجمل : كلفظ الزكاة ، والصلاة ، وماكان من بابهما ، وانما نريد به ماهو أعم من ذلك - وهو كل نص من نصوص القرآن ، وكل حكم من أحكام الشريعة وكل مقصد من مقاصدها ، يخفى علينا العلم به .

واذا كان من جملة القرآن هذا المجمل الذى يخفى علينا العلم بمعناه ولا تسعف فى الابانة عنه معرفة اللغة وحدها ، فقد قام الرسول - صلى الله عليه وسلم - ببيانه للناس وجعل ذلك من وظيفته الأساسية فقال تعالى **« وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم »** .

وبيانه - صلى الله عليه وسلم - للذكر أقسام .

منه مايكون بالوحى المحض كمجىء الناسخ لانهاء حكم المنسوخ ، فان النسخ بيان لانتهاء مدة الحكم المنسوخ .

ومنه ما يكون بالاجتهاد اما بطريق الترجيح ، أو بطريق القياس .

أو يكون أسلوبه - صلى الله عليه وسلم - فى البيان وتلقى أفهامنا لهذا البيان دالا على أن حكمه من قبيل الاجتهاد ، والقياس ، أن قلنا بعدم جواز الاجتهاد له - صلى الله عليه وسلم - وان كان قولا مرجوحا فاجتهاد النبى - صلى الله عليه وسلم - فى بيان القرآن - على ثلاثة أنواع .

أولا - اجتهاد يعتمد على اظهار قصد الشارع فى الوسائط المترددة بين طرفين واضحين من الاحكام .

الثانى - اجتهاد يعتمد على استعمال القياس .

الثالث ــ اجتهاد يعتمد على صياغة مبدأ كلى من جملة أحكام جزئية مثبوتة فى الكتاب

النوع الأول ــ اجتهاده بطريق الترجيح

فأما النوع الأول فأساسه قوة الحدس ، وسلامة النظر فى اظهار قصد الشارع فى الوسائط المترددة بين طرفين واضحين من الأحكام .

وبيان ذلك أن مجال الاجتهاد المعتبر انما هى الوسائط المترددة بين طرفين متقابلين عرف فى كل منهما قصد الشارع فى النفى أو الاثبات معرفة قاطعة ، فلا ينصرف اجتهاد المجتهدين الى واحد من هذين الطرفين البتة لوضوحهما .

ثم ان تصرفات المكلفين فعلا أو تركا ــ اما أن يرد عليهما خطاب الشارع أو لايرد . فان لم يرد عليهما خطاب الشارع فهى محمولة على الاباحة الأصلية .

وان ورد عليها خطاب الشارع فتارة يكون قصد الشارع معلوما من هذا الخطاب بصفة قاطعة فى جانب النفى أو فى جانب الاثبات ، فذلك ــ كما تقرر ــ لا تكون معرفته محل اجتهاد : وتارة تكون مدركا ادراكا ظنيا قابلا لأن يترجح فيه ظن الاثبات أو يترجح فيه ظن النفى وحينئذ يكون موضعا للاجتهاد ، وهدفا لأنظار المجتهدين ، فيضعونه على حسب قوة الظن عند أحدهم .

اما الى جانب الاثبات واما الى جانب النفى أى ــ الى واحد من الطرفين الواضحين المعلومين يقينا .

اذا تقرر هذا ــ فاجتهاد ــ النبى صلى الله عليه وسلم ــ بالمعنى الذى ذكرناه ، يتجه الى أن يعمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ الى هذه الوسائط المترددة بين طرفين واضحين معلومين ، والتى قد تخفى على أنظار المجتهدين لبعد مداها ، أو لعدم جريانها على مسلك المناسبة فيلحقها بأحد الطرفين ، أو يلحقها بكل منهما بوجه احتياطى أو يثبت لها حكما مستقلا .

واليكم الأمثلة على ذلك :

١ ــ ان الله أحل الطيبات وحرم الخبائث: فهذان طرفان واضحان وبقى بين هذين الأصلين وسائط يمكن الحاقها بأحدهما قد تخفى على أنظار المجتهدين فبين النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ من ذلك ماتضح به الأمر ، فنهى عن أكل كل ذى ناب من السباع ومخلب من الطير .

وسئل ابن عمر عن أكل القنفذ فأجاز أكله مستندا الى قوله تعالى « **قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس أو فسقا أهل لغير الله به** » : يعنى وليس القنفد منهذه المستثنيات فيكون واقعا تحت حكم الحل .

فقال له انسان : ان أبا هريرة يرويه عن النبى ويقول هو خبيثة من الخبائث فقال ابن عمر ان كان قاله النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ فهو كما قال .

فقد خفى فى الموضع على ابن عمر جهة الالحاق حتى نقل له عن أبى هريرة الحاق القنفذ بالخبائث .

وأخرج أبو داود أن النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ نهى عن أكل الجلالة والبانها ــ وهى التى تتناول الأقذار ــ وذلك لما فى لحمها ولبنها من خبث القاذورات التى تتناولها فهذا من الالحاق بأصل الخبائث .. كما ورد عنه ــ صلى الله عليه وسلم ــ مايدل على الحاق الأرنب والضب ،والحبارى بأصل الطيبات .

٢ ــ نهى الشارع المحرم بالحج عن قتل الصيد مطلقا وجعل الجزاء على من قتله عمدا وأباح للمحل الصيد مطلقا ، وبقيت بين هذين الطرفين الواضحين واسطة : وهى قتل المحرم الصيد خطأ فبأى الطرفين يلحق حكمه ، فبينت السنة الحاقه بجانب التحريم ، وسوت بين العمد والخطأ فى ذلك :

قال الزهرى : **جاء القرآن بالجزاء على العامد وهو فى الخطأ سنة :**

قال الشاطبى : الزهرى من أعلم الناس بالسنن .

٣ ـ أحل الله صيد البحر فيما أحل من الطيبات ، وحرم الميتة فيما حرم من الخبائث فهذان طرفان واضحان ، دارت بينهما واسطة: وهى ميتة البحر فبأيهما يلحق حكمها ، فبينت السنة الحاقها بجانب الطيبات .

وجاء قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى ماء البحر « **هو الطهور ماؤه الحل ميتته** »

وروى فى بعض الأحاديث « **أحل لنا ميتتان: الحيتان والجراد** » ، **وأكل النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ مما قذفه البحر لما قدم عليه ابو عبيدة به**

٤ ـ أن الله جعل جزاء قتل النفس العمد القصاص فى النفس وجعل جزاء العدوان على الاطراف القصاص فى الاطراف بقوله تعالى « **وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف ، والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص** » .

وجعل جزاء القتل الخطأ الدية قال تعالى « **ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله** » وأبان ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى ديات الأطراف ماوضح به السبيل فجاء طرفان أشكل بينهما حكم الجنين اذا أسقطته أمه بسبب ضربة أصابتها من غيرها أو نحو ذلك ـ فانه يشبه جزء الانسان كسائر الأطراف ، ويشبه الانسان التام لاستقلال خلقه ـ فبينت السنة أنه ليس منحازا الى حكم أحد الطرفين ، وأن له حكما مستقلا به وأن ديته الغرة .

وهذا المثال مما لم تأخذ فيه الواسطة حكم أحد الطرفين الواضحين ـ بل استقلت بحكم نفسها ، كما أشرنا لذلك أولا وهو مما يخفى حكمه على الفقهاء قطعا .

٥ ـ ان الله حرم الميتة وأباح لحكم البهيمة المذكاة وظهر بين هذين الطرفين ما أشكل حكمه وهو الجنين الخارج من بطن المذكاة ميتا فالحقته السنة بالجانب المباح : قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ **ذكاة الجنين ذكاة أمه** : ترجيحا لجانب الجزئية على جانب الاستقلال .

٦ ـ ان الله سبحانه وتعالى قال « **فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف** » وبقى البنتان مسكوتا عن حكمهما فبينت السنة أنه الثلثان أيضا كما فى الحديث الذى رواه جابر بن عبد الله ، **ان امرأة سعد بن الربيع جاءت لرسول الله ـ ولها بنتان تشكو اليه أن عمهما أخذ كل ميراث أبيهما ـ فجعل رسول الله لهما الثلثين ولها الثمن ولعمهما مابقى** .

٧ ـ ان الحلال والحرام من كل نوع قد بينه القرآن وبقيت بينهما أمور ملتبسة لأخذها بشبه من الحلال وشبه من الحرام فبينت السنة هذه الأمور الملتبسه بطريق الاجمال والتفصيل

فمن الاجمال قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « **الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور متشابهات ألا ان لكل ملك حمى ألا وان حمى الله محارمه : فمن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه** »

وموضع البيان فى هذا الحديث طلب الاحتياط بالاغراض عن الوساطة اذا تمكنت فيها شبهة الاحتمال أن تكون ملحقة بأصل الحرام ، دون أصل الحلال .

ومن التفصيل قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيما روته عائشة « **أن عتبة بن أبى وقاص عهد الى أخيه سعد بن أبى وقاص: أن ابن وليدة «زمعة» منى فاقبضه اليك ، فلما كان عام الفتح أخذه سعد وقال : ابن أخى قد عهد الى فيه : وقال عبد بن زمعة هو أخى وابن وليدة ولد على فراشه فتساوقا الى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال سعد « يا رسول الله ابن أخى عهد الى فيه أنظر الى شبهه : وقال عبد : أخى وابن وليدة أبى ولد على فراشه : فنظر رسول اليه ـ صلى الله عليه وسلم ـ فوجد شبها بينا بعتبة فقال هو لك يا عبد بن زمعة الولد للفراش وللعاهر الحجر ، ثم قال لسودة بنت زمعة احتجبى منه لما رأى من شبهه بعينه فما رآها حتى لقى ربه : وكانت سودة زوجة النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ**

ففي قضية هذا المستلحق ـ واسمه عبد الرحمن ـ نجد طرفين يتجاذبانه بالنسبة لسودة أحدهما كونه أخاها سرعا يحل له رؤيتها لأنه ولد على فراش أبيها وثانيهما كونه أجنبيا عنها لثبوت شبهه بعتبة بن أبى وقاص المشير الى كونه من مائه وأشكل الأمر فى ترجيح اضافته لأحد الطرفين فى حكم علاقته بسودة : فرفعت السنة هذا الاشكال وأضافه النبى ـ **صلى الله عليه وسلم ـ الى كل واحد من الطرفين بوجه احتياطى فأثبت كونه منسوبا لزمعة لا لعتبة لأن الولد للفراش وأعمل شبهة بعتبة فلم يجعله أخا لسودة من حيث المحرمية التى ثبتت بالأخوة ومنعه من رؤيتها : فقال مبينا ذلك : هو لك ياعبد بن زمعه واحتجبى منه ياسودة »**

ويتضح فى هذا المثال أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد أخذ من كل الطرفين بحكم من مقتضياته عملا بالاحتياط فى شأن « سودة » من جهة ، وفى شأن عبد بن زمعة من جهة أخرى .

ومنه أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ سئل عن بئر بضاعة وقد كانت بئرا تلقى فيها الحيض والعذرات فقال (**الماء طهور لاينجسه شىء**) والعذرات : جمع عذرة وهى الفتيل التى توضع لعلاج وجع الحلق .

فقد وجد فى هذا الموضع طرفان واضحان ـ طهارة الماء الاصلية ، ونجاسته لما وقع فيه من النجاسات ، فتردد الحكم فى بئر بضاعة بين هذين الأصلين : هل يضاف حكم مائها الى جانب الطهارة ، أم يضاف الى جانب النجاسة ، **فبينت السنة بطريق الاجتهاد : رجحان رد مائها الى جانب الطهارة لأنها الأصل فى الماء .**

ثم نجد بعد ذلك من هذا التفصيل نماذج كثيرة .

٨ ـ ان الله أحل من الشراب مالم يكن مسكرا كالماء والعسل، وحرم منه ماكان مسكرا، كالخمر التى يصد تناولها عن ذكر الله ، وعن الصلاة وتوقع العداوة والبغضاء بين المؤمنين .

هذان طرفان واضحان فيما هو حلال ، وفيما هو حرام من الاشربة وبقيت بينهما واسطة ـ وهى القليل غير المسكر من شراب مسكر ـ هل هو على التحريم أم على الاباحة ؟ فبينت السنة الحاق هذه الواسطة ، بجانب التحريم ، قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ « **ما أسكر كثيره فقليله حرام** » .

٩ ـ أحل الشارع صيد الجارح المعلم اذا أمسك لمرسله ، وحرم صيد الجارح غير المعلم لأنه ممسك لنفسه ، وبقيت بين هذين الطرفين واسطة ـ هى حكم صيد الجارح المعلم اذا أكل من الصيد ، هل يعتبر الصيد حلالا لأنه من صيد الجارح المعلم أم يعتبر حراما لأنه يكون بالاكل منه قد اصطاده لنفسه ؟ ـ فبينت السنة حكم هذه الواسطة ـ الحقتها بطرف التحريم وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ « **فان أكل فلا تأكل منه فانى أخاف أن يكون قد أمسكه لنفسه** » وقال « **اذا قتله ولم يأكل منه شيئا فانما أمسكه عليك** » .

١٠ ـ ان الله أحل المرأة بنكاح صحيح أو بملك يمين ، وحرم الزنا وبقى بين هذين الطرفين الواضحين واسطة يطلب حكمها : هى النكاح الفاسد، وكان ذلك محل تردد فى أنظار المجتهدين : فجاءت السنة بما يفيد أن من هذا النكاح مايلحق بأحد الأصلين باطلاق ، ومنه مايلحق بكل منهما فى بعض الأحكام : ومثاله قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « **أيما امرأة نكحت بغير أذن وليها فنكاحها باطل ، فان دخل بها فلها المهر بما استحل من فرجها** » .

وبيانه ـ أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ألحق النكاح من غير ولى بالزنا اذا طلق الرجل امرأته قبل الدخول فلم يرتب عليه التزاما واعتبره لغوا وأما بعد الدخول فقد ألحقه بالنكاح الصحيح من وجه ، **فأثبتت فيه مهر المثل دون المسمى ، وألحقه بالزنى من وجه آخر حيث لم يلزم فيه مايلزم فى النكاح الصحيح من الوفاء بالمهر المسمى دون مهر المثل وأقام ذلك نهجا للفقهاء يعملون على منواله .**

خواطر مستشار

المستشار على على منصور

الجزية فى الإسلام ووظيفتها..

مر بنا الكلام عن غزوة الأحزاب « الخندق » حيث خرج مشركو الجزيرة العربية بتحريض من اليهود ليقاتلوا المسلمين مع قريش ، فأذن الرسول بمقاتلة المشركين كافة كما قاتلوا المسلمين كافة « وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة » وكانت حالة الحرب قبل ذلك قائمة بين المسلمين وبين قريش أما بعد الخندق فصار المشركون جميعا أهل حرب بالنسبة للمسلمين وفى هذا المعنى يقول الرسول : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها • وحسابهم على الله » وقد علق على الآية الكريمة والحديث النبوى الأستاذ مصطفى زيد « ان الحديث لا يدل على الاكراه فى الاسلام لأن قول الله سبحانه وتعالى « لااكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى » ماض الى يوم القيامة ولم يوجد ماينسخه أو يقيد حكمه • والاذن بقتال المشركين فى الآية كان بالنسبة لمشركى العرب .. والناس فى الحديث المراد بهم مشركو العرب فكان فى قتالهم كافة لأنهم قاتلوه كافة وكان ينتهى القتال أحيانا بالصلح ولكن يبادرون بنقضه) •

وهذا ماحدث فى صلح الحديبية •

والجزية فى الاسلام ليست للاذلال كما يتبادر الى ذهن بعض الناس فهى ان كانت على ذمى يريد أن يقيم فى دار الاسلام مع استمساكه بدينه فهو الذى آراد بمحض اختياره أن يقيم فى دولتنا ويتجنس بجنسيتها ويكون له مالنا وعليه ماعلينا مقابل أن يدفع الجزية وهى نصيبه فى الضرائب العامة التى تصرف فى منفعة الجماعة فى المرافق العامة ومعاونة فقراء غير المسلمين • وقد قرر الفقهاء ان عقد الذمة المؤبد يشترط فيه شرطان •

أولهما : أن يلتزم الذمى دفع التكاليف المالية متى كان قادرا مساهمة منه فى بناء الدولة وميزانها المالى •

ثانيهما : ان نتركهم ومايدينون وان يلتزموا بأحكام الاسلام فى المعاملات المالية والعلاقات

الاجتماعية ولهم حريتهم الشخصية فى أموالهم ومعتقداتهم وفى قوانين الأسرة من زواج ونسب وطلاق اذ يتبعون منها مايأمرهم به دينهم وفرع الحنفية على ذلك أن لهم شرب الخمر وأكل الخنزير ولو أراق مسلم لذمى خمرا أو قتل خنزيره ضمن قيمته بعكس مالو فعل المسلم ذلك بمسلم آخر فلا يجب عليه تعويضه ·

والذمى الذى يقيم بديار المسلمين اقامة دائمة وبلغة العصر فى القانون الدولى يتجنس بجنسية الدولة التى استقر بها يتمتع بحقوق لايتمتع بها مثيله فى العصر الحالى ، فالمسلم المقيم بفرنسا أو انجلترا أو روسيا ويتجنس بجنسيتها يخضع فى الأحوال الشخصية للقانون المحلى هناك فان تزوج بأكثر من واحدة فزواجه باطل وقد يحاكم على ذلك كمجرم وان طلبت زوجته فى قضية النفقة من زوجها لاتسمعها المحاكم ، فى حين أن فقهاءنا قالوا لو تزوج المجوسى فى بلادنا ابنته ورفعت أمرها الى القاضى الشرعى تطلب الحكم لها بنفقة لوجب عليه أن يقضى بها دون نظر الى كون العقد صحيح أو غير صحيح ·

ولا بد لكل حق من واجب يقابله ، فالذمى الذى فى بلادنا وله مالنا من حريات وتجارة وتعامل وأحوال شخصية يجب عليه أن يؤدى للخزانة العامة « بيت المال » مثل مايؤديه المسلم ـ ولو نظرنا الى مايدفعه المسلم لوجدناه ملزما بأن يؤدى زكاة المال وهى مقدار ٢ر٥٪ ـ مما يملك من نقود وعروض تجارة ومواش وغير ذلك من الأموال السائمة والمنقولة وملزم أن يدفع ماقد يبلغ ١٠٪ من صافى غلات الأموال الثابتة من دار وأرض وغيرها وعلى المسلم أيضا تكاليف مالية أخرى كالنذور التى ينذرها والأوقاف التى يحبسها وكفارات الأخطاء التى يرتكبها ككفارة الظهار واليمين والصوم وغيرها وقد تصل الى اطعام ستين مسكينا أو شراء رقبة وعتقها والذمى بطبيعة الحال لايكلف هذه الالتزامات المالية لأنها مفروضة على المسلم بحكم اسلامه فكان لابد لكى يحمل قسطه من التكاليف العامة أن تفرض عليه ضريبة هى الجزية ليساهم فى بناء الدولة ومصالحها العامة وفى التكافل الاجتماعى لأهل الذمة ·

والجزية لاتؤخذ الا من الذمى القادر على ادائها وهو القادر على القتال ، وهى أشبه ماتكون بضريبة الدفاع أو ضريبة كسب العمل يدفعها الذمى القادر دون زوجته وأولاده الصغار أما الضريبة على الأرض التى يملكها الذمى فهى خراجها · والمحتاج من أهل الذمة سواء أكان مريضا أو زمنا أو شيخا هرما فنفقته من بيت المال أى على الدولة تدفعها من الخزانة العامة ·

وروى أن عمر بن الخطاب رأى ذميا يسأل الناس وكان شيخا كبيرا ضرير البصر يهوديا فأخذه الى داره وأسعفه ببعض مالديه من مال ثم أمر خازن بيت المال أن يجرى عليه رزقا مستمرا ، وقال له « **اتبع مثل ذلك فى هذا وضربائه فوالله ما أنصفنا ان أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم وتلا الآية : « انما الصدقات للفقراء والمساكين »** وقال وهذا مسكين من أهل الكتاب ـ ووضع عمر عن الرجل جزيته وعن ضربائه · وبقى له عقد الذمة ولذريته لأبديته ·

والمساواة التامة بين المسلم والذمى الذى يدفع الجزية من حيث واجب الدولة فى الدفاع عنهما وافتداء رقابهما سواء بسواء تبرز بشكل واضح فيما روى من أن أمير التتر قطلوشاه كان قد أغار على دمشق فى اوائل القرن الثامن الهجرى وأسر من المسلمين والذميين من النصارى واليهود عددا فذهب اليه الامام ابن تيمية ومعه جمع من العلماء وطلبوا فك أسر الأسرى فسمح له بالمسلمين ولم يطلق الذميين فقال له شيخ الاسلام « لابد من افتكاك جميع من معك من اليهود والنصارى ـ الذين هم أهل ذمتنا ولا ندع لديك أسير لا من أهل الملة ولا من أهل الذمة فان لهم مالنا وعليهم ماعلينا » فأطلقهم الأمير التترى جميعا وقيل ان ذلك تكرر من ابن تيميه عندما كتب رسالته الى ملك قبرص سرجوان لافتكاك أسرى المسلمين وأهل الذمة من رعايا الدولة الاسلامية ·

هذه هي الجزية على الفرد فى عقد الذمة الخاص ـ أما عقد الذمة العام على ماسبق أن قلناه اجتهادا فهو أن يكون العهد لأمة أو ولاية أو دويلة نقرهم ونتصالح معهم على أن يبقوا بديارهم ولهم أملاكهم وأموالهم ودينهم وكنائسهم وبيعهم ونظامهم الاجتماعى والقضائى دون تدخل منا على أن يدفعوا الجزية وهي فى هذه الحالة ضريبة الدفاع ، فقد يرى امام المسلمين تأمينا لحدوده ان يتعهد بالدفاع بجيوش المسلمين عن تلك الولاية المتاخمة له والتى تحالفت معه محالفة أمان وجوار على أن تدفع الجزية ، وعلى أن لاتتحمل هى عبء الدفاع عن نفسها ولا عبء المحاربة مع المسلمين وقد يراعى فى هذا الشرط ألا يكون لتلك الدولة جيش بحجة الدفاع عن نفسها خشية الغدر والانقضاض على البلاد الاسلامية ومن ذلك يفهم على وجه التحقيق أن الجزية مقابل الدفاع فهى ضريبة الدفاع والدليل على ذلك ماثبت من أن المسلمين فى بعض الأحيان عجزوا عن الدفاع عن ولاية كانت لها عليهم ذمة فردوا الى أهلها ما اجتبوه منهم من جزية ـ وكذلك ماثبت عن بعض أمراء المؤمنين ، وبعض امراء الجند من أنهم صالحوا بلادا وولايات وملوكا على غير جزية ، بأن يكون أهل تلك البلاد عونا للمسلمين فى حربهم العدو ٠ واليك بعض ذلك ٠

١ ـ قال أبو يوسف فى كتاب الخراج فى فصل الكنائس والبيع والصلبان « فلما رأى أهل الذمة وفاء المسلمين لهم وحسن السيرة منهم صاروا عونا للمسلمين أشداء على أعدائهم الى أن قال : وكان قد دخل فى عقود الذمة مدن عديدة بالشام وصاروا يتجسسون أخبار الروم فلما علم أبو عبيدة بن الجراح القائد العام لجيوش المسلمين فى سوريا فى عهد عمر بن الخطاب أن الروم جمعوا جمعا لم ير مثله ، أمر أبو عبيدة بأن يرد الى كل مدينة صالح أهلها مادفعته من جزية وخراج ، وكتب اليهم « انما رددنا عليكم أموالكم لأنه قد بلغنا ماجمع لنا من الجموع وانكم قد اشترطتم علينا أن نمنعكم وانا لانقدر على ذلك وقد رددنا لكم ما أخذنا منكم ونحن لكم على الشرط أن ينصرنا الله عليهم » وكان أبو عبيدة يخشى أن لايصله المدد ومع ذلك فقد نصره الله على الروم ووفد عليه رؤساء تلك المدن ودفعوا اليه ماكان قد رد اليهم من الجزية ودخلت بقية بلاد الشام فى الصلح على مثل هذه الشروط ٠

٢ ـ لما هزم أبو عبيدة جموع الروم سالفة الذكر ومنح الله المسلمين أكتافهم ، كتب الى عمر رضى الله عنه يخبره النصر بما أفاء الله على المسلمين وما أعطى أهل الذمة من الصلح وما سأله المسلمون من أن يقسم بينهم المدن التى افتتحها والأرض بما عليها من شجر وزرع وانه أبى عليهم ذلك حتى يكتب الى أمير المؤمنين فأجابه عمر بكتاب جاء فيه : « ... **فأقر ما فاء الله عليك فى أيدى أهله واجعل الجزية عليهم بقدر طاقتهم ويكونون ـ أى أهل الذمة ـ هم عمار الأرض فهم أعلم بها وأقوى عليها ٠ ولا سبيل لك عليهم ولا للمسلمين معك أن تجعلهم فيئا وتقسمهم ٠ فاضرب عليهم الجزية وكف عنهم وامنع المسلمين عن ظلمهم وعن الاضرار بهم وأكل أموالهم الا بحلها ووف لهم بشرطهم الذى شرطت لهم فى جميع ماأعطيتهم** » وهكذا بقى للقوم دينهم وديارهم وأموالهم ونظمهم وعقائدهم وعلى المسلمين الدفاع عنهم بجيش المسلمين الذى ينفق عليه من بيت مال المسلمين كل ذلك مقابل أن يدفعوا الجزية مشاركة فى أعباء النفقات وعلامة على الولاء والود وحسن الجوار وعدم افشاء عورات المسلمين وجيوشهم وقال الماوردى اذا نقض أهل الذمة العهد لم يستبح بذلك قتلهم ولا قتالهم وقال ان الخراج هو ما وضع على رقاب الأرض من حقوق ، وقد نشأ نوع من الجزية ، ولما تقدمت الفتوح صار الخراج يجبى من المسلمين وغير المسلمين وضاع مافيه من صفات الجزية ، والجزية نص والخراج اجتهاد ٠

٣ ـ ومن أمثلة ماصالح المسلمون عليه أهل الذمة دون جزية ما أورده البلاذرى فى فتوح البلدان حيث قال « **صالح أبو عبيدة بن الجراح**

أهل السامرة بالاردن وفلسطين وكانوا عيونا للمسلمين على جزية رؤوسهم واطعمهم وأرضهم » .

واصل ذلك سنة عمر بن الخطاب حيث **قرر أن من استعين بهمن غير الملة لايدفعجزية** وروى ذلك الطبرى فى حوادث سنة ٢٢ هـ عن حادث ملك شهر براز الذى قال للامير فى وجهته « أنا اليوم منكم ويدى مع أيديكم .. وبارك الله لنا ولكم . وجزيتنا اليكم النصر والعون والقيام بما تحبون » . فقبل منه ذلك .

وجاء فى فتوح البلدان أيضا أن حبيب بن مسلمة الفهرى غزا الجرجومة فصالحه أهلها على أن يكونوا للمسلمين عيونا ومسالح فى جبال اللكام ، **واذا دعوا الى الحرب مع المسلمين** حاربوا على أن ينفلوا أسلاب من يقتلونه من أعداء المسلمين .

وهذا واضح فى امكان عقد صلح دائم بين المسلمين وغيرهم من الأديان الاخرى والبلاد المجاورة بغير جزية تفرض على رؤوسهم أو على أراضيهم مع بقائهم على دينهم ودولتهم ما داموا قد تعهدوا بمشاركة المسلمين الحرب ضد أعدائهم ويشاركهم المسلمون الحرب ضد من يريد الاعتداء على أرض هؤلاء الحلفاء ومعنى ذلك أن يكون لهؤلاء الذميين الحق فى تجييش جيش والانفاق عليه ، وقد رضى المسلمون منهم ذلك ، لما آنسوا فيهم من وفاء وأمان ، وعدم احتمال الغدر، وهنا وقد انتفت علة أخذ الجزية منهم فقد انتفى الزامهم بها ولو أن قوما كهؤلاء أقاموا على عهدهم لم ينقضوه لبقيت شروطهم التى قبلها المسلمون قائمة .

ثم أليس هذا من قبيل المعاهدات المعروفة الآن بمعاهدات الصداقة الدائمة والتحالف العسكرى بين دولتين مستقلتين ، وبه تتعهد كل منهما بانجاد حليفتها ضد أى اعتداء اما لأجل محدود أو لأجل غير محدود .

هكذا طور المسلمون الأوائل الجزية بحسب الظروف وجعلوها تدور مع علتها وجودا وعدما وكانوا أسبق أهل الأديان الى احترام الأديان الأخرى والحريات العامة والبلاد المجاورة وأرسخ قدما فى الرغبة فى السلم والرفاهية لكل الشعوب لايبغون اكراه أحد على الدخول فى الاسلام اتباعا لقول الله « لااكراه فى الدين»

٤ - أما عهد معاوية بن أبى سفيان الى الأرمن فقد تركهم على دينهم وأبقى على نظامهم الداخلى وقضائهم ، وتعاهد معهم على أن لا يدفعوا جزية ثلاث سنوات ، وبعدها ان يرغبوا فى الجزية بذلوا ماشاءوا ، وان لم يريدوا دفع جزية فعليهم اعداد خمسة عشر ألف مقاتل لمعونة المسلمين وللدفاع عن بلاد الأرمن فان هاجمهم الروم تعهد معاوية بامدادهم بكل مايريدونه من نجدات .

هذا وقد عنى المسيو لوران المؤرخ الفرنسى بذلك العهد فى كتابه « أرمينية بين بيزنطة والاسلام » ومما قاله ان الأرمن أحسنوا استقبال المسلمين ليتحرروا من ربقة بيزنطة ، وتحالفوا معهم ليستعينوا بهم على مقاتلة الخزرج وترك العرب لهم أوضاعهم التى ألفوها وساروا عليها ، والعهد أعطاه معاوية سنة ٦٥٣ هـ الى القائد تيودور رختونى ولجميع أبناء جنسه ماداموا راغبين فيه وفى جملته « **أن لايأخذ منهم جزية ثلاث سنين ثم يبذلون** بعدها ما شاءوا كما عاهدوه وأوثقوه على أن يقوموا بحاجة خمسة عشر ألف مقاتل من الفرسان منهم بدلا من الجزية وأن لايرسل الخليفة الى معاقل أرمينا امراء ولا قادة ولاخيلا ولاقضاة .. واذا أغار عليهم الروم أمدهم بكل ما يريدونه من نجدات وأشهد معاوية الله على ذلك » .

فاحتفظوا بذلك بأمرائهم ورؤسائهم وأوضاعهم العسكرية وطبقاتهم الدينية وفيه أيضا دلالة على أن الجزية ضريبة الدفاع عن البلاد دافعة الجزية والا فلا .

٥ - ورد فى معاهدة الصلح التى عقدت بين خالد بن الوليد وبين أهل الحيرة ونقبائهم **أن الجزية التى قدرت نظير الدفاع عنهم** ومنعتهم ، حيث ورد فى آخرها بالنص « **وعلى المنعة فان لم نمنعهم فلا شىء عليهم حتى نمنعهم وان غدروا بعمل أو بقول فالذمة منهم بريئة** »

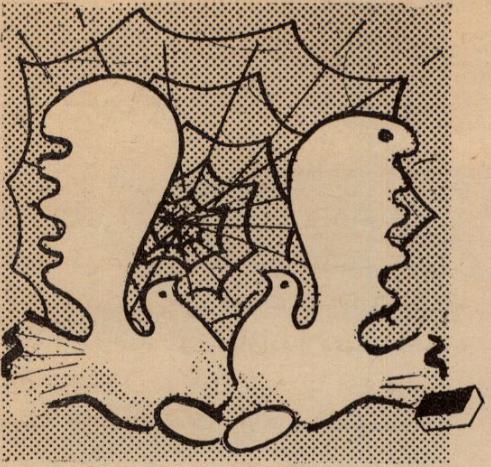

منازل عبر الهجرة

بقلم الأستاذ البهى الخولى

- ١ -

تتلخص الهجرة فى أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعد أن ظل يدعو قومه ثلاثة عشر عاما الى التوحيد ، ألفى مقاومة عدوه تحول بينه وبين البلاغ على ما ينبغى ، فهاجر من مكة الى المدينة بمن أسلم معه ٠٠ ومن قبل الهجرة كان قد عرض نفسه على القبائل التى تقدم مكة لأداء الحج ، لعل أن يجد فيهم قبيلة تحوط الدعوة وتمنع التعرض لنشرها ٠٠ فلم يجد فيهم الغناء الذى يرجوه ٠٠ وفى أحد مواسم الحج رأى ستة أشخاص من أهل يثرب ـ المدينة ـ يحلقون رءوسهم عند العقبة بعد أداء نسكهم ، فعرض عليهم الدعوة فقبلوها ٠٠ وانطلقوا الى قومهم فذكروا لهم الاسلام ٠٠ فلما كان موسم الحج التالى قدم مكة اثنا عشر من الأنصار ، فلقوا النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ عند العقبة ـ أيضا ـ وبايعوه على الاسلام ٠٠ فلما كان الموسم التالى جاء وفد المدينة للحج ، وفيهم المسلم والمشرك ٠٠ وفى **اجتماع سرى عند العقبة التقى رسول الله** ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومعه عمه العباس ابن عبد المطلب ـ بثلاثة وسبعين رجلا منهم ، وامرأتين ٠٠ **وبعد الاتفاق على الهجرة اليهم** بايعوه على أن يحموه ويحموا دعوته مما يحمون منه أعراضهم ٠٠

وكانت تلك البيعة فى ذى الحجة ، فلما كان ربيع الأول من السنة التالية ـ أى بعد ثلاثة أشهر ـ هاجر ـ عليه السلام ـ الى المدينة ، بعد أن سبقه اليها كثيرون ٠٠ ثم لحق به آخرون ٠٠

تلك خلاصة الهجرة وأسبابها ، فماذا فيها من المعانى ، وما وزنها بين الحقائق ؟

يقولون : انها كانت فارقة بين عهدين فى الاسلام : عهد الضعف ، وعهد القوة ٠٠ أو عهد التحرك داخل قوقعة مكة فى ظروف المناوأة والتحدى ٠٠ وعهد الحركة المطلقة التى تخط على رقعة الأرض الفسيحة ما شاءت من امتدادات واتجاهات ٠٠ ولكن القوة بعد الضعف ، والامتداد بعد التزام حدود القوقعة ليس هو الأثر الحتمى لمجرد انتقال شخص ما من بلد الى بلد ، فكم من مهاجر تداولته صروف الاخفاق فى غربته ، فعركت كيانه ، فلم يعد له سوى بدن مكدود مهزول ، ونفس تدار عليها كل آن غصص الأمل الضائع ، والأحلام

المدبرة الساخرة ، وهوان الضيعة والوحدة .. فليست الهجرة فى ذاتها ، أو مجرد الانتقال هو الذى يعنينا الآن - والى ما شاء الله - للحفاوة به ، والتماس الزاد للروح والعزيمة من عبره ومناقبه .. فالأحداث صور لمعان تسكنها ، أو هى كائنات قد تكون حية أو ميتة .. وانما تكون حية اذا أودعها صاحبها حقيقة الحياة .. وتكون ميتة اذا أودعها صاحبها تفاهة الرغبات والأهواء الدنيا .. وقد يولد حادث ما بين جاه المظاهر ، ودوى الحفاوة والدعاية ، واعجاب من يؤخذ بقوانين الحس ، وهو فى ذاته أو فى ميزان الحقيقة لا شىء .. وقد يولد حادث آخر فى تواضع وصمت ، بل فى حذر واستخفاء ، فلا يكاد يشعر به أحد ، وهو ملء السموات والأرض حفاوة وزينة .. تشرف موازين الحق أن تقام لوزنه ..

واذا - فالعبرة بصانع الحادث ، لا بالحادث ذاته .. بالقيم التى يضمنها المرء بواطن أعماله .. لا بمظاهرها وشاراتها .. فماذا فى حادث الهجرة من حقائق وقيم ؟

- ٢ -

والاجابة عن هذا تتضح من استجلاء بواعث الهجرة .. استجلاء بواعثها من ضمير قائدها - عليه السلام - وصانعها الأول ..

لقد كان محور رسالته - عليه السلام - أن يحيى الناس .. ونزل الوحى يدعو للاستجابة الى تلك الحياة :

« يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم » ..

والقوم لا يريدون الحياة ، يريدون الوثنية فى كل ألوانها : وثنية العبادة باخلاص الثقة والود والتعظيم للأصنام .. ووثنية الجاه فى الناس وشارات الرياسة بالفخر بها والتنافس عليها .. ووثنية المال والعرض الأدنى وشهوات الحس والجوارح تتخذ غاية توجه اليها الجهود وتركز حولها المشاعر والآمال ..

وهو - عليه السلام - لا يريد بالبلاغ أن ينتهى الى صماخ الأذن ، بل أن ينفذ الى غشاء تلك الوثنية الذى يرين بكل أهوائه وشهواته على صفحة القلب فيمنع بصائره أن تنفذ الى جمال الكائنات ، جمال دلالتها على صفحات الحق سبحانه فيها ، ويحول بين الروح وبين زادها من تلك الصفات التى هى سر حياتها وقوام أمرها كله .. يريد لبلاغه أن ينفذ الى قناع تلك الوثنية فيبدده لتنشر من دونه حقائق الناس ، فتعمر بها الحياة على ما يريد الله سبحانه ..

وبواعث الهجرة تنبع من أنه لا يريد أن يكون فى هذا البلاغ مجرد حامل خطاب ، أو ناقل لفظ ، فقد كان اصرارهم على الجهل ، ولجاجتهم فى رفض الحياة يبعث فى نفسه لونا من الألم القدسى والوجد لما هم فيه من شقوة ، فيأسى لهم ، ويتضاعف همه فى اسعادهم وانقاذهم مما هم فيه ..

لقد كان - عليه السلام - يمتاز بفطرة صافية ، تنفذ الى حقائق الحياة من خلال حجاب المادة ، فترى لها أهدافا وغايات غير التى تبدو لمن يحسب أنه خلق ليأكل ويشرب ويتناسل ثم يموت .. ويرى فيها قيما غير قيم المادة التى تركز جهود الناس فى جمع المال ، وألوان الثروة ، وضروب العرض الأدنى .. وتبعا لهذا النظر كان تفكيره - عليه السلام - يختلف كل الاختلاف عن أصول تفكيرنا .. وكان وجدانه الذى هو أثر احساسه بتلك الحقائق العليا ، وقيمها النفيسة ، يختلف عن وجداننا الذى هو أثر احساسنا بالقيم التافهة التى قد يبلغ فيها أحدنا أن يقول الكذب ، أو يشهد الزور فى حفنات من شعر ، أو طين ، أو تراب ..

وكانت بواعث الهجرة تنبع من هذا الوجدان المرهف القدسى الذى يأسى لشقوة الناس بتلك التفاهة ، فيتضاعف حرصه على هداهم حتى انقلب ذلك الحرص لونا من المآرب الخاصة له - عليه السلام - فكانت هداية أحدهم الى الايمان سعادة له لا يبلغ مكانها أن يحاز له ملك الدنيا ..

ان روعة بواعث الهجرة ولب العبرة فيها أنها ترينا الأفق العلوى الذى كان يبدو فيه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ صانع حياة ، وتاجر ايمان ، لا يسأل الناس على تجارته أجرا ، فان أجره أن يقبلوها ، وأن يحيوا بها ويسعدوا ، فان أجر دعاة الحق فى قلوبهم لا فى أيدى الناس :

« ويا قوم لا أسألكم عليه مالا ، ان أجرى الا على الله » .

فأجر الله المضمون معجل له فى الدنيا بسعادة ذلك الحس الباطنى ، الى ما هو مذخور له فى الآخرة على وعد منه سبحانه ..

واذا كانت استجابة الناس الى الحق هى أجره ـ عليه السلام ـ فنحن بازاء قيم ، أو ألوان من الأجور تسمو بأذواق الانسانية ومداركها الى أرفع مستويات الكمال ، وهو ما سنه لنا الاسلام، ودعانا اليه، وحث أذواقنا وبصائرنا الى قدسه الرفيع فى منطق بديهى مسلم ، فان الاستجابة الى الحق اذا كانت تحل من نفسه ـ عليه السلام ـ محل المكافأة الثمينة فأولى أن يرى فيها المستجيب تلك القيمة الغالية التى تملأ وجوده مسرة وبهجة :

« قل ما سألتكم من أجر فهو لكم » ..

فهو ـ عليه السلام ـ لم يسألهم أجرا من مال أو عرض ، انما سألهم الاستجابة ، فهى أجره اذ يسعدون بها ، وهى أجرهم اذ يجدون بها ما شاء الله لهم من كرامة وخير :

« قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون » .

لا ندرى بأى أطراف العبرة نأخذ فى هذا الأفق الرفيع ؟

هل نذهب مع الاحساس الذى يرينا خسة القيم الدنيا الى جانب تلك القيم العليا النفيسة ؟.. هل نذهب مع الاحساس الذى يرينا خسة الآدمى حين يجرى لاهثا وراء أرباب الجاه ، متملقا منخلعا من آدميته وكرامته رجاء ما يلقى اليه من فتات العرض أو فتات الجاه ؟

.. ان اشرافنا على الحقائق من ذروة مهاجرنا العظيم يرينا الكثير من الخطأ والكثير من العبر .. يرينا مثال البواعث التى يجب أن تعمر بواطننا وعزائمنا .. ومثال القيم التى يجب أن ترقى اليها بصائرنا وهممنا ..

اننا نرى فى أفق الهجرة وبواعثها، مهاجرنا العظيم ـ صلوات الله عليه وسلامه ـ عارضا على القبائل تجارته ، يريد برواجها الربح لنفسه ، والخير لسواه ، فلننظر الى موازينه فى العرض .. وموازينه فى القبول أو الرفض ..

*** عرض نفسه على بنى عامر بن صعصعة ، فقال له رجل منهم : أرأيت ان نحن بايعناك على أمرك ، ثم أظفرك الله على من خالفك ، أيكون لنا الأمر من بعدك ؟**

لو أن تاجرا من تجار السياسة واتاه هذا العرض بتأييد سلطانه ، وسيادة كلمته فما يمنعه أن يقبله وليس عليه بعد أن يذهب من الحياة ، أن يؤول الأمر الى من يؤول اليه ؟.. ولكن ألم يجىء هو ـ عليه السلام ـ لعلاج هذه الوثنية ؟.. وكيف تعالج وثنية بوثنية؟ .. وما الفرق بين وثنية قريش والوثنية التى يعرضها عليه ذلك العامرى ؟.. لقد جربت الوثنية ذلك معه من قبل حين عرضت عليه قريش أن يملكوه عليهم ، فما الفرق بين التجربتين ؟.. ان هذا هو الزيف الذى جاء ليخلص الناس منه .. وتلك هى السوق التى لا يجد فيها أرباحه ..

فقال للرجل : « ان الأمر لله ، يضعه حيث شاء » ..

وتتجمع الوثنية كلها فى منطق الرجل اذ يجيب فى انكار ودهشة : « أنهدف نحورنا للعرب دونك ، فاذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا ؟.. لا حاجة لنا بأمرك » .

*** ومضى ـ عليه السلام ـ يلتمس سوقا أخرى تروج فيها قيمه الربانية ، ويجد فيها ما ينشد من سعادة .. فمر بجماعة من بنى**

شيبان بن ثعلبة ، وكان معه أبو بكر - رضى الله عنه - وكان فيهم : مفروق بن عمر ٠٠ وهانىء بن قبيصة ٠٠ ومثنى بن حارثه ٠٠ والنعمان بن شريك فسألهم ابو بكر : ممن القوم ؟ فقالوا : من شيبان بن ثعلبة ٠٠ فقال : كيف العدد فيكم ؟ فأجاب مفروق بن عمرو : انا لنزيد على الألف ، ولن تغلب الألف من قلة ٠٠ فقال أبو بكر : كيف المنعة فيكم ؟ فأجاب مفروق : علينا الجهد ، ولكل قوم جد، فقال أبو بكر : فكيف الحرب بينكم وبين عدوكم ؟٠٠ فقال مفروق : انا لأشد ما نكون لقاء حين نغضب ، وأشد ما نكون غضبا حين نلقى ، وانا لنؤثر الجياد على الأولاد ، ونؤثر السلاح على اللقاح - أى الابل وما فى حكمها من الغنم ونحوها ٠٠

ووجد مفروق أن تلك أسئلة لها مابعدها، فلفتت ذهنه الى ما يشاع من أمر رسول الله ، فقال لأبى بكر : لعلك أخو قريش ؟ فقال أبو بكر : لا ٠٠ تقدم يا رسول الله ٠٠ فقال مفروق : الام تدعو يا أخا قريش ؟٠٠ فقال عليه السلام :

« أدعو الى شهادة ألا اله الا الله ، وحده لا شريك له، وأنى رسول الله، وأن تؤوونى وتنصرونى ، فان قريشا تظاهرت على أمر الله، واستغنت بالباطل عن الحق » ٠

فقال مفروق : والام تدعو أيضا يا أخا قريش ؟

فتلا - عليه السلام - قول الله تعالى : « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ٠٠ الى آخر الآية » ٠٠

فقال : والام تدعو أيضا ؟

فتلا - عليه السلام - قوله تعالى : « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون » ٠

فقال مفروق : دعوت والله الى مكارم الأخلاق ، ومحاسن الأعمال ٠٠ ولم يرد مفروق أن يستأثر بالكلام دون من معه ، فقال لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - : هذا هانىء ابن قبيصة شيخنا وصاحب ديننا ٠٠ فقال هانىء : قد سمعنا مقالتك يا أخا قريش ٠٠ وانى أرى أنا اذا تركنا ديننا واتبعنا دينك بمجلس واحد جلسته الينا، انه لزلة فى الرأى ٠٠ وقلة نظر فى العاقبة ٠٠ وأراد هانىء أن يشرك المثنى بن حارثة فى الموضوع ، فقال : وهذا المثنى بن حارثة شيخنا وصاحب حربنا ، فقال المثنى : « قد سمعنا مقالتك يا أخا قريش والجواب هو جواب هانىء فى تركنا ديننا واتباعنا دينك ٠٠ وان أحببت أن نؤويك وننصرك مما يلى مياه العرب دون ما يلى أنهار كسرى ، فعلنا ٠٠ فانا انما نزلنا على عهد أخذه علينا كسرى : ألا نحدث حدثا ، ولا نؤوى محدثا ، وانى أرى هذا الأمر الذى تدعو اليه أنت هو مما تكرهه الملوك » ٠٠

واذا ، فماذا يمنعه - عليه السلام - أن يقبل ما عرض عليه مثنى بن حارثة : أن ينصره مما يلى العرب دون ما يلى كسرى ؟٠٠ انهم لم يطلبوا حكما ٠٠ وهو ما يزال بمكة ، وليس بحاجة الى كسرى الآن ٠٠ فما له لا يقبل العرض الذى يكفل للدعوة منعتها بين العرب، فاذا جاء دور كسرى كان له من المنعة ما ينازله به دون توريط هؤلاء فيما لا يريدون ؟٠٠ ما يمنعه الأخذ بأنصاف الحلول وهو بحاجة الى من ينصره ٠٠ وشىء خير من لاشىء ٠٠

ان هذه اعتبارات وترجيحات لا تدور الا فى ذهن من يحيا فى أفقنا العادى ، ويرد كل أمر الى مقاييس الحس ، حيث لا فقه له فى غيرها ٠٠ وأنصاف الحلول قد تنجح فى المساومات الحية ، أما المبادىء التى هى معنى محض ، وروح خالص ، فلا يصدق فيها هذا القياس ٠٠ ومن هذا القبيل ذلك التخطيط الذى قدروا به سير الايمان ، فرسموا له فيه حدودا ، ووقتوا له أزمنة لا يتعداها ، اجراء لمنطق الحس فى تقاسيم الزمان والمكان على حقائق الايمان التى تملأ الكون كله ، كما يملؤه ضوء الشمس غير أنها لا تغيب ، وتشيع فيه كله ، شيوع الروح فى الجسد ، غير أنها ليست فى عضل ولا خلايا ٠٠ وليس بين المرء

وبين أن يؤمن الا أن يفتح عينه على الضياء ٠٠ ضياء الحق السارى من صفات الله فى كل شىء ٠٠ وقد فتح النجاشى قلبه من قبل ، فآمن من حيث لا يحتسب أحد ، فاجراء قواعد الاحتساب على ما لا احتساب لنا فيه خلط لا يدركه الا فقيه ٠٠

على أن هؤلاء وعدوا بالنصرة ، لا بالايمان ٠٠ فكيف يكون منطقهم مع العرب اذا دعوهم الى دين لم يؤمنوا هم به ٠٠ وكيف تصدق الحملة من قلب موزع ، اذا التفت الى العرب مرة ، دعاه خوف كسرى أن يلتفت خلفه مرات ٠٠ وأجاب ـ عليه السلام ـ اجابته الحكيمة : « ما أسأتم فى الرد ، اذ أفصحتم بالصدق وان دين الله ـ عز وجل ـ لن ينصره الا من أحاط به من جميع جوانبه » ٠٠

فمن كان يبغى دلائل النبوة ، فذلك الموقف من أروع دلائلها ، فانه لو كان دعيا كاذبا ـ حاشاه عليه السلام ـ لبادر بقبول ماعرض عليه ٠٠ ومن كان يبغى فقه دعوات الحق ومقاييسها ، فذلك الموقف حافل بأدق أصول هذا الفقه٠٠ **أما بواعث الهجرة التى نلتمسها فى وجدانه ـ عليه السلام ـ فهى بواعث الألم والبشرى التى جعلت له فى هداية الناس حظوظا قدسية ، فهو ينشدها لدى كل قبيل، منتقلا بها من مجلس الى مجلس ، يحفزه الألم وتطمعه البشرى فى عزيمة لا تفتر ورجاء لا ينقطع ٠٠**

واذا كان العمل للغير من الموازين التىيقدر بها العلماء قيم الخلق ، فهذا الحرص السامى الذى تنقلب به التكاليف رغبات ذاتية ثمينة تدفع صاحبها الى الهجرة وتغيير الموطن ، ذروة لا تبلغها الأحلام فى مقررات العلم ، فضلا عن أن تسمو اليها خطى رائد ، أو جهود مصلح٠٠

*** ونمضى مع داعية الرشد ، وتاجر الايمان نحو الصفقة التى ختمت مطافه على القبائل ، ووجد بها بغية نفسه ، وأنس روحه فسافر خلفها ٠٠ فتلك ليلة العقبة الأخيرة وقد اجتمع فيها اليه ـ عليه السلام ـ ثلاثة وسبعون من الأنصار وامرأتان ٠٠ ويشترط عليهم عمه العباس فيقول :**

« ان محمدا منا حيث قد علمتم ، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه ، وهو فى عز ومنعة فى بلده ٠٠ فان كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به اليكم، فمن الآن فدعوه ، فانه فى عز ومنعة من بلده وقومه » ٠٠

فيقولون : قد سمعنا ٠٠ فاشترط يارسول الله لدينك ما شئت ٠٠ فيشترط ـ عليه السلام ـ أن يؤمنوا به ، وأن يحموا دعوته مما يحمون منه أعراضهم ٠٠ وطال القول فى ذلك ، ولما لم يبق الا صفقة البيعة، سأله سائل منهم : ماذا لنا يا رسول الله ان وفينا لك بذلك ؟٠٠

فأجاب ـ عليه السلام ـ : « لكم الجنة » ٠

فما أن قالها ، حتى تواثبوا اليه للبيعة وهم يقولون : ربح البيع يا رسول الله ، والله لا نقيل ، ولا نستقيل ـ أى لا نطلب منك أن تعفينا منها ، ولا نقبل منك أن تحلنا ٠٠

وليس فى الوجود قيمة أسمى من الفرح بدين‌الله الا قيمة أخرى هى الفرح بدخول‌الناس فيه ٠٠ واذا كان فى تلك المنزلة من تفاوت ، فهو التفاوت بين من يفرح لغيره وقد هدى للايمان ، ومن يفرح له وقد تم ذلك الخير على يديه ٠٠ واذا كان ثم ما هو فوق ذلك ، فهو أن يشهد فى فرحته تلك موافقته لفرح الخالق ـ سبحانه ـ بدخول‌عباده فى رحمته ، وكرامة الايمان به ٠٠

فاذا كان الوجدان الأعلى هو الذى صنع الهجرة ، وحفز اليها ٠٠ واذا كانت تلك القيم القدسية الجليلة هى التى تعمرها ، أو هى الأرواح القائمة بسرها ، أدركنا مدى فاعليتها فى الحياة ، وامتداد أثرها الى اليوم خالدة بقيمها قوية فى امداد الضمائر كلما أقبلت الضمائر عليها تلتمس زادها من النور والحياة ٠٠

الأستاذ عبد الله إمام

يقول :

لِنفتح كل الأبواب

مطلوب عقد مؤتمر
ليقرر رأى الإسلام فى :

- وضع الأماكن المقدسة ..
- العدالة الإجتماعية ..
- تحديد النسل ..
- تعدد الزوجات ..
- بيت الطاعة ..
- تضييق نطاق الطلاق ..

خلال السنوات الاخيرة طفت على سطح حياتنا كثير من المسائل التى تتطلب بحثا عميقا ، ودراسة مستفيضة من جانب علماء المسلمين فى جميع بقاع الارض ..

بعض هذه المسائل ما زالت محل خلاف بين العلماء وبعضها لا يكاد يختلف فى جوهرها احد ، وان كانت هناك اختلافات فى السبل التى تؤدى اليها ..

وقد يكون من المفيد الآن ، وفى مثل هذه الظروف أن ينتهى العلماء الى رأى واحد من هذه المسائل ، وان يضعوا هذا الرأى أمام جمهرة المسلمين ، حتى يكونوا على بينة من أمرهم ، وحتى لا يتركوا لما تنشره الصحف من آراء لعلماء تختلف كثيرا من عالم لآخر تبعا لعوامل كثيرة تتدخل لتحديد هذه الاختلافات .

ولقد خطر لى ذات مرة أن أسأل عشرة علماء فى موضوع واحد ، هو موضوع تحديد النسل ، بعد أن دخلت الى بلادنا لاول مرة عقاقير منع الحمل، واختلف العلماء العشرة . فبعضهم رأى أن الاسلام يبيح تحديد النسل ، وبعضهم رأى أنه يبيح « تنظيم النسل » ، ويحرم « التحديد » وبعضهم رأى أن الاسلام يحرم تحديد النسل وتنظيمه ، لان الكلمتين تحملان معنى واحدا على حد قوله .. وهكذا ..

ولو نشرت هذه الآراء المتعارضة المتضاربة على الناس، لحاروا فى أمرهم ، ولخرجوا بعد قراءتها وفى رأسهم نفس السؤال ، الذى كان فى رأسى قبل أن أتوجه بالسؤال الى العلماء العشرة الافاضل ..

ما هو موقف الاسلام من تحديد النسل ؟.. أوبمعنى أوضح ، فان القارىء العادى سوف يصاب بدوار ،ولن يستطيع أن يحسم الامر بالنسبة لنفسه ..

ويبدو هذا الامر واضحا فى القرية ، ففى قريتنا المصرية تعيش كثير من الخرافات ، وكثير من الضلالات، وهى تحتاج الى العالم القوى المستنير الذى يساهم فى حرب عنيفة ضد كثير مما يخيم على عقول الناس هناك ..

ولكن القرية - وقد اغتصبت منها المدينة كل شىء - تعيش بلا عالم فاهم ، وبلا واعظ معتبر ، بل انها فى الغالب تعيش بلا عالم ، ولا واعظ على الاطلاق ، ويترك أمر الوعظ والارشاد فيها الى نفر من أنصاف المتعلمين الذين يعظون الناس وفقا لما يقرأونه فى الكتب القديمة الصفراء ، وبعض هذه الكتب التى ما زالت تتداول حتى اليوم فى القرى تمجد السلاطين ، وتدعو لجنودهم بالنصر ، وبعض هذه الكتب يناقش مشكلات بالية عتيقة ، لم تعد تعيش منذ قرون طويلة ..

مثل هؤلاء الآباء الذين يعيشون فى قرانا فى حاجة ماسة الى أن يقفوا على رأى الاسلام الواضح الصريح فى المشاكل المعاصرة التى تدخل حياتهم لاول مرة هذه الايام ..

يجب أن يصل اليوم هذا الرأى بمختلف أجهزة الاعلام ، وأن نجند الى الريف حملات قوية للتوعية الدينية ، كما تجند حملات للتوعية السياسية ..

ولكن قبل أن تبدأ هذه الحملات ، لابد أن يتفق العلماء على رأى واحد ، فى المشاكل التى سوف تصادفهم على ألسنة الناس ..

سوف يسالهم الناس مثلا عن الطلاق .. ان المرأة فى بلادنا تطالب بمنع الطلاق الا أمام القاضى منذ سنة ١٩٢٤ ..

وأول برلمان اجتمع فى بلادنا عقب دستور ١٩٢٣ تقدمت اليه النساء بعريضة تحمل مطالب المرأة المصرية، وفى مقدمة هذه المطالب فتح باب التعليم أمام المرأة ، ومنع الطلاق الا أمام القاضى ، والغاء بيت الطاعة ، وتقييد تعدد الزوجات ..

أى أن النساء عندنا يطالبن بمنع الطلاق وبيت الطاعة من قبل أن يتعلمن ، ومن قبل أن يكون حق لهم ثابت فى المساواة بالرجال فى جميع مراحل التعليم .

ومع ذلك .. وقد مضى أكثر من ثلاثين عاما على هذا المطلب الذى ملأت النساء الدنيا به صراخا طوال هذا الزمن ، والذى شغل مساحات كبيرة من أعمدة كل الصحف .. مع كل ذلك فما زال علماء الدين غير متفقين فيه على رأى واحد ..

بعضهم يرى أن عرض قضية الطلاق على القاضى مع منحه الحق فى التوفيق أو التفريق بين الزوجين ، هو من صميم الشريعة الاسلامية ، حيث يكون القاضى فى هذه الحالة ، هو الحكم ، وخاصة اذا كان سيحيل النزاع الى لجنة للتوفيق ..

وبعضهم يرى أن الطلاق رخصة قد منحها الشارع للرجل ، وله مطلق الحرية فى استعمالها ..

وبعضهم يكون أكثر دراية باحوال مجتمعنا ، ثم يسأل : كم تبلغ نسبة الطلاق ، انها على أكثر تقدير ٢ فى الالف ، ومعنى ذلك أن الطلاق ليس مشكلة حتى يمكن أن تسن لها تشريع ..

وعلى ما فى هذا الرأى من نظرة واقعية صائبة لاحوال مجتمعنا الذى تقل فيه نسبة الطلاق عاما بعد عام ، أقول : على ما فى هذا الرأى من صواب ، فانه ينبغى ألا يحول ذلك دون أن يتفق العلماء على رأى واحد ، ليكون نبراسا يضىء أمام الذين تعترضهم هذه المشكلة فى جميع أنحاء العالم الاسلامى ..

وكذلك بيت الطاعة ، وتعدد الزوجات .

واعتقد أنه قد آن الاوان لكى يتفق العلماء على رأى موحد فى هذه المشاكل كلها ، وأن يعلنوه للناس. ويعملوا على توصيله الى أكبر عدد من المسلمين فى شتى بقاع الارض .

ولابد أن تكون أمامهم دراسة واقعية لاحوال مجتمعنا، ومشاكله ، حتى يمكن أن يوفقوا بين النصوص ، وبين مقتضيات العصر ، اذا احتاج الامر الى توفيق أواجتهاد.

على أن مشاكل المرأة ليست وحدها هى المشاكل الجديرة بالدراسة .. فهناك مشاكل الاسرة كلها ، ومشاكل المجتمع كله ، ومشاكل العالم الاسلامى بأسره .. لابد أن توضع كلها على مائدة البحث. فتحديد النسل يعتبر من أبرز مشاكل الاسرة فى مجتمعنا اليوم ،خاصة وان بلادنا تجتاحها دعوة جادة لتحديد النسل الآن بعد أن أشار اليه الميثاق الوطنى ..

والحقيقة أن الميثاق قد ترك حل هذه المشكلة مرتبطا بانتشار الوعى بين الناس .. فقد نص صراحة على « أن الادراك العميق لاهمية التخطيط فى حياة الفرد كفيل بحل هذه المشكلة » .

الا أنه يجب علينا أن ندفع الوعى الى الامام ، وأن نعمل على تنميته وتقويته ..

ان مساحة الارض الزراعية فى بلادنا تكاد تكون ثابتة ، فهى تتحرك ببطء نحو الزيادة .. لقد كان عددنا خمسة ملايين سنة ١٩٣٠ . وفى سنة ٥١ قفز العدد الى ٢٠ مليون ، والآن عددنا يربو على ٢٦ مليونا . وفى سنة ٧٠ سوف يصل الرقم الى ٣١ مليونا . كما يتوقع خبراء علم السكان ..

كل ذلك بينما تتحرك مساحة الارض الزراعية ببطء شديد ، ولقد كان من نتيجة زيادة السكان أن انخفض متوسط نصيب الفرد الواحد من فدان ونصف فدان فى بداية هذا القرن الى أقل من ٢٥ فى المائة من الفدان الواحد الآن على فرض أننا قسمنا مساحة الارض

المنزرعة على عدد السكان بالتساوى ، وهذا مستحيل طبعا ..

وسوف يرتفع عددنا فى نهاية هذا القرن فيصل الى ٥٠ مليون نسمة .

وعلى كل حال فان دراسة مشكلة السكان فى بلادنا صعبة ومتشعبة ، وتدخل فيها عوامل عديدة ، على أنه من الواجب أن تدرس هذه المشكلة من جميع جوانبها ..

ولعل أبرز هذه الجوانب هو موقف الدين منها بعد أن تولى العلم حل المشكلة ، بما أخرجته المعامل من عقاقير وأدوية كفيلة بالتحكم فى عدد أفراد الاسرة الواحدة ..

وهناك أمور أخرى ، وقضايا عامة تختص بمجتمعنا كله أيضا ، من بين هذه القضايا قضية الاسلام والعدالة الاجتماعية ، فمما لا شك فيه أن الاسلام هو دين العدالة الاجتماعية ، وأن العدالة الاجتماعية هى احدى الركائز الكبرى التى تركز عليها الاسلام .

ولقد ظهرت مسميات حديثة للعدالة الاجتماعية ، التى يطالب بها الاسلام ويحض عليها . من بين هذه المسميات كلمة « الاشتراكية » .. وبلادنا الآن تتبنى دعوة الاشتراكية فى العالم العربى كله لتحقيق العدالة الاجتماعية ، تحت اسمها الحديث « الاشتراكية » :

وقد خطونا خطوات كبيرة موفقة نحو تحقيق العدالة الاجتماعية الى أكبر عدد من المواطنين فصدرت كثير من القوانين الاشتراكية التى أعادت لملايين العمال والفلاحين حقوقهم ، ومنعت استغلال الانسان للانسان ، وقضت على أن تعيش طبقة تمتص دماء الملايين لمصالح فجورها ، بحيث يتخم عدد قليل من الناس بينما يموت الملايين من الجوع ..

ولاخلاف فى أن الاسلام هو دين الاشتراكية ، بل لعل مكتبتنا العربية حافلة الآن بكثير من الكتب. وقد أبرز مؤلفوها هذه الحقيقة ، ولكن ذلك كله لا يمنعنا من أن نقول : ان من واجب علماء الدين الاسلامى فى القاهرة - وهى بحكم الظروف والواقع تقف على قمة البلاد الاسلامية وتتزعمها - أقول ان ذلك لا يمنع علماءنا من أن يجتمعوا ليقولوا كلمتهم فى دراسة طويلة مستفيضة ، تضم أسس اشتراكيتنا العربية ، وتقول فى وضوح وصراحة موقف الاسلام منها ، حتى يمكن أن توضع هذه الدراسة أمام المسلمين فى جميع بقاع الارض ..

اننا لا ننشد العدالة الاجتماعية لبلادنا وحدها ، فقد حققناها لانفسنا ، ولكننا ننشدها لجميع اخواننا العرب ولجميع المسلمين ..

واذا كانت بعض الحملات المسعورة التى توجه ضدنا اليوم تتخذ من الدين ستارا لتخفى عن أعين الشعب فى الحجاز وغيره كثيرا من المباذل والمفاسد ، فتحاول أن تشكك فى قوانينا الاشتراكية ، وعلاقتها بالاسلام ، فان دراسة مثل هذه يجمع عليها علماء الدين سوف تخرس هذه الالسنة ..

على أنه ليس من المهم أن نخرس الالسنة التى تنال منا ، فان أبناء الشعوب قد وصلوا الى درجة من الوعى، بحيث يمكنهم الآن أن يقوموا بهذه المهمة، ولكن المهم هو أن تكون هذه الدراسة متوفرة لمن يطلبها من الباحثين والاجانب ، فان فى ترجمتها ، ونشرها فى العالم الغربى برهان ساطع لحقيقة كبرى ، هى أن الاسلام قد نادى بالعدالة ، وبحقوق الانسان ، قبل أن تعرفها أوربا ، بل قبل أن ينادى بها جان جاك روسو وغيره من مفكرى الغرب بمئات السنين ، بل ان الاسلام ليحمل فى جوهره للانسان كل ما يحفظ له انسانيته ، وآدميته

وهناك أيضا قضايا تختص بالعالم الاسلامى كله .. كقضية الاماكن المقدسة للمسلمين ، وحق كل المسلمين فى زيارتها ، بحيث لا تصبح حكرا فى يد عائلة واحدة تمنع عنها من تشاء ، وتسمح بزيارتها لمن تشاء ..

ان البعض يرى أن الحل الوحيد للاماكن المقدسة للمسلمين هو تدويلها بحيث تصبح ملكا للمسلمين فى جميع بقاع العالم ، لا سلطان لعائلة عليها ..

وحتى لو تحقق ذلك فانه يلزمنا الآن أن نقول رأى الاسلام فيمن يحول بين المسلمين وبين زيارة الاماكن المقدسة ، وأداء فريضة الحج ..

وأخيرا ..

ان مشاكل كثيرة طفت على سطح حياتنا ، والبشرية فى زحفها الهائل نحو التقدم سوف تواجه مشاكل أخرى ، وسوف يمضى الناس يتساءلون عن موقف الاسلام من هذه المشاكل ، وسوف يتلمسون الحل عند واحد من العلماء ، فيجدون له رأيا ، وسوف يسألون نفرا آخر من العلماء فيجدون لهم رأيا مخالفا ..وهكذا .. وسوف تكون حجة هؤلاء ، وهؤلاء ، هو مدى تمسك بعضهم بالنص ، ومدى اجتهاد الآخرين .

والمطلوب الآن أن يتولى نفر من كبار العلماء دراسة هذه المشاكل ، وغيرها من المشاكل المعاصرة ، وأن يقولوا رأى الدين فيها ، واضحا صريحا مؤيدا بما يرونه من نصوص ..

والحل هو أن تتولى جهة توجيه الدعوة الى العلماء وأن توفر لهم سبل الاجتماع والدراسة ، وأن تضع تحت أيديهم ما يرونه من مراجع حتى يمكن أن يقولوا كلمتهم المدروسة الواعية المتطورة ..

وعندها ستكون بداية مسئولية أخرى .. هى مسئولية توصيل هذه الكلمة الى جماهير المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها .. وتوصيلها الى العالم كله، ليعرف رأى الاسلام فيما يواجه الناس الآن فى حياتهم.

وأعتقد أن هذه المسئولية الكبرى يجب أن يبدأ المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بحملها على الفور فيتولى الدعوة الى عقد مؤتمر لعلماء المسلمين فى القطر المصرى ، وفى العراق ، وفى سوريا ، وهى الاقطار الثلاثة التى تكون الجمهورية العربية المتحدة ، والتى تثور فيها - كلها - هذه المشاكل ..

وعندما ينتهى هؤلاء العلماء الى رأى .. تكون الخطوة التالية .. خطوة عقد مؤتمر اسلامى يضم علماء المسلمين فى جميع أنحاء العالم الاسلامى ، وتوضع تحت يد هذا المؤتمر دراسة علماء الجمهورية المتحدة بأقطارها الثلاثة ، لتكون بداية لجدول أعمال المؤتمر ، حيث يعيد الدراسة ، ثم يضيف اليها العلماء مايرونه من مشاكل أخرى تواجه المسلمين فى بلادهم .

لقد آن الاوان أن تتوحد كلمة علماء المسلمين ، وأن يقولوا كلمة واحدة واعية مدروسة فيما يعن للناس من مشاكل ، ولا يترك الامر للاجتهاد الفردى ، ليقول كل عالم ما يريده .. ويجتهد ما شاء له الاجتهاد ..

ان باب الاجتهاد لم يقفل .. ولن يقفل ، فمادامت الحياة تسير فى زحفها الصاعد .. فان باب الاجتهاد سيظل مفتوحا ..

واذا كان بعض العلماء قد أغلقوا هذا الباب على أنفسهم وجلسوا داخل حجرات مقفلة، فانه من المطلوب أن يخرجوا الى الهواء .. وأن يعيشوا مع الناس فى مشاكلهم ..

يجب أن نفتح الابواب والنوافذ ، ، ونطل على الحياة .. فالاسلام هو دين الحياة ..

ذكرى الهجرة

الأستاذ عبد الحميد بليع

لقد صدق الله اذ يقول : « وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين » .. فان الذكريات دروس الماضى يلقيها على الحاضر .. وان الذكريات مشعل تمتد أضواؤه من أغوار الزمن البعيد فتشع نورا يهدى الضال .. ويرشد الحائر .. وفى مستهل شهر المحرم من كل عام ينبعث صوت التاريخ العالى من أعماق الماضى مجددا ذكرى حدث عظيم له خطره ، ونبأ خطير اهتزت له الدنيا وكان له فى العالم أثره ..

نعم هو ذكرى هجرة الرسول – صلى الله عليه وسلم – من مكة الظالم أهلها ، الى المدينة حيث الأنصار الذين يحبون من هاجر اليهم .. هاجر محمد من مكة ، وهى أحب بلاد الله اليه .. وأعز بقاع الأرض عنده .. وما كان لمحمد أن يهجر بلدا يحبه .. ووطنا يعزه .. الا لشىء أعز .. ولأمر أكرم وأحب ، نعم هو الدعوة الى الله – عز وجل – والدعوة الى الله توجيه العبد الى سيده .. ودلالته الى مصدر نعمته – اليه يلجأ ، وعليه يعتمد – فهو خالق الخلق ، وهو مدبر الأمر ، وهو القائم على كل نفس ، وهو بكل شىء عليم ، وعلى كل شىء قدير ..

وفى الدعوة الى الله على هذا النحو صلة بين الخلق وخالقه .. وربط بين الكون ومدبره ، ورجع بكل شىء الى مصدره .. وتنظيم لكل شأن فى الحياة من بدئه الى نهايته .. بهذه الدعوة قام الرسول – عليه السلام – فى وقت نسى الناس الله فيه، وفى مجتمع تنكر لنعمة الله عليه .. حتى عبد غير الله . وجعل الهه هواه .. فعميت منهم البصائر . وفسدت منهم الضمائر . وانحطت القيم . واختل التوازن . ودبت الفوضى فى نواحى الحياة . وكل هذه الأمور مقدمات خراب ، ودلائل انقراض .. ما كان لله ليترك العالم هدفا لها فأرسل محمدا بالهدى ودين الحق للعالم .. يصلح من أمره ما فسد .. ويقوم من شأنه ما اعوج .. ويأخذ بيده من مزالق الفتن .. ويوجهه وجهة الحق والصواب ، فلم تلق دعوة محمد قلوبا واعية .. ولا آذانا صاغية . بل لقى محمد – عليه السلام – عنتا من أهله، ومعارضة من عشيرته .. وما كان ذلك منهم تكذيبا للدعوة – فانها واضحة الهدف ، ولا استهانة بالمبدأ فانه كذلك واضح الغرض .. قال تعالى مطمئنا نبيه :

« فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون » .

وانما كانت معارضتهم المرسول لأمرين الأول أنهم يعدون ارسال الله شخصا بعينه للناس شرفا وفخرا لهذا الشخص ، وهم أهل رياسة وزعامة وكانوا يرجون هذه الرسالة لأنفسهم لا لمحمد ..

الأمر الثانى : أنهم يرون أن هذه الدعوة ستسوى بينهم وبين الناس فيفقدون رياستهم وزعامتهم ويصبحون رعية بعد أن كانوا رعاة .. من أجل ذلك ، ومن أجل ذلك فقط عارضوا دعوة الرسول – عليه السلام – جاهدين فى احباطها ، واتخذوا لذلك مختلف

الطرق وشتى الوسائل ليصلوا الى غايتهم هذه فكانوا يلاينون الرسول تارة ، وتارة يهددونه ومرة يوسطون اليه عمه ، وأخرى يرسلون اليه ويساومونه يعرضون عليه ما يشاء من المال والجاه والملك .. ويترك الدعوة الى الله فما كان قوله الا أن قال قولته الخالدة :

« **والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه** » .

ثلاثة عشر عاما مضت ومكة فى صراع عنيف بين الحق والباطل ، وعراك مستمر بين الهدى والضلال ، ونزاع دائم بين المبادىء الهادمة ومبادىء التعمير والانشاء .. ثلاثة عشر عاما مضت فى نضال مرير بين محمد وصحبه ودعاة الباطل وحزبه ..

وماذا يصنع الرسول ـ عليه السلام ـ مع هؤلاء .. نعم ماذا يصنع الرسول فى قلوب شقيت ، وأرواح خبثت .. ونفوس جمحت . ثم ماذا يدبر الرسول لدعوته حتى تؤدى رسالتها وتؤتى ثمرتها .. وماذا يصنع المشركون أمام هذه الدعوة الناهضة .. وقد أعيتهم الحيل فى دفعها ، وأعوزتهم الوسائل فى احباطها ..

بات كل من الفريقين يفكر فى تحقيق أمله .. ونجاحه فى ممهته .. والضمير العالمى قلق ومضطرب وميزان التاريخ متذبذب .. والحق وسط هذه المعركة يرقب مصيره فى شغف .. أما الرسول فقد دبر لدعوته مايأتى

أولا ـ أخذ الرسول يتلقى وفود مكة فى موسم الحج خارج مكة سرا ، ويعرض عليهم دعوته ويعاهد ويواثق من استجاب اليه منهم .

ثانيا ـ أخذ الرسول ـ عليه السلام ـ يأمر أصحابه بالهجرة الى الحبشة مرة والى المدينة مرة أخرى .

ثالثا ـ أخذ الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ يكاتب ملوك العالم يدعوهم بدعوته الى الله .

بذلك أخذت الدعوة تضع قدمها فى فلك النجاة وتستنشق نسيم الحياة .. أما القرشيون فقد أخذوا يعقدون مجلسهم الشورى مرارا يبحثون فيه أمر محمد ـ عليه السلام ـ ودعوته ، وينفض المجلس ولم يجنوا منه الا ضياع الأمل وخيبة الرجاء .. وماذا تصنع هذه الرءوس المفكرة ، وهذه العقول المدبرة مع تدبير الله الذى لا تخفى عليه خافية .. ولا يعجزه شىء وقد أخذ على نفسه عصمة رسوله ونصرة دعوته اذ يقول :

« **يأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس** » .

عقد القرشيون مجلسهم هذا مرة وتناولوا أمر محمد بالبحث وقلبوا وجوه النظر فيه واختلفت الآراء ، وتعددت المقترحات فى أمر محمد فمن قائل احبسوه وامنعوه من لقاء الناس ، ومن قائل أخرجوه من مكة واتركوه ، ومن قائل اقتلوه ، وأخيرا قر رأيهم أن يقتل محمد على يد شبان من قبائل متفرقة يضربونه عند خروجه من بيته ليلا ضربة رجل واحد فيتفرق بذلك دمه فى قبائل العرب فيعجز أهله عن الأخذ بثأره ويقنعون بالدية .. على هذا بيتوا النية وعقدوا الخناصر ، ومكروا ومكر الله اذ أخبر نبيه بما عليه اتفقوا حيث قال له :

« **واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين** » .

وأذن له فى الهجرة الى المدينة ، فأخبر الرسول أبا بكر بهذا السر ، فقال له الصحبة يارسول الله، فقال الرسول: **الصحبة يا أبابكر** واتفقا معا على ترتيب خطوات هذه الرحلة كما اتفقا على كتمان أمرها حتى لايتسرب الى قريش .. وفى الليلة المتفق عليها استدعى الرسول على بن أبى طالب وأخبره بأمره ، وما اعتزم عليه وسلمه ما عنده من ودائع الناس ليردها اليهم بعد سفره وطلب من على أن يبيت مكانه امعانا فى تضليل الخصوم الذين يتربصون به ثم هم الرسول ـ عليه السلام ـ بالخروج فى ساعة متأخرة من الليل تنفيذا للخطة المتفق عليها مع أبى بكر فاذا الشبان متراصون أمام بيت الرسول تدفعهم الحمية ، وتغلى فى

عروقهم دماء العصبية ينتظرون خروج محمد لتكون الساعة الفاصلة فى أمره ، ساعة رهيبة ولحظة عصيبة تقف فيها الدنيا متوجسة ترتقب نهاية هذا الصراع واجفة متسائلة - ماذا يكون - هل ينتصر الشبان ويقتلون محمدا فيستمر اذلال المجتمع ، وتعيش الحرية كما هى مخنوقة مكبوتة ؟ ، أو أن الحال يتبدل فيخذل الشبان وينجو محمد من القتل فتنقشع عوامل الاستكانة والذل وتعيش الحرية فى ربوعها مكفولة ٠٠ هنا يلعب القدر دوره الذى أعجز البشر وجاوز الطوق حيث خرج الرسول - صلى الله عليه وسلم - على خصومه رابط الجأش ٠٠ قوى العزيمة ، غير مبال ولا مكترث تاليا قوله تعالى : « **وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون** » ٠٠

هنا جرى ما لا ينتظر ، بل ولا يتخيل حيث أعمى الله أبصارهم وغشى بصائرهم وخرج محمد من بينهم ناثرا التراب على رؤوسهم ولم يشعر به أحدهم ٠٠ والتقى بأبى بكر فى المكان المحدود وتوجها تلقاء المدينة حتى أواهم النهار الى غار ثور ٠

أما الشبان فقد جن جنونهم عند ما أفاقوا من غشيتهم ووجدوا عليا مكان محمد ، عندئذ انسابوا فى شعاب مكة كالسيل باحثين عن محمد حتى وقف بهم القائف عند باب الغار حيث انقطع الأثر ٠

هنا أدرك أبا بكر الخوف على رسول الله ، فقال يا رسول الله لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا ، فقال له - فى يقين وحزم - : « لا تحزن ان الله معنا ، ما ظنك باثنين الله ثالثهما » ٠

وهنا كان للقدر يد أخرى فى حماية الرسول وحفظه اذ صرف الله عنه اعداءه بصوارف لا يتصورها عقل ، وحماه بأشياء لا تنتظر منها حماية ، فقد ورد فى كثير من الروايات أن كل ما وجده الأعداء عند الغار عنكبوتا نسج وحماما باض ، ذلك الذى دفع أحدهم أن يقول : « ما رأيكم فى الغار ان فيه لعنكبوتا أقدم من ميلاد محمد » ٠٠ وانصرفوا قافلين حيث جاءوا ٠

وقاية الله أغنت عن مضاعفة من الدروع وعن عال من الأطم

وهكذا حفته عناية ربه حتى وصل الى المدينة بعد أحداث كبار أعلن الله فيها فضل نبيه - صلى الله عليه وسلم - يضيق المقام عن ذكرها ٠٠ وفى المدينة هدأت الخواطر واستقرت النفوس وانتشرت الدعوة وتأسست الدولة ٠٠

ولله در الامام البوصيرى اذ يقول فى هذا المقام :

ويح قوم جفوا نبيا بأرض
ألفته ضبابها والظباء
وسلوه وحن جذع اليه
وقلوه وده الغرباء
أخرجوه منها وآواه غار
وحمته حمامة ورقاء
وكفته بنسجها عنكبوت
ما كفته الجنانة الحصداء

وبعد فلقد كان يستطيع محمد - عليه السلام - أن يبقى بمكة ذا جاه، وكان يستطيع محمد أن يعيش بمكة موفور الثراء حيث عرضوا عليه المال ، ووعدوه بالملك ، ومنوه بالجاه اذا هو تخلى عن دعوته ، وسكت عن آلهتهم ولكنها الدعوة الى الحق ٠٠ الدعوة الى الله ٠٠ الدعوة الى الفضيلة والمثل العليا لا يدانيها مال ولا يرقى اليها جاه ٠٠ فالحياة الحرة الكريمة انما تكون فى ظلال هذه الدعوة والعزة والكرامة الذاتية انما توجدان فى رحاب هذه الدعوة الانسانية الصحيحة تتجلى فى أرقى صورها فى كنف هذه الدعوة ٠٠ كيف وأساس هذه الدعوة العقيدة الحقة وقوامها العمل الصالح ، وسياجها مكارم الأخلاق ٠٠ وما جاء الرسول بدعوته الا لينقذ الانسانية ويحقق لها الحرية ، وينشر مبدأ المساواة بين الطبقات ٠٠ جاء يدعو الى العدل وضمان الحقوق وتوزيع العدالة الاجتماعية ٠٠ جاء يدعو الى الاخاء والوفاء والاخلاص والشجاعة والصدق والأمانة لتوجد الثقة والاطمئنان على الأرواح والأعراض والأموال ٠٠ لأجل هذه المبادىء جاء محمد ومن أجل صيانة هذه المبادىء

هاجر محمد ، وما عبأ بأموال منى بها ولا أبه لجاه أو سلطان وعد به ، بل كان نظره لشىء أسمى من المال ، وأعز من الجاه ، وأكرم من السلطان ٠٠ نعم هو العقيدة والخلق والعمل فذكرى الهجرة تدعونا للاحتفاظ بهذا التراث الخالد وصيانة هذا المجد التالد ٠٠ وهذا هو درس الهجرة وتلكم هى ثمرة الحفاوة بالهجرة فليست الهجرة قصة تتلى ، ولا حديث فكاهة يردد ، وانما هى أنموذج عملى خالد للهجرة الى المبادىء العظمى والمثل العليا التى تضمن عزة الفرد ورقى الدولة ٠

وانا اذا فعلنا ذلك فى الحفاوة بالهجـرة نحقق به معنى قول الرسول ـ عليه الصـلاة والسلام : ((المسلم من سلم المسـلمون من لسانه ويده ، والمؤمن من أمنه الناس عـلى دمائهم وأموالهم ، والمهـاجر من هجر ما نهى الله عنه)) ٠

فان نظرة بسيطة فى التاريخ تعطينـا أن دعوة الرسول خلقت من الضعف قوة ومن الذلة عزة ، ومن الاستعباد حرية ٠٠ ولا عجب فان الذين استجابوا لهذه الدعوة استطاعوا مـع قلتهم فى العدد والعدد ، وعلى فقرهم فى المال والعتاد ٠٠ وعلى ضعفهم فى الجاه والسلطان استطاعوا مع هذا كله أن يتخلصوا من كل خطر حاق بهم وأن يتغلبوا على أرباب المـال والصولة وأن يذلوا أصحاب الجاه والقـوة وأن يزلزلوا العروش ويطيحوا بالتيجان وماكان لهم كل هذا الا بفضل شىء واحد فقـط هو تحصنهم بالدين والتزامهم نهج الرسول فان القوة المادية وحدها ليست وسيلة النصر وأن الأسلحة المرهفة والعلم بفنون الحرب وخدعه وحده ليس سبيل الظفر بل لا بد مع هـذا وذاك من ايمان ويقين وخلق ودين ، واقرءوا قول الله « ان الله يدافع عن الذين آمنوا » ٠

وهكـذا كانت الدولة الاسـلامية فى بدء حياتها ، وهكذا كان المسلمون فى فجر نهضتهم ٠٠ مجدا وعزة ٠٠ وسلطانا وقوة ٠٠ وسؤددا وحرية ٠ وما لبثت الدولة الاسلاميـة أن اغترت بما أحرزت من نصر ، وفتنت بمـا ورثت من صيت ومجد ٠٠ فانصرفوا عن المثل العليا ، وانشغلوا بمتع الحياة فهجروا الفضيلة ونسوا الدين ٠٠ والدين فى مبادئه وتعاليمه هو أساس نصرتهم وبدء عزتهم وسر حياتهـم وهكذا وقف المسـلمون آنذاك فى مفترق الطرق فترة من الزمن مكنت للغاصب المستعمر التدخل فى شئونهم واقتحام حصـونهم ٠٠ فنقصت أطرافهم وقل نفوذهم وتضاءلت قيمهم وفرقتهم الأيام أيدى سبأ ووزعتهم أسلابا على دول الأرض، وباتوا دويلات هزيلة مستضعفة بعد أن كانوا دولة لها شأنها وصيتها ـ وماكان الله وهو الرءوف الرحيم ـ ليذر أمة رسوله على هذا الوضع الشائن وفى هـذه الحياة الوضيعة الذليلة ٠

وهنا بدأ التاريخ يعيد نفسه اذ قيض الله لهذه الأمة المبعثرة ، من أبنائها من ينتشلها من وهدتها ويقيمها من رقدتها ويلم شعثها ويجمع شملها ٠٠ فنهض فريق منهم من ذوى القلوب الواعية ، والعزائم الصلبة الحازمة يكافحـون المستعمر ويطاردون الغاصب دفاعا عن وطنهم وتحريرا لمواطنيهم ٠٠ وقد نالت مصر قصب السبق فى هذا المضمار اذ قام ابنها البـار الرئيس جمال عبد الناصر بغسل عارها ويدفع نير الاستعباد عنهـا فأعانه ربه ٠٠ فتح له المغلق ، وذلل له الجموح ٠٠ وألان له الصعب وحقق له ما يرجوه حتى أصبحت أمانيه حقائق وأحلامه وقائع ٠٠ وها هو ذا بكفاحه وجهده غرس نواة الدولة الموحدة المرتقبـة ابتدأها بثلاثة أقطار من الوطن العربى وسـلاحه فى هذا الاخلاص ، وطهارة القلب ، وصدق النية وصفاء النفس زاده الله توفيقا وسدد خطاه ، وكلل بالنجاح مسعاه ٠

وان الأمل فى الله كبير والرجاء فى فضله عظيم **أن يتم للرئيس ما بدأ ويجمع له ماتفرق ويسلس له قياد ما شرد ويقرب له ما بعـد حتى تأتى الذكرى القادمة للهجرة وقـد تمت الوحدة وتجمعت الصفوف ، وتوحدت الكلمة وتكونت الأمة الاسلامية تهز العـالم كما هزه آباؤنا الأولون ، والله ولى التوفيق والهادى لأقوم طريق ٠**

من رجال الاسلام فى القرن العشرين

محمد فريد وجدى

رجل عاش فى خدمة الإسلام فهل قدّره المسلمون ؟

الأستاذ طاهر الطناحى

لم أعرف كاتبا اسلاميا فى القرن العشرين عاش لخدمة الاسلام مخلصا لمبادئه ، عاملا لرفعة شـأنه ، دون أن يهدف الى منفعة شخصية ، أو مكافأة مادية ، أو منصب من المناصب كالمرحوم العالم المؤلف القدير الأستاذ محمد فريد وجدى . فقد أفنى حياته كلها فى البحوث الاسلامية ، وتأليف المؤلفات الدينية ، واللغوية ، الى أن توفاه الله فى سن الحادية والتسعين ، ولم يصرفه شىء عن هذا الهدف أو يحول بينه وبين الانتاج الاسلامى واللغوى حائل سوى الأجل المحتوم .

ولقد عاش حياته الطويلة بعيدا عن الناس واطماعهم ومشاكلهم ، وكان يضن بوقته عن أن يصرفه فى الحفلات والاجتماعات ، وارتياد النوادى والمقاهى ولايلبى دعوة من الدعوات الى أية حفلة أو اجتماع .

وكنت قبل وفاته بعدة سنوات أزوره فى بيته ، فوجدته جالسا يكتب على منضدة صغيرة أعدت للسجائر ، ولم تكن هذه المرة هى الأولى التى وجدته يتخذ من هذه المنضدة مكتبا يحرر عليه مقالاته ، فقد رأيته عدة مرات جالسا أمامها يطالع أو يحرر البحوث ويدبج المقالات ، فدفعنى الفضول الى أن أسأله هذا السؤال :

«**أين مكتب الأستاذ** ؟ فقد عجبت ، ولاأخفى عنك عجبى ، كيف يؤاتيك التفكير على هذه المنضدة ، ولماذا لاتجلس كسائر الكتاب على مكتب كبير ؟ فرفع رأسه رحمه الله ، وابتسم ابتسامة لطيفة ، وكأن هذا السؤال قد أيقظ فى نفسه تلك السليقة المعروفة عنده وهى احترام النفس ، والاعتداد بها ، ثم أجاب فى شىء من التأكيد ، « لدى مكتب كبير هاهو ذا فى الغرفة الداخلية من هذا المنزل ، ولكننى لم أعتد الجلوس على مكتب ضخم فخم كما يفعل بعض الكتاب لأن الأفكار تأتينى فى أى مكان . ولم أعود نفسى أن أجلس بين أكداس الكتب والصحف ، بل تعودت منذ سنين أن أجلس هذه الجلسة التى ترانى عليها فى هذه الحجرة . وهنا أكتب مقالاتى وأؤلف كتبى ، وأراقب أعمال المطبعة ، وأستقبل ضيوفى

وأتحدث اليهم . أما مكتبى فى مجلة الأزهر فله شأن رسمى آخر .. »

قال ذلك والتفت الى جدران الحجرة ،وأشار الى ثلاثة « دواليب » لحفظ الكتب .. ثم قال : « ولعلك تذكر أنك لم تر هذه « الدواليب » هنا قبل هذه المرة » قلت : (نعم) قال : (انها ليست مملوءة بالكتب ، وهى لاتضم الا بعض المراجع والموسوعات . فاننى كما قلت لأميل الى الجلوس بين أكداس الكتب . هذه عن يمينى ، وتلك عن شمالى وهذه ورائى أو أمامى أو فوقى ، ولقد مضى وقت التغذية وحل وقت الانتاج ، فلست بحاجة الى أن أغرق فى بحر من المؤلفات .

والحق الذى يعرفه جميع المفكرين والعلماء الذين عاصروا فريد وجدى أن هذا الكاتب المفكر **قد كان واسع الاطلاع،كثيرالانتاج. وقد اشتهر فى جميع الاقطار الاسلامية بمؤلفاته وبحوثه القيمة . وقد وضع تفسيرا حديثا للقرآن الكريم طبعته بعد وفاته احدى دور النشر كما وضع عدة كتب فى الاسلام والفلسفة الاسلامية وفى علوم اللغة والتاريخ والاجتماع منها كتاب « الاسلام دين الهداية والاصلاح » وهو يتناول مسائل فى الدين ، كانت مثار الشكوك والتشكيك والشبهات عند بعض المغرضين ، فتصدى لها فريدوجدى على صفحات جريدة الجهاد التى كان يصدرها الأستاذ توفيق دياب ، وانتدب نفسه فيها للدفاع عن الاسلام حتى أتى عليها ، ثم أتبعها ببحوث فى الاصلاح العام .**

وقد ألف هذا العالم المسلم كتابا فى العلوم الدينية واللغوية أسماه « كنز العلوم واللغة » جمع فيه بين اللغة العربية والعلوم النقلية والعقلية على اختلاف أصولها وفروعها فى مجال واحد مرتبة ترتيب المعجم . وكانت وزارة المعارف قد اعتمدته فى مدارسها ، ليستفيد منه طلاب المدارس فوائد جمة ، وكان هذا الكتاب أساسا لموسوعته العلمية والأدبية والتاريخية التى أصدرها بعد ذلك باسم « دائرة معارف القرن العشرين »

ولقد كان فريد وجدى غزير الانتاج فى العلوم الاسلامية واللغوية ، على الرغم من أنه لم يتعلم فى الأزهر ، وقد تولى رياسة تحرير مجلة الأزهر ، فكان ينشر فيها من البحوث مالا يقل علما ومكانة عن بحوث أعلام الاسلام المشهورين . وقد سألته ذات مرة عما وجهه الى العناية بالعلوم الاسلامية ، فأجابنى بقوله :

ـ كان أهم ماوجهنى الى البحث فى العلوم الدينية حادث « الشك فى العقيدة » الذى أدى بى الى الشك فى كل شىء حتى الدين وعلومه ، فقد كنت فى سن السادسة عشرة طالبا فى المدرسة التحضيرية والثانوية التى حصلت منها على شهادة الدراسة الثانوية باللغة الفرنسية .وكان أبى «مصطفى وجدى» موظفا بالحكومة المصرية ، وحدث وقتئذ أن اختير وكيلا لمحافظة دمياط ، فكان لابد من انتقالى مع عائلتى الى هذه المدينة التى اشتهر أهلها بالتفقه فى الدين وميلهم الى العلوم الدينية والآداب « ولما نزلنا هذه المدينة مع أبى أقبل علماؤهاوكبار أهلهايرحبون به ،فكان يجتمع فى دارنا عدد كبير منهم ، وكانت تدور أثناء المجلس عدة مناقشات دينية ، وجدت فيها مجالا للبحث والتفكير . غير أننى كلما كنت ناقشت أحد العلماء فى مسألة تتعلق بالخلق والكون ، أسرعأبى الى قفل بابالمناقشة وأمرنى بألا أخوض فى المسائل الدينية ، أو أبدى فيها رأيا ، فكنت أمتعض وأغضب لذلك وأرى ذلك حجرا على العقل بلا مسوغ .وأخذت أبحث عن السبب الذى أدى بهؤلاء العلماء الى الجمود وقلت فى نفسى انه لا بد أن يكون مايدرسونه من الكتب عقيما .

« ومن هنا تزلزلت عقيدتى وشرع الشك يتسرب الى نفسى حتى صرت لاأرتاح الى رأى واحد يتضمنه كتاب ، ولا أقتصر على فكرة معينة يجتهد بعض العلماء فى اثباتها بما عرف من قوة الحجة وساطع البرهان

« وجعلت أتناول بالقراءة والدرس جميع ما أحصل عليه من الكتب الدينية والكونية ، والفلسفية والاجتماعية ،وسائر كتب علمالنفس وعكفت على دراستها عدة سنوات فاكتسبت علما غزيرا ، واتسع مامى أفق التفكير ، وجال

فكرى جولات فى الكائنات أفادتنى فيمـــا أتناوله بالدرس والبحث ، حتى صرت لا اقتنع بفكرة دون أن أعنى بدرسهـا وتمحيصها ، معتمدا فى ذلك على تجاربى الكثيرة وبحـوثى المتنوعة ، وتفكيرى الذاتى .

« وقد أفادنى ذلك إستقلالا فى الفكر ، واعتمادا على النفس ، ورغبة فى استيعاب كل مايقع بيدى من الكتب على أنواعها بصبروجلد كما استفدت صحة البحث ، حتى زال الشك عنى « وارتاحت نفسى الى عقيدة دينية ثابتة » !

وقد عنى رحمه الله الى جانب العـــلوم الدينية ، بالمسائل الروحية ، عناية كبيرة فى كهولته وشيخوخته حتى أغرم بهذه المسائل ، وكان يعتقد بوجود أروح منفصلة عن الجسد ويرى انه فى الامكان استحضار أرواح الموتى، وقد روى كثيرا فى ذلك ، ووضع كتابايشتمل على أربعة أجزاء بعنوان ((على أطلال المذهب المادى)) . اثنان منها مؤلفان ، واثنان مترجمان عن العلامة كاميل فلامريون . وكان يؤمن ايمانا قاطعا بخلود الروح ويرجح صحة الحـوادث التى تروى عن تحضير الأرواح . وقد تأثر بما كتبه ((جان فينو)) مدير المجلة العلميـــة بفرنسا فى كتابه ((فتح علمى - الروح خالدة)) وهو أحد الكتاب المعدودين ، كما تأثر بصديقه مستر ستيد صاحب ((مجلة المجلات)) الانجليزية فيما رواه من حوادث استحضار الأرواح . وقد كان من الوسطاء . وقد شارك مستر ستيد فى الاعتقاد باستحضار الأرواح عدد من العلماء المعروفين كالعالم الكهربائى ((فارلى)) والعالم اللاهوتى (سنتون موريس) و (السير وليم كروكس) صاحب كتاب (القوىالنفسية)

وكان فريد وجدى لايقل عن هـؤلاء فى ترجيح خلودالروح وامكان استحضارها .وقد كتب فى ذلك يقول :

- ليعلم كل من له عقل سليم أننا نعيش فى بحر لجى من مجاهيل ، وأننا متعنا بالقوى التى تمكننا من استكشافها ، فلا يقطعن قاطع على نفسه طريق التقدم ، ولايجعلن هـــذه القشور التى يسميها علمية عـــوائق له عن متابعة سيره الى استجلاء هذا العالم الكبير »!

وقد كان فريد وجدى فى سن الخامسة والعشرين ينشر مقالاته فى جريدتى المؤيد التى يديرها الشيخ على يوسف ، واللـــواء التى كان يديرها مصطفى كامل ومحمد فريد رئيسى الحزب الوطنى . ثم أصدر هو جريدة مستقلة باسم ((الدستور)) فى سنة ١٩٠٧ وكان يحررها معه الاستاذ الكبير عباس محمود العقاد . وكانت أكثر بحوثه ومقالاته فيها عن الاسلام والدفاع عن تعاليمه . وطالما امتشق القلم فى ذلك يصول به ويجول فى ثبات وقوة وحجة دامغة ، حتى صار فى مقدمة الكتاب الاسلاميين وامتدت شهرته الى آفاق بعيدة حتى اختاره الزعيم مصطفى كامل مندوبـا لمصر فى مؤتمر الأديان الذى أذيع أنه سيعقد فى اليابان .

فقد حدث فى سنة ١٩٠٧ ان نشرت جريدة «الوقت» التى كانت تصدر فى تركستان أن اليابان اعتزمت اقامة مؤتمر للأديان فى مدينة طوكيو يحضره مندوبو الأمم التى تريد الاشتراك فيه للبحث فى الأديان المختلفة وتقريب وجوه الاختلاف بينها .. ولما ذاع نبأ هذا المـؤتمر تناقلته جرائد مصر والعالم الأجنبى . واهتمت به جريدة اللواء ، وكان يديرها وقتئذ الزعيم الشاب مصطفى كامل ، فاقترح ان تختـــار مصر مندوبين عنها لحضور هذا المؤتمر الكبير وأعلن ترشيح الأستاذين : محمد فريد وجدى والشيخ طنطاوى جوهرى .

وقد جعلت كل أمة من الشرق والغـرب ، ترشح مندوبيها لهذا المؤتمر ، وأخذ المندوبون يستعدون لالقاء كلماتهم فيه بالنيابة عـــن بلادهم ، واستعد كل من الأستاذ محمد فريد وجدى ، والشيخ طنطاوى جوهرى لتمثيـــل مصر فى المؤتمر ، ووضع الاستاذ وجـــدى رسالة باللغة الفرنسية ضمنها الأغـــراض الاسلامية بالنسبة ، لهذا المؤتمر وأسماهـا ، « سفير الاسلام » واستكتب لها خطاطا بارعـا دبجها بخطة الافرنجى الجميل .

وكذلك فعل الشيخ طنطاوى جوهرى ،فقد ألف رسالة باللغة العربية أمسى فيهــا وقتا طويلا ، وبذل فيها مجهودا شاقا ، ثم مضت

مدة ، وأزف وقت المؤتمر ولم تحضر لهما تذكرة الدعوة ، فخشيا أن يعقد المؤتمر دون أن يحضراه ، فأرسلا رسالتيهما بالبريد الى المؤتمر قياما بالواجب .. !

وما كادت الرسالتان تصلان الى العاصمة اليابانية حتى ظهر أن مؤتمر الأديان لاوجود له وأن الخبر الذى نشرته جريدة الوقت وتناقلته صحف العالم ، لا أساس له من الصحة ، وأن جميع الذين اهتموا بالمؤتمر تورطوا فى تصديقه وفى العمل لحضوره . وسواء أكان نبأ هذا المؤتمر كاذبا أم صادقا ، فالعبرة فيما حدث أن محمد فريد وجدى ، وهو وقتئذ فى نحو الخامسة والعشرين أو السابعة والعشرين كان من الكتاب الاسلاميين المشهورين ببحوثه العلمية القيمة التى جعلت زعيما كمصطفى كامل يرشحه لهذه المهمة مندوبا عن الأمة المصرية فى هذا المؤتمر العالمى الذى لو عقد فى ذلك الحين لكان له شأن كبير .

ومن العجيب المفيد أن نذكر أن فكرة هذا المؤتمر قد تحققت بعد ذلك بنحو ثلاثين عاما، فقد أعلنت اليابان عن عقد مؤتمر للأديان فى بلادها ، ودعت مصر الى الاشتراك فيه ، فأرسلت الحكومة هذه الدعوة الى الاستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر فى ذلك الحين المرحوم الشيخ محمد مصطفى المراغى . فرأى اشتراك مصر فيه بنفسه ، ولكنه لم يسافر الى المؤتمر ، بل وضع له رسالة بعثها الى المؤتمر مع مندوب تلاها على المؤتمرين ، وقد جاء فى هذه الرسالة .

« اليوم ، وقد نشأ الشعور بحاجة الأمم بعضها الى بعض ، ونشأ الشعور بوجوب جعل الحياة العامة فى البشرية كلها بمأمن من الغوائل ، ونشأت الحاجة الى تحقيق مطالب اقتصادية ومدنية ، وعلمية وروحية لاتستقل بها أمة ، بل تحتاج الى مشاركة عامة ، أخذت فكرة الزمالة تتسع وتمتد ، لتشمل النوع الانسانى كله ، ففكرة الزمالة ليست نظرية فلسفية ، بل هى حاجة طبيعية تولدت فى النوع البشرى منذ دور الطفولة ، ومنذ أدرك أن ارتباط الأفراد بعضهم ببعض يساعد على قطع مفاوز الحياة بأمان ، ويعود عليهم بالخير » .

ثم قال :

« وقد عنى الاسلام بفكرة الاخوة الانسانية فقد نبه القرآن الكريم الى وحدة الأبوين الموجبه للتعاون والتعارف والتناصر ، والمبعدة عن التناكر والاختلاف والتخاذل ، ولم يقم وزنا لشرف المولد ، وكرم الجنس ، ووضع معيارا للتفاضل لم يعرفه الناس من قبل ، هو تقوى الله ، وفى القرآن الكريم : « يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا . ان أكرمكم عند الله أتقاكم »

وقد اطلع الأستاذ فريد وجدى على هذه الرسالة التى كتبها الشيخ المراغى ، فقال لى : « لو أن رسالتى التى كتبتها بالفرنسية ، وضاعت فى طوكيو ولم تعد ، قد كتبتها اليوم لما خرجت فى معانيها وأغراضها عن رسالة الشيخ المراغى التى عبر فيها عن الزمالة الانسانية أبلغ تعبير » .. !

تلك صفحات من حياة هذا المجاهد العالم المسلم الذى خدم الاسلام طويلا ، ومات ولم يحفل به أحد ، ولم يقدره المسلمون حق التقدير .

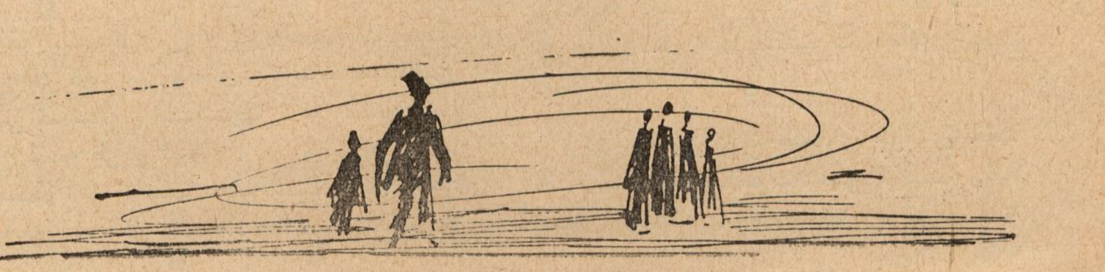

دعوة

الميثاق الوطنى من دعوة الإسلام

الأستاذ حسنى عبد المجيد

لا أحسب أن الكتابة فى هـــذا البحث ستنتهى بى الى حد معين ، بعـــد أن عالجنا التطابق الموضوعى الذى يحس به كل مؤمن قوى . من أن روح الميثاق الوطنى انما اهتدت بهدى من كتاب الله ومايهمنى فى الميثـــاق الوطنى ، هو موضوعيته ، وحسمه لكـافة المسائل المشتملة على حياة كل مواطن منا ، نظر الينا بعين واعية فاحصة ، حدد مواضع الداء ، ثم أوصى بالعلاج عالج الفرد ، وسرد له ماضيه وشرح له حاضره . ثم رسم أمامنا طريق المستقبل . وعالج المجتمع فى ماضيه ومن خلال محاولاته فى حياته التاريخيـــة . ثم ربط بين المجتمع والفرد ، ربطا أساســـه الكفاية وأساسه العدل وهدفه الرفاهيـــة للمواطن . ونحن فى هذا الطور من حياتنا علينا أن نسأل أنفسنا . هل المواطن العربى الذى يعيش فى حقبة الخمسينات الحالية منذ قيام الثورة يجد باحساس وعن ايمان ان هناك شيئا ما قد حدث فى اطار حيـاته ؟ وان كان هذا الاحساس يغمر كل قارىء بينه وبين نفسه وأمام ربه وخالقه .

فانما يعنى هذا . أن مجتمعنا قد بـدأت تدب فيه حياة القوة أو قوة الحياة . والقوة فى المواطن هى أصل فى التكوين والاعداد والنمو ، فالمواطن القوى فى ايمانه القـــوى فى ما يعتنق انما يسمو على المواطن المتواكل الضعيف . وجاء القرآن الكريم فى مواضع كثيرة مزكيا المؤمن القوى ، والمسلم القوى . وجاءت أحاديث رسول الله الكريم واضحـة صريحة فى قوة المؤمن ومركزه لدى خالقـه ومن أنه خير من المؤمن الضعيف . والايمان القوى يتصدر كل عمل ، ويرأس كل تصرف . والايمان الضعيف هو سلبية . عشناها منذ السنين الماضية . ولم تعد السلبية أو الايمان الضعيف تجد مكانا لدينا أو بمعنى أصـح الكثيرين منا . وقوة مجتمعنا ، انما هى من قوة كل فرد فينا . وقوة الفرد تنبثق مـن احساسه بذاته وكفايته وصيانة المجتمـع لحقوقه ، وتفهم المجتمع لواجباته . وليست كل هذه الخطوط المتشابكة المعقدة فى مجتمع اسلامى ليست تسير كما ينبغى بعد أن تعفن المواطن المسلم وعاش ذليلا خنوعا مـئات السنين ، ترك كتاب الله ، وابتعد عن الحـق والهداية ، وأحس بالضياع والهـــوان . ولم يكن لديه ألا أن يمنى نفســـه ، التمنى والأمل فقط . وعاش داخل قوقعة من السلبية الفقير على فقره وبأمله ، والغنى فى جشعـه والمجتمع تدب فيه عناصر الفساد ، وبـات الاسلام الصحيح محجوبا عن المسلمين . لم يكن هناك من أمل الا أن تخـرج من بين

نفوسنا قوة تغير مابنا وترفع ذلك الحجاب المسدل بيننا وبين أعز مانملك فى الوجود وهو كتاب الله وسنة رسوله . والله سبحانه وتعالى يقول « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » فكأن الله تعالى يأمرنا بأن نبدأ وأن نعمل وأن نحاول الاندفاع فى سبيل الرقى والخير والرفعة وهو تعالى سيبارك كل عمل جليل وكل محاولة يانعة لاسعاد المجتمع الاسلامى والباحث المدقق الذى يغوص فى حياة مجتمعنا الاسلامى لا يجد أمامه سوى طريقا واحدا فى بساطة ويسر ودون تعقيد أو لف . لرفع راية الاسلام وعزته وهو أن نبدأ بالرجل المسلم المؤمن . فنعلى من قدره ، وشأنه . ونزيد من كفايته ونرعاه ونحبب له الحياة .. والأمل ، فيحب نفسه ومجتمعه ويصبح قويا فى الله وقويا فى الحق وقويا مدافعا عن شعائر الاسلام التى تلتقى مع كل جليل خلاق والفرد المسلم هنا عاش تاريخه فى صعوبة وورث الكثيرمن خلال أنانيته واحتكاره، أضاعا الفرصة أمامه ، فعاش شبه عاجز . مسلما أمره لخالقه ينتظر الخلاص . فكان لابد من تحرير الفرد، وتحرير لقمة عيشه ، وتحرير جهده ،وتحرير مشاعره وأحاسيسه . وكان لابد أن يصبح الفرد المسلم المؤمن هو قطب الرحى فى المشكلة برمتها وبعدها يأتى البنيان . وببساطة ويسر مرة أخرى لانجد أعدل وأرحم بالمواطن من حكمة القرآن ومن حنان أحاديث الرسول الكريم فالمبدأ رقة وعذوبة وأنوار الحق تشع من خلال كل كلمة ، من كلمات الكتاب الكريم ونحن قد آن لنا أن نتساءل أين العدل؟ وأين الحق ؟ وأين الكفاية ؟ وأين المواطن المسلم المؤمن وسط هذا الخضم من الحقوق الطبيعية التى أوضحها لنا كتابنا الكريم ؟ أين أجد المواطن المطالب بأن يكون مؤمنا قويا، ومجتمعنا لايكاد يعطيه الفرصة حتى ليطعم أولاده ثم وهو مطالب بالكفاح والجد لايكاد يقف على قدميه أمام عمالقة ثبتت حياتهم وأستقرت وعاشوا الفرصة وكيفوها لأنفسهم وأولادهم الوارثين . فالمجتمع اذن مجتمعنا .. مشكلة اقتصادية قبل كل شىء وكان لابد من وضع الحلول المثلى لتحقيق مستوى المعيشة الذى يهيىء للفرد اشباع حاجاته الضرورية وتهيئة الرخاء له ودفع عجلة الاقتصاد الى التطوير والتنمية ولم يكن ذلك ممكنا الا بقيام ثورة ٢٣ يوليو ، ولم يكن ممكنا الا بأن يدخل مجتمعنا فى بوتقة الاشتراكية .. لينصهر ويعود للمواطن المسلم البسيط حقه المسلوب وآماله وأحلامه ، فبات محققا وفى سنوات عشر هى أشبه بالدقائق فى عمر الدول أصبح محققا مكاسبا على الصعيد الانسانى كلها متصلة بتحرير الانسان وذاته ونفسه ولقمته ومستقبله سواء بالقضاء على الاحتكار والاقطاع أو بدفع المواطن الى حد الكفاية . وشموله بالعدل والاحساس بالذات. والاسلام الحنيف يقبل بكل قوة وعزم وتصميم على علاج كافة مشاكل حياتنا الاقتصادية ويمكن لكل مواطن أن يستخلص من الاسلام القواعد الصحيحة للمعاملات المثالية مكلفة بحقوق الأفراد وواجباتهم سواء بينهم وبين بعض أو قبل الدولة . ونظرة الاسلام الى الملكية أوالمال والقرآن الكريم الذى جمع فأوعى من قصر النظر أن نعتبره كتابا – حاشا لله – يبحث مشكلة محددة معينة ولكن فى الواقع يحتوى على شمول كامل فى ايجاز هنا وتفصيل هنا وفى اعجاز معجز وتبارك الله رب العالمين الذى أوحى به الى رسوله الكريم « **لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه** »، والاسلام عقيدة والايمان بها هو الأساس الأول فى قوة مجتمعنا الاسلامى وعقيدة فى الله تبارك وتعالى وملائكته وكتبه ورسله والثواب والجزاء . وهذه العقيدة تنير أمامنا طريق العبادات وهى الأساس الثانى لبناء المجتمع وتأتى الدعامة الثالثة فى الاخلاق والرابعة فى المعاملات . والقواعد الثلاثة الأولى وهى الايمان والعبادة والأخلاق هى التى تخلق الفرد المسلم القوى الذى يشكل لبنة صالحة فى مجتمع مؤمن قوى خلاق ولايمكن لعملية البناء هذه أن تتم فى

أكمل صورها وأبهى وأنضر أشكالها الا اذا عرفنا تماما أين يقف الفرد من كل هذا ٠وأين يقف المجتمع من الفرد ؟ وحين يمارس الدين دوره فى المجتمع لابد أن يجد الأرض الصالحة فى نفوس المواطنين مهيأة لكل عمل بناء نبيل ان النفس البشرية هى القوة الحقيقية التى يبنى عليها صرح أشتراكيتنا وهى القوة العاملة فى تفجير كل طاقاتنا فى خدمة المجتمع وتصنيعه وتطويره ودفعه الى حظيرة الانتاج وبناء المصانع سهل ولكن الأصعب هو بناء الأفراد ٠٠ **وجاء الميثاق واضحا ناصعا فى بابه السابع ((الانتاج والمجتمع)) ان الانسان العربى قد استعاد حقه فى صنع حياته بالثورة ان الانسان العربى سوف يقرر بنفسه مصير أمته على الحقول الخصبة وفى المصانع الضخمة ومن فوق السدود العالية والطاقات الهائلة المتفجرة بالقوى المحركة٠ ان معركة الانتاج هى التحدى الحقيقى الذى سوف يثبت فيه الانسان العربى مكانه الذى يستحقه تحت الشمس ٠**

ويضع الميثاق الوطنى أصبعه على الداء المستوطن فيقول ((**أن المجتمع كل انسان فرد يعيش على تربة الوطن وترتبط آماله مع آمال غيره من المواطنين من أجل غد عزيزلهم جميعا وللاجيال القادمة لتكافؤ الفرصة وهى التعبير عن الحرية الاجتماعية ويمكن تجريده فى حقوق أساسية لكل مواطن ينبغى تكريس الجهد لتحقيقها ٠**

أولها : حق المواطن فى الرعاية الصحية بحيث لاتصبح هذه الرعاية علاجا ودواء مجرد سلعة تباع وتشترى وانما حقا مكفولا غير مشروط بثمن مادى ٠

ثانيا : حق كل مواطن فى العلم بقدر ما يتحمل استعداده ومواهبه ان العلم طريق لتعزيز الحرية الانسانية وتكريمها كذلك فان العلم هو الطاقة القادرة على تجديد شباب العمل الوطنى واضافة أفكار جديدة اليه كل يوم ٠

ثالثا : حق كل مواطن فى عمل يتناسب مع كفايته ومع استعداده ومع العلم الذى يحصل عليه ان العمل فضلا عن أهميته الاقتصادية فى حياة الانسان تأكيد للوجود الانسانى وانه وأخيرا يشير الميثاق الى ان جوهر الأديان يؤكد حق الانسان فى الحياة وفى الحرية بل ان أساس الثواب والعقاب فى الدين هو فرصة متكافئة لكل انسان ٠ ان الله جلت حكمته وضع الفرصة المتكافئة أمام البشر أساسا للعمل فى الدنيا وللحساب فى الآخرة٠

هذا عرض موجز لأنماط القوة ٠٠ والمكنة التى أوردها الميثاق بعد قرون ضعنا وضاعت فيها معالم الحقيقة بحق الفرد وأسرته ومستقبله وتأمينه ٠ والاسلام الحنيف سبق كل هذا وأنار أمامنا كل سبيل وكل حق ولكن أبصارنا كانت دائما تغشاها ستائر الانانية وحب الذات والأثرة ٠ فالاسلام وضع كافة القواعد والقوانين التى تكفل صيانة هذه الحقوق لكل مواطن ٠ فالكون بكل مافيه مسخر للانسان سخره الله تبارك وتعالى ودعا الانسان الى بذل كل ما فى وسعه ليستفيد منه ٠ وهذا الكون ٠ ملك لله عز وجل الا أنه تعالى استخلف الانسان ليعمر الأرض ويحيا فيها الحياة الكريمة الأصيلة يقول تعالى (وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) ويقول (وآتوهم من مال الله الذى آتاكم) اذن فالملكية هنا وظيفة اجتماعية يمارسها الفرد من أجل الخير لنفسه ثم للمجتمع ومال الفرد وثرواته كانت حكما عليه وعلى أولاده وانقسم مجتمعنا الى طبقات متصارعة يقول الميثاق فى بابه الخامس (كان الاقطاع هو القوة الاقتصادية التى تسود وكان يتحكم فى المصالح وعلى الشكل السياسى للدولة ويفرض خدمته لمصالحه وسيادة الاقطاع المتحالف مع رأس المال المستغل على اقتصاديات الوطن مكنت لهم السيطرة على العمل السياسى فكان لابد أن يتحرر الفرد من الاستغلال فى جميع صوره ٠ وأن تكون له الفرصة المتكافئة فى نصيب عادل من الثروة الوطنية وأن يتخلص من كل قلق يبدد أمن المستقبل فى حياته)٠

ونعود الى قول الرسول الكريم فى حديث صحيح (**تعس عبد الدرهم ٠ تعس عبد الدينار**) وما أكثر عباد الدراهم والدنانير فى مجتمعنا قبل الثورة حيث سخروا من المجتمع وسخروه

واستغلوا كل شبر فيه وتحكموا فى كل طاقاته وطبقاته واذا كان الله سبحانه وتعالى قد قال فى محكم آياته (**يأيها الناس انتم الفقراء الى الله**) فانما يعنى هذا ان الانسان ضعيف فقير مهما نما وكبر . وأن المجتمع لابد وأن يزيل كل مايعترض عقبات الفرد الاقتصادية والاجتماعية ، فانه لايمكن والحالة هذه أن نسلم أبدا بنظرتنا لبناء مجتمعنا الاسلامى بانفصال الجانب الاقتصادى عن جوانب الحياة الاسلامية حيث لايفرق الاسلام بين الصلاة والزكاة ولابين الاخلاق والمعاملات .

واذا كان الاسلام قد وضع الأسس الوطيدة لتحقيق التكاتف الاجتماعى حيث يقرر أن المسلمين أخوة ويقرر الولاية والتناصر ويجعل المحبة هى الاصل فى العلاقات حيث يقول الرسول الكريم (أحب للناس ماتحب لنفسك) لكى نعب من هذا الزاد العظيم وننشره فى رحاب مجتمعنا . مؤمنين . أقوياء بأن الله سبحانه وتعالى حينما يأمرنا بالعدل والاحسان فانما يأمرنا أن نعدل فى أمور دنيانا عدلا ننشر به على الفقير كل رحمة وحنان وأن نتعاون فى الكفاية والعدل فيطمئن المسلم ويصبح المجتمع الاسلامى مشدودا الى كلمة الله العليا التى أنارت معاملاتنا فى أبهى صورها وأجمل أشكالها .

تحت راية الاسلام

يا علماء الأزهر .. هذا واجبكم فى المعركة

الأستاذ عبد العليم المهدى

السلام عليكم يا أصحاب الفضيلة علماء الازهر الشريف ورحمة الله وبركاته ..

أما بعد .. فهل أدلكم على عمل صالح تؤكدون به ايمانكم ، وترضون به وجه الله ؟..

اقرأوا معنا مرة ثانية ميثاق العمل الوطنى ، هذا الميثاق الذى أقسمنا على تنفيذه لاعادة صنع الحياة فى بلد الازهر ، وفى شعب الازهر ، وفى أمة الازهر ، جامعة الاسلام الاولى ، كما كانت وستظل الى يوم الدين .

يقول الميثاق ، يا علماء الازهر :

« ان العمل الثورى ، لتحقيق الكفاية والعدل ، لابد أن يكون عملا علميا .. واذا تخلت الثورة عن العلم ، فمعنى ذلك أنها انفجار عصبى ، تنفس به الامة عن نفسها .. عن كبتها الطويل .. ولكنها لا تغير من واقعها شيئا » ..

والله سبحانه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ..

ويضيف الميثاق يا علماء الاسلام :

« ان العلم فى مفهوم الميثاق هو السلاح الحقيقى للارادة الثورية ، ومن هنا .. من هنا .. يبدأ الدور العظيم الذى لابد للمجتمعات ومراكز العلم أن تقوم به » .

وهل أجدر من جامعتكم يا علماء الازهر من القيام بهذا الدور العظيم ؟.

قد يكون هذا الدور جديدا بالنسبة للجامعات ومراكز العلم الاخرى البعيدة عن العلم الحقيقى ، وهو الطريق الى معرفة الله .. ولكنه بالنسبة لجامعة الازهر الشريف دور أصيل ، وقد اكتسب الازهر هذا الشرف لانه كعبة هذا العلم الحقيقى منذ ألف عام .

ان الازهر يحمل رسالته الى الناس كافة .. يحمل اليهم هدى من الله فى كتاب مبين .. هى نفسها الرسالة الخالدة لهذه الامة ، هى نفسها السلاح الحقيقى للعمل الثورى الذى نواجه به الجاهلية الثانية .. هذه الجاهلية التى صنعت هوان المسلمين وهم الاعزة ، وتفرقة العرب وهم الامة الواحدة .

قال الميثاق يا علماء الازهر :

« ان التقدم هو غاية الثورة .. واذا كانت الاسس المادية لتنظيم التقدم ضرورية ولازمة ، فان القيم الروحية والحوافز المعنوية أقدر على منح هذا التقدم أنبل المثل ، وأشرف المقاصد والغايات » .

ويضيف الميثاق ياعلماء الازهر :

« ان القيم الروحية الخالدة قادرة على هداية الانسان واضاءة حياته بنور الايمان ، وهى قادرة على منحه طاقات لا حدود لها من أجل الحق والخير والمحبة .. ان رسالات السماء كلها فى جوهرها ـ الذى جاء به الاسلام ـ كانت ثورات انسانية ، استهدفت شرف الانسان وكرامته »

« وان واجب المفكرين الدينيين هو الاحتفاظ للدين بجوهره »

« ان هذا الجوهر لا يتصادم أبدا مع حقائق الحياة ، وانما ينتج التصادم حين تحاول الرجعية أن تستغل الدين ضد طبيعته وروحه ، لعرقلة التقدم ، وذلك بافتعال تفسيرات تتصادم مع الحكمة السامية من هذا الدين . ان رسالة الاسلام كانت وستظل رسالة كفاية وعدل ، ولكن الرجعية أرادت احتكار خيرات الارض لصالحها وحدها . فأقدمت على جريمة تغليف مطامعها بالدين ، تلتمس فيه ما يتعارض مع روحه ، لكى توقف تيار التقدم » .

تماما كما كان يحدث فى اليمن يا علماء الازهر .. فقام شعبها يسترد عقيدته التى سلبتها الرجعية ، وليجد الانسان العربى نفسه التى ضيعها استغلال الدين ..

وما حدث فى اليمن سيحدث حتما فى كل بلد عربى وكل بلد اسلامى ، وكل مكان يحاول حكامه أن يجعلوا من الدين مطية للظلم واهدار كرامة الانسان .. سيحدث هذا لو بدأ الازهر دوره العظيم فى شعب يقول فيه الميثاق :

« ان شعبنا يملك من ايمانه بالله ، وايمانه بنفسه ، ما يمكنه من أن يفرض ارادته على الحياة ، ليصوغها من جديد وفق أمانيه .. وان شعبنا قد عقد العزم على أن يعيد صنع الحياة فى أرضه بالحرية والحق ، بالكفاية والعدل ، بالمحبة والسلام » .

فهل لغير هذا نزل الاسلام ؟

الجواب أمامكم يا علماء الازهر ..

انتصار ثورة ٢٣ يوليو كان انتصارا للعقيدة .. انتصار ثورة الحرية فى معركة السويس كان انتصارا للعقيدة ..

انتصار الثورة الاشتراكية فى يوليو ١٩٦١ كان انتصارا للعقيدة .. لانها اشتراكية من صنع الله ، وليست من اختراع البشر ..

ثم كان صدور الميثاق فى عام ١٩٦٢ انتصارا كبيرا للعقيدة ..

ولنقرأ معا يا علماء الازهر بعض فقرات عن العقيدة من نصوص الميثاق ..

« فى اطار من التاريخ الاسلامى ، وعلى هدى من رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، قام الشعب المصرى بأعظم الادوار دفاعا عن الحضارة الانسانية »

« وقد اتخذ هذا الشعب من أزهره الشريف حصنا للمقاومة ضد كل طغيان أو رجعية أو استعمار » .

كل أنواع الاستعمار تصدى لها الازهر الشريف ، وقاومها ، وحاربها ، بالعقيدة التى كانت تدوى دائما بالحق والحرية من فوق منبر الازهر الشريف .

فهل يمكن أن يستأنف الازهر تاريخه ؟

هل يجد هذا الشعب اليوم من أزهره الشريف قاعدة للنضال العقائدى من أجل الكفاية والعدل ؟

ان مفهوم ثورتنا كما جاء فى الميثاق .. قبس من الاسلام .. تفسير أمين لتعاليم هذا الدين الحنيف ، دين الاشتراكية لتحقيق العدالة .. دين الديمقراطية لتحقيق المساواة ..

فهل أنتم ملبون يا علماء الازهر الشريف دعوة الميثاق الى هذا العمل الثورى العلمى ؟..

ان العلم الذى يعنيه الميثاق هو العلم الذين بين أيديكم ، هو الايمان الذى تعلمونه .. وبغير الايمان لا يصلح عمل أى عمل .. فما بال العمل هنا هو بعث خير أمة أخرجت للناس ، تؤمن بالله ، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر ، وتجاهد فى سبيل الله ؟

ان الميثاق هو منهج العمل الامين المنظم لتحقيق أشرف الغايات ، وهو رسالة هذا الجيل الثائر ، جيل عبد الناصر ، الزعيم الذى اصطفاه الله لتحرير هذه الامة ، ولحفظ كرامة الانسان فى كل مكان .

كل الاشتراكيات الوضعية ، اذا جاز لها أن تنجح فى محيطها الضيق ، فهى كالاديان التى سبقت الاسلام الى قومها فقط .. أما اشتراكيتنا العربية ، فهى تنفرد بأنها اشتراكية انسانية ، كالاسلام ذاته ، أنزل رحمة للناس كافة .

واذا كان ميثاق العمل الوطنى هو التخطيط الافضل لبناء مجتمع اشتراكى عربى .. فهل يصح فى منطق العمل الثورى العلمى أن يبقى الميثاق أمنيات عذبة نتغنى بها ؟

لا يا علماء الازهر .. ان الميثاق نفسه قد رسم الهدف .. ونظم الصف ..

الهدف هو الكفاية والعدل .

أما الصف فهو الاتحاد الاشتراكى العربى ..

تحالف القوى العاملة فى مصر الجمهورية العربية المتحدة .. فيلق الزحف الكبير الى تطبيق الاشتراكية فى الوطن العملاق ، ومن أجل تطبيق الديمقراطية الاسلامية فى هذه البقعة من العالم .

ميثاق العمل الوطنى هو كتاب التدريب للجنود فى المعركة ..

لقد أوغر النصر العظيم لثورة عبد الناصر ، كثيرا من القلوب التى تخشى انطلاقة الامة العربية ، وقد تحركت ، وسوف تتحرك دائما ، أحقاد الرجعية والمذهبية والصهيونية ، لتتصدى للجماهير العربية الزاحفة الى أهدافها .. ستتحرك قوى الشر لتقف فى وجه قوى الخير ..

ولكن العقيدة التى نصرت هذا الشعب المعلم فى مراحل ثورتنا المؤمنة ، سوف تنتصر فى كل المعارك القادمة .. اذا انبعث الازهر ..

واذا تحول الازهر الى قاعدة متقدمة تدعو الى استقامة الصفوف فى تنظيماتنا كاستقامتها فى الصلاة .

اننا نقيم الاتحاد الاشتراكى العربى على الطريقة الاسلامية فى التنظيم السياسى .. استقامة الصفوف فى الصلاة ، وتمييز الصلاة الجماعية ، وفرض مؤتمر الجمعة والعيدين ، والمؤتمر الكبير فى الحج .

تعودنا أن نجتمع ، صفوفا متراصة خلف الامام ، وجنودا خلف القائد ، لكل مكانه فى الصف ، ولكل واجبه فى الميدان ، والايمان هو مقياس التقدم ، ولا يصح الايمان بغير العمل والجهاد .

« يأيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه »

« من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون » .

معادلات بسيطة ، بدهية ، ولكنها فريدة فى بساطتها بعيدة فى نتائجها ، تبدأ بالكلمة الطيبة ..

والكلمة الطيبة يا علماء الازهر الشريف هى المطلوبة منكم .. هى كلمتكم اليوم فى المعركة .. ليقوم كل فرد بواجبه فى الكدح .. وتقوم الجماعة بالعمل الكبير الصالح .. والجزاء مكفول .. الحياة الطيبة ، عربون الجزاء الاوفى .. « **بأحسن ما كانوا يعملون** »

وقد قام التنظيم الاسلامى الاول يا علماء الاسلام ـ كما علمتمونا ـ على قاعدة من المؤمنين .. من الدعاة الصادقين .. وتركوا الرسالة لخلفائهم جيلا بعد جيل ..

والحديث الشريف يقول يا علماء الازهر :

« العلماء ورثة الانبياء »

وفى حديث شريف آخر يا علماء الازهر :

« يوزن مداد العلماء يوم القيامة بدماء الشهداء »

أيها السادة علماء الازهر .. وأنتم يا شباب الازهر ان ثورتنا أعمال لا أقوال .. أعمال بالايمان ..

وعندما يذكر الايمان لابد أن يجيب الازهر ، على أنه أجدر الجامعات ومراكز العلم بأداء الدور العظيم فى أن يكون العمل الثورى قائما على العلم ..

فالثورة لا يمكن أن تتخلى عن العلم . والعلم فى الازهر هو بناء العقيدة .. العقيدة التى تحرر العبيد من قطع الاحجار .. عندما تفىء قلوبهم بنور الايمان، فيدخلون معسكر الاحرار ، ويحلقون بعد ذلك بأفكارهم الى آفاق النجوم .

يا علماء الازهر الشريف ..

ان فى أعناقكم أمانة تبليغ الميثاق ، واعلان القيم الروحية التى بنى عليها الميثاق .. فان كلمة الازهر قوية دائما ، وهى فى شعبنا وفى كل شعب اسلامى مسموعة ، تبهر الاعداء قبل الاصدقاء ، لانها كلمة الحق والعدل ..

فقولوها يا علماء الازهر وطلابه ..

والنصر الكبير الذى يهدينا اليه الميثاق ، يقضى بتجنيد الكفايات العلمية لاداء ضريبة التوعية ،وأولها التوعية الروحية ، فبها وحدها يضىء نور الايمان ، فيمنح التقدم أنبل المثل ، وأشرف المقاصد والغايات .

فان كنتم فى جامعة الازهر تؤمنون بما تعلمون وتتعلمون ، فايمانكم يفرض عليكم أن تنشروا علمكم فى الشعب ليعرف الشعب ربه ، ويعرف نفسه ويتسلح بالايمان ، فينطلق بكل طاقاته ، يبنى حياته من جديد ، وفق أمانيه .. بالعمل الثورى العلمى ، بالدور العظيم الذى يجب أن تقوم به الجامعات ..

واذكروا دائما اعتراف الميثاق بهذا الدور فى ماضى الازهر العريق :

« وجعل الشعب العربى فى مصر من أزهره الشريف حصنا للمقاومة ضد عوامل الضعف والتفتت التى فرضها الاستعمار والرجعية باسم الدين ، والدين منها براء » .

هذا عن الماضى .. أما الآن .. فاننى أتساءل : متى .. متى يا رب ينبعث الازهر ؟!..

القرآن والعلم الحديث

الأستاذ محمود أبو الفيض المنوفي

« **ان ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين** » .

لا شك فى أن العلم والوحى عند من يعقل ويعلم من الناس قبسان من نور الله يهدى بهما من يشاء من عباده الى الحق فى ذاته ويضل بهما عن طريق التشكك أو الريب من يشاء وما يضل بالعلم والوحى الا الفاسقين أولئك الذين يقطعون ما أمر الله به أن يوصل من أصول المعرفة وفروعها ميلا الى العنت أو الجهل .

ولا شك أيضا فى أنه اذا تجردت حياة الانسان من المعرفة - المعرفة الحقة السوية التى تتناول معطيات الوحى « الدين والعقل **والحس جميعا** » كانت حياة هى والموت سواء لأنها مثل حياة النائم الذى لا يعقل ولا يحس ولا يسمع والمعرفة السوية متصلة حلقاتها بالضرورة ، فللحس معلومات وملاحظات وتجارب للعقل أن يمحصها - ثم للعقل أيضا وثبات من وظيفة القلب أن يبحث عن الطمأنينة اليقينية فيها .

والوحى منزل من خالق السموات والأرض - أى من آفاق لا يصل الى أجوائها - الحس ولا العقل .. لأنها غيوب بالنسبة لهما، ويقول الله تعالى فى هذا المعنى : « **عالم الغيب والشهادة** » .

ولماكانت حياة من يعلم ويعقل تشبه اليقظة، وحياة الجاهل تشبه النوم أو الموت .. قال تعالى فى ذلك : « **أومن من كان ميتا فأحييناه** » .. ولما كان العلم حياة المعرفة والمعرفة حياة للعقل والقلب جميعا .. قال الله تعالى : « **وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا** » .

وليس الجاهل فى الحقيقة من لم يقرأ ويكتب فقط وانما الجاهل من رشف شيئا من العلم الضحل .. واشترى بالقليل من قشوره دون لبابه ثم انقلب يفتات اعتباطا بأسلوبه الفج على المعرفة والدين والعلم .. ويدعى أن هذا العالم وجد دون خالق أو مقدر أو منظم ،

وانه بعلمه وتفكيره العلمى المنحرف قد فرغ من هذه القضية ·· واطمأن الى ما عنده من علم مشوه حالة ان العلم الصحيح والعلماء المحققين ما زالوا فى حيرة ودهشة مما يفاجأ به العلم والعلماء كل يوم من جديد فى مجالات العلوم والمعارف حتى انهم قد أيقنوا أن الكون أوسع مما يعلمون وأعمق مما يعرفون وأن علمهم بالنسبة لمحيط الوجود ضئيل وانهم كلما كشفوا كشفا بعث على أغوار عميقة من المجهول الذى لا يعلمونه ولا يعرفون عنه شيئا وان الحقائق الكونية أمام أنظارهم تتوحد عللها وتغمض أسرارها وخفاياها التى ظن علماء القرن التاسع عشر انهم انتهوا من عرفانها ·· ولذا لجأ بعضهم الى القول بقدم المادة أو القول بالصدفة أو بالضرورة أو بأن الطبيعة خلقت نفسها بنفسها ·· الخ ·

ان أكابر العلماء فى عصرنا الحاضر قد رجعوا بفطرهم السليمة الى توحيد العلل والقوانين الكونية ·· على ضوء ما تجدد من علومهم مما يدل دلالة قاطعة على أن يدا الهية ومشيئة ربانية فى غاية الحكمة والعلم تكمن خلف هذه الكائنات · وعللها وقوانينها وتفعل ما تشاء وتقضى فى تصرف الكائنات بما تريد ·

ومن وراء أولئك وهؤلاء أهل العلم الصحيح وأهل الجهل الصريح ·· أوساط من الناس لم ينحطوا الى حضيض الجمود والعنت ولم يصعدوا الى قمم أهل العلم الحق فكانوا وسطا يشبه حالهم من جهة الشعور بالوجود وارتباط كائناته حال الذى بين النوم واليقظة يشعر بشعور الصاحى ويدرك مداركه وليس كالصاحى فى ضبط علاقات ما يقع عليه حسه من الحوادث وما بينها من روابط وأسباب ونتائج وهو لا يعنى بذلك ولو عنى به وسعى وراء تحصيله خانته وسائله فيحصل منها على ما يشبه الحقيقة وليس بها ولو كشفت عن أمثال تلك الطائفة وهى الجسم الأعظم من متنورى الأمم والشعوب لرأيت لكل من أفرادها فلسفة خاصة تشمل كل المسائل الانسانية من فلسفة ودين وعلم وأخلاق ·· كل على قدر وسائله مما يعطيك شكلا فلسفيا يرى كاملا وان كان فى الحقيقة ناقصا من جهة الاستقراء والاستدلال الحقيقيين وروح التحليل الصحيح ولكنها على أى حال فلسفة يقنع بها أهل تلك الطبقة المتوسطة فى التفكير ·

وجاء القرآن فأسس الاصول ـ أصولا دينية وفلسفية وأصولا علمية كاملة وكذلك تشريعية وتعاملية وان كانت آياته لا تباشر فروع العلم ونظرياته المتغيرة التى هى كل يوم فى تجديد وليس معنى هذا بالطبع ان القرآن كتاب علمى يتطور بتطور الفروع العلمية وكشوف العلماء·· وانما هو كتاب الهى أنزله خالق الكائنات ومبدعها وقال عنه ·· **« ما فرطنا فى الكتاب من شىء »** ·

ذلك لأنه هو نفسه الخالق المبدع عالم الغيب والشهادة ·

والعلم الحديث يقول صراحة ان العالم عالمان : عالم المادة ، وعالم القوة ·· أو بعبارة أخرى عالم الأشياء المرئية التى يقع عليها الحس وتنطبق عليها التجربة المخبرية وعالم النور والطاقة والاشعاع وهو عالم خفى ·

فعالم المادة العالم المحس هو عالم الشهادة فى لغة القرآن ، وعالم القوة هو العالم الغيبى ·· عالم العلل الخفية والمهاية والذوات ، وهو فى لغة القرآن عالم الغيب ·

وقد اتفق القرآن والعلم على أن نشوء سائر الكائنات وقوانينها يصدر عن قوة خفية تحدث حوادث مادية ـ فالمادة تكونها القوة لوالقوة التى ينشأ عنها سائر الكائنات وتطورها لا يعلم علمها سوى الله وكذلك الروح ··

وعلى هذا الأساس نزل القرآن بدين يتفق مع العلم والعقل ولا يتناقض مع مقتضيات الحس · دين يحث على طلب العلم واستثماره واحترام العقل وتقديره ·· دين للعقلية

الانسانية مجال الفكر ويفسح لها ميدان النظر ويحثها على الجد والعمل . دين يحبب الحياة للنفس ولا يزهدها فيها الا بمقدار .. دين يسمح لها أن تتمتع باللذائذ البدنية المعتدلة ولا يحرم عليها سوى الافراط والانحراف فيها .. دين يفضي بالروح الى تقديس خالقها والاتصال به عن طريق مباشر دون وسطاء بينهما .. وأخيرا فهو دين الأدوار الطبيعية في ترقيها وتطورها ويعطى كل دور من الخلق ما يناسبه ويقابل كل تطور يجد بما يلائمه .

ولا يمكن أن تكون تلك الخصائص العظيمة الا للاسلام وحده .. ذلك الدين القيم الذى يسع بسماحته كافة البشر على كافة منازعهم العملية والعلمية والعقلية وسائر الانعطافات الانسانية التى لا يكون الانسان انسانا الا بها .

لكل ذلك كان الاسلام هو الدين الفطرى الذى وان شكك فيه بعض المتعنتين أوالجاهلين يتعشق سماحته وسعة آفاقه كل عالم نبيل وكل عاقل جليل .. وأريد بالعالم ذلك الواعى الذى تركزت فى مداركه صورة مصغرة لمعلومات هذا الجيل ... جيل الكشوف والفتوح العلمية على اختلاف أصولها وفروعها وأريد بالعالم ذلك الصنف من العلماء الذين تنزهت فطرهم من التحيز والتعصب وصفت جواهرهم من خبث العماية الجاهلية ..

وبعبارة أخرى أريد بالعالم ذلك الكائن السليم الفطرة الذى تدهشه حوادث الوجود فيبحث عن مصادرها وتهزه غمضات الحكمة الالهية فى النظم والقوانين الطبيعية ـ ذلك الذى يبعثه علمه الصحيح ونتائجه العلمية المضبوطة المؤكدة على توحيد الخالق المبدع وتقديسه وتنزيهه من العبث والنقص .. ذلك العالم الحق الذى من أخص صفاته الاقرار بالجهل أمام مشاهد الوجود العليا وذلك لأن شأن العلماء المحققين رؤية العجز المطلق أمام كنه الوجود . بل أمام كنه أصغر ذرة من ذراته .. الماثلة مشاهدها أمام أعينهم والتى تقع عليها خبراتهم وتجاربهم وفى مثل هذا يقول العالم الفرنسى « ايزوليه » :

« ان مكسبنا من العلم هو الالمام بأشياء الوجود وادراك علائقها وصفاتها الخارجية دون كنهها وحقيقتها فان ذلك موكول الى خالقها .. الذى اذا شاء علمنا شيئا من أسرارها واذا شاء حجب عنا تلك الأسرار » .

وصدق الله العظيم حيث يقول :

« يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما » ..

ولهذه الأسباب كلها قد اضطر أكابرالعلماء فى أوروبا أن يضعوا لأنفسهم مذهبا فى المعتقد سموه الديانة الطبيعية يقول فيه جول سيمون فى كتابه الدين الطبيعى :

« كل أصول مذهبنا هذا واضحة لا رموز فيها ، وأصوله هى الاعتقاد بوجود اله قادر على كل شىء ولا يغيره شىء خلق العوالم وحكمها بقوانين ونواميس عامة والاعتقاد بوجود حياة أخرى تؤدى لنا كل وعود هذه الحياة وتكافىء الظالم بالجزاء الأوفى » .

فهذا دون شك رجوع الى أبسط قواعد الدين الفطرى الذى هو الاسلام والذى من أصوله أن لهذا الكون الباهر البديع غيرالمتنافر صانعا حكيما لا تدركه الأبصار خلق كل شىء فقدره تقديرا ، وان للانسان روحا غير مادية لها حياة خالدة فى عالم غير هذا العالم وان لله ملائكة مجردين عن المادة وان لله رسلا من الناس يمتعهم بخصوصية هى الاشراف على الملأ الأعلى ، ويستودعهم أسرار وحيه ، وان لله كتبا يرسلها الى خلقه فيها هدايتهم ، وان لله فى الخلق شئونا وله قضاء وقدرا لا يعلمها غيره وان سائر بنى الانسان اخوة لا امتياز لبعضهم على البعض الا بالتقوى كما يقول سبحانه وتعالى :

« يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم » .

من آيات الله في الكون

الدكتور حفني شرف

٥ - فى النبات

سبحانك ربى ، خلقت فأبدعت ، وصورت فأحسنت ، بل وأنبت فنوعت ، فهذا هو الكون الذى لا يحيط علمنا بمداه فيه ما فيه من ضروب وأصناف وأشكال وألوان كلها تهتف فى سمع الورى : أنا البراهين الواضحة .. أنا الدلائل اللائحة .. أنا الشواهد الصادقة أنا الآيات الناطقة بأن هناك ربا وأن ثمة الها له الخلق والأمر : « فتبارك الله أحسن الخالقين » ..

ان الكون فسيح رحيب كلما دققت فيه النظر وأمعنت الفكر وصلت الى غاية وسبقت الى نهاية تلك هى العمد والتدبير والقصد والحكمة فى التصوير : تدبير الكائنات بيد حكيم وتصويرها بيد قادر عليم .

وها نحن أولاء ننتقل الى عالم النبات باختلاف أشكاله وتباين أنواعه للاشارة الى بعض ما فيه من الآيات الدالة على وجود الله وحسن تدبيره وقدرته والكشف عن العمد والقصد فى خلق النبات ونفى الاهمال والصدفة التى يدعيها الطبيعيون .

حقيقة : أنواع النبات كثيرة وضروبه شتى فمنه الغريب ، ومنه القريب .. وسآخذ على عاتقى منذ الآن الاقتصار على بيان آيات الله فى الملموس المحسوس تاركا غيره الى علماء النبات المتخصصين .

هيا معى أيها الانسان لنبدأ جولتنا فى عالم النبات لتزداد ايمانا اذا كنت معى أو تثوت عن غيك اذا كنت من الطبيعيين .. تأمل النبات بسفله وعلوه وما فيه من المنافع والمآرب تجد الثمار للغذاء والانبات للعلف والحطب للوقود ، والخشب للنجارة ، والورق للغنم والزهر للشم ، والعروق للصبغ وبعضها للأدوية ان حكمة الخبير قد جرت على أن تجد الثمرة فوق الأفنان التى تحملها عادة فهى فى مكان أمين وموضع حصين بعيدة عن الحشرات وهوام الأرض اذ هى محفوظة فى ثلاجة بيد أنها ليست من صنع البشر .. وخبرنى - أثابك الله - لو كانت هذه الثمار على الأرض أو وجدت على قارعة الطريق أفتتقبلها النفس بمثل ما تتقبلها حين تنزعها من فوق أفنانها ؟ اللهم لا ، اذن فالتدبير الالهى فى خلقها على ما هى عليه فيه نفع وفيه حكمة وهذا وذاك عن عمد ولا يمكن أن يكون بغير قصد .

فاذا تركنا هذا النفع المادى للنبات وذهبنا نفتش بين الخمائل والرياض عن نفع آخر لوجدناه كامنا فى التلذذ بحسن منظره والتمتع بخضرته ونضارته وتخيل نفسك وسط خميلة

فيها الورد والبهار والياسمين والجلنار وقد ازينت بالسوسن والاقحوان ٠٠ أفلا تكون قد انتقلت من هذا الملكوت وطرت بخاطرك الى ملكوت ؟

تأمل ريع النبات وكيف تصير الحبة الواحدة مائة حبة مثلها ويكون هذا التكاثر سبيلا الى وفرة البذور فيستنبت بعضها ثانية ويدخر الباقى ليقتات منه الزراع ويدفعوا منه لأولى الأمر ، ويتصدقوا على الفقراء ، بل ويتغذى منه أيضا وحوش الأرض وحيواناتها وطيور الجو وجوارحه ٠

أفيجوز أن يكون هذا التدبير المحكم ٠٠ والتقدير المصيب عن اهمال أو من فعل الطبيعة كما يدعى المدعون ؟٠٠ كلا والله فان ذلك محال وضلال ٠

ولندع تكاثر الحبوب الى تكاثر آخر نجده فى النخل وشجر الفاكهة على العموم ٠٠ فمن نواة واحدة صغيرة تخرج نخلة هائلة عظيمة تخرج عثاكل كثيرة وفى كل عثكول من التمر والرطب ما لا يحصى نواه ٠٠ وأكثر من هذا تجد حول الأصل الواحد من الشكير – فراخ النخل – والفسيل المتولد منه الشىء الكثير ، فلم كل هذا ؟٠٠ لأن الناس لا يتركونه على وضعه بل يقطفونه ويستعملونه فى مآربهم ولو اقتضى خلق الله له أن يبقى على ما هو عليه لا يفرخ ولا يربع اذن لاستنفد بعد زمن قصير وانقطع مدده فلم يعد منه شىء لمنفعة أو غرس أو نحوهما وهبه وقد أصابه آفة أكان ينقطع من الأرض جملة ولا نجد له خلفا ؟

تأمل حكمة الله وفكر فى قدرته حيث خلق الله أناث النحل محتاجة الى تلقيح ومن أجل هذا فقد أعد لها ذكورا تلقح منها فصار الذكر من النخل بمنزلة الذكر من الحيوان الذى يكون منه اللقاح وبسببه يكون النتاج وذلك على عكس بقية الشجر اذ أننا لا نجد له ذكورا الا فى القليل النادر اذ أن أنثى الشجر لا تحتاج الى تلقيح كأنثى النخيل أفيكون هذا بقصد وعمد أم هو بوفاق واهمال ٠

فاذا تركنا هذا جانبا وذهبنا ندقق النظر فى جذع لنخلة رأينا ما يعجب وما يدهش اذ أننا نرى جذع النخلة منسوجا من خيوط ممتدة كالسدى وأخرى معترضة كاللحمة تماما كما تنسج الثياب وفى هذا حكمة سامية ومصلحة عظيمة اذ فى خلق الجذع بهذه الصورة قوة له ومتانة وشدة وصلابة فلا ينقصف من حمل أثماره الثقيلة ولا يتأثر برياح هوجاء أو عواصف خرقاء فهو ثابت لا يتثنى ولا يتزعزع ٠

أضف الى هذا منفعته العظمى بعد قطع النخلة حيث تسد به الجسور وتسقف به البوت وغير ذلك من المنافع كثير وجليل ٠

وهيا معى أيها الانسان لنتأمل سويا حكمة الله عز وجل فى خلق الشجر فانه لما كان ناميا يحتاج الى الغذاء كحاجة الانسان وسائر الحيوان عوضه الله عن الأفواه والأيدى بأصول راسخة تمتد فى الأرض ضاربة بجذورها ما تيسر لها ذلك كى تنتزع الغذاء وتوصله بدورها الى الأغصان وما عليها من ورق وثمار فصارت الأرض كالأم المربية للشجر ، وصارت الأصول كالأفواه الملقمة فهى ترضع الغذاء من الأرض كما ترضع صنوف الحيوان من الأمهات ٠٠

هنا وتجذبنى عبارة طالما رددها الأولون ، قالوا : ان الصناعة تحكى الطبيعة « ولقد صدق الأولون فيما قالوا فها هى ذى حيلة الانسان الضعيفة تكاد تستنفد كل امكانياتها حين تنوى أن تضرب خيمة أو تقيم فسطاطا فهو يضع العمد ويشد الحبال ويقوم بتثبيتها بالأوتاد والأطناب وغيرها حتى تقوم الخيمة منتصبة لا تميل ولا تسقط ٠٠ أين هذا من تلك العروق المنتشرة الممتدة فى باطن الأرض هنا وهناك تمسك النبات مهما عظم جرمه فوق الأرض وتقيمه وتثبته أشد تثبيت وأقواه حقيقة لم يبلغ الانسان فى مدى صنعته للخيمة بداية تلك الصنعة القادرة الحكيمة وان كانت صنعة محاكاة فى كل حال ٠ ولا غرو فتلك حكمة البارى جل ثناؤه وذلك حسن صنعته واتقان تدبيره وتقديره ٠٠ ففاقت حكمة صنعته حيل الصانعين وما يصنعون ٠٠ فسبحان من خالق حكيم ٠

فكر أيها الانسان فى خلقه ورقة الشجر ترى فيها خطوطا كثيرة متشبثة كأنها منسوجة

نسجا دقيقا بيد حاذق صناع ، ثم انك ترى هذه الخيوط وقد أنبتت كالأسارير فى الراحة منها الغليظ الممتد ومنها الدقيق الذى يتخلل هذا الغليظ نسج دقيق معجب مبهر فلو أن انسانا أراد أن يحاكى صنع ورقة واحدة لما فرغ منها - ان أتيح له ذلك - حتى ولو بعد عام ولاحتاج فى صناعتها الى آلات وحركات وعلاج طويل ..

وقد يقول قائل : ما فائدة هذه العروق الكثيرة التى يحتويها ظاهر وباطن الورقة ؟.. أقول : ان العلة فى خلق هذه العروق هى توصيل المادة الغذائية الى الورقة فهى بمنزلة الشرايين فى جسم الانسان تحفظ للورقة حياتها واخضرارها .. ثم ان الغليظ من هذه العروق يمسك الورقة ويحتفظ بها صلبةمتينة اذ لو سقطت كل الأوراق دفعة واحدة لتعرت الثمار وأصبحت عرضة لكل الأخطار مما يفسدها فلا ينتفع بها آنئذ بنو الانسان .. ففى خلق الأوراق حكمة وفى خلق العروق حكمة .. وهى قدرة قادر هنا وهناك ..

تأمل بعض الثمار تجد بداخلها النوى يمسك لصلابته رخاوة الثمرة ورقتها ولولا ذلك لتشدخت وتفسخت وأسرع اليها الفساد .. ثم تأمل بعضا آخر تجد بداخله حبا يؤكل اذا استخرج ويؤخذ دهنه فيستعمل فى ضروب من المنافع وأنواع من المصالح وربما صلح دواء لكثير من الأمراض .

فكر فى التدبير والتقدير والحكمة والقصد فى خلق الشجر حيث يموت فى كل سنة موتة اذ تحبس الحرارة فى غوره وتتولد فيه مواد الثمار ثم يحيا من جديد ليأتى بهذه الفاكهة الطيبة نوعا بعد نوع وصنفا تلوآخرفما أشبهه بأنواع الأطعمة والحلوى التى تقدم باليد وتعالج بالنار واحدا بعد الآخر بترتيب وتنظيم مع ملاحظة الفرق الدقيق بين الصناعة والطبيعة .. فالطبيعة وان مثلنا لها بالصنعة فان الصنعة هى التى تتشبه بالطبيعة فى أغلب الأحوال .

وها هى ذى أغصان الشجر تلقى بثمارها لبنى الانسان قريرة راضية والرياحين تنعمهم بريحها وعبيرها دون حقد أو بغضاء ، ولا يمكن بحال من الأحوال أن يكون هذا من النبات الا بتقدير حكيم عليم أراد تفكيه عباده وتطييب عشهم ، والأنعام عليهم بهذه الأزهار وتلك الرياحين .. أفلا تعجب معى بعد هذا كله من قوم جعلوا مكان الشكر على النعمة كفرا وجحدا للمنعم ؟.. رحماك ربى .

وما لنا نذهب بعيدا والأمثلة بين أيدينا كثيرة وعديدة .. انظر ثمرة الرمان وارجع البصر مرة ومرة يحدوه العقل ويحقه الايمان، وتأمل خلقتها تحس وتلمس أثرالعمل والقصد حيث ترى فيها كأمثال الشحم المركوم فى نواحيها وقد رصف بعضه الى بعض ثم تشاهد الحب وقد قسم أقساما ولف كل قسم منه بلفائف وأغشية من حجب منسوجة أعجب نسج وألطفه وقد علا ذلك كله قشرة تضمه وتصونه وغطاء يحميه ، وقل لى بربك : هل كان من الممكن أن يبقى الحب دون الغشاء والتقسيم ؟ اللهم لا ثم لا اذ لو كان كذلك فمن أين يأتى له الغذاء ؟ ألا تعلم أن أصول الحب مركوزة فى هذا الشحم وهى التى تمده وتنميه وان وجود مثل هذه اللفائف فيه فائدة عظمى لضمه وامساكه كى لا يضطرب ويتساقط .. هذا قليل من كثير من وصف ثمرة الرمان التى فيها من المنافع العديدة فائق الحصر ولا يعلمه الا الله .

تأمل العديد من النباتات الوفيرة التى تمد سيقانها على الأرض كالقثاء والبطيخ والخيار واليقطين وغير ذلك كثير تجد أن الحكمة قد اقتضت خلقه منبسطا على وجه الأرض ولم يجعل منتصبا .. لماذا ؟.. لأن الثمرة فيه ضخمة وكبيرة .. فنظرا لضعف قصبه وكبر ثمره جعل على هذه الصورة ولم يشأ له أن يكون على غيرها اذ لو جعل منتصبا لما استطاع قصبه حمل ثماره الثقيلة ولتقصف قبل ادراك الثمر نضجه .. ثم تذكر كيف توافينا هذه الأصناف فى الوقت الذى نحتاجها فيه .. فخبرنى بربك أيها الانسان من قدر فى هذه النباتات أن تأتى بثمارها فى الوقت الذى نتطلبها فيه سوى خالق حكيم ؟

تأمل كثيرا من النباتات التى يستخرج منها كثير من العقاقير الطبية وكيف يستفاد من

خاصية كل نبت فى عمل دواء معين ٠٠ فهل هـــذا محض صدفة أو مخلوق باتفـــاق وبدون قصد ؟ وقل لى بربك من ذا الذى فطن الناس بمعرفةهذه المخلوقاتالمتعددة وفوائدها العديدة سوى من جعل هذه الأشياء فيهـا ٠٠ فسبحانك اللهم من قادر عليم ٠

وغير ما تقدم كله من آيات وآيات نجد ثمة آيات أخرى كثيرة لا يحصيها العد ولا يعييها **الحصر وانما يصل اليها الانسان كلمـا فكر وتدبر وتأمل وتذكر ٠٠ فعديد الأشياء التى تجدها فى هذا الكون كلها مســخرة لبنى الانسان يستخدمها فى شتى الشئون ومختلف الأعمال ٠ فالتراب للبناء ، والحديدللصناعات ٠٠ والخشب للسفن ، والنحاس للأوانى ، والفضة للمعاملة ٠٠ والحبوب للغــذاء ٠٠ والثمار للتفكه ، واللحوم للمأكل ، والطيـور للتلذذ ، والأدوية للعلاج ، والدواب للحمـل والحطب للوقود ، وغير ذلك كثير ٠**

أفبعد هذا كله يصيح الصائحون وما اخالهم الافريقيين : اما ديك على غير جـداره خلا له الجو فصاح ، واما كلب فى غير داره انفرد وراء الدار بالنباح ٠٠ وهذا وذاك لا فائدة فيه ولا خير من ورائه ٠٠

أيها الطبيعيـون ٠٠ ثوبوا الى رشــدكم واستيقظوا من ثباتكم واعلموا أنهـــا دعوة الباطل تلك التى تحترقون شوقا اليهـا وأن ضوء الصبح الرشيد الذى أعمتكم الضلالة عن ادراكه ذلك الذى ندعوكم اليه ونحثكم عليه ، فهذان مظهران متغايران وموقفان مختلفـان : فاما الى جنة واما الى نار ٠

تقولون ان ما فى الكون موجـود بمحض الصدفة ومحض الاهمال ، ألا كبرت كلمة تخرج من أفواهكم ان تقولون الا كذبا : تخيلوا معى انسانا قد دخل دارا بها خزائن عديدة مملوءة من كل ما يحتاج اليـــه الناس ونظر هـــذا الانسان فوجد كل شىء مجموعا مرتبا منظمـا لانسان آخر معروف ٠

أكان يتوهم أن هذا كله معد باهمال وبدون قصد ؟٠٠ نظن بل نعتقد أن الجواب « لا » ٠٠ اذن فكيف لا نستجيز ذلك من قائل يقوله فى دار من دور الدنيا ونجيز قوله فى العالم وما أعد فيه ؟ ٠٠ صـــدقت يا الله فانك قلت وقولك الحق :

« فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور » ٠

ان مشيئة الله قد اقتضت خلق هذا الكون عن عمد ولحكمة وسخرت أغلب ما فيـــه للانسان وفطنته للعمل فيه والاستفادة به متى عمل :

« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون » ٠

وقد كلف الله الانسان بالسعى فى الأرض والضرب فى جنباتها والسير فى أرجائهـــا ليحصل قوته ويصل الى مايقدر عليه منخيرات **« فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليـه النشور » ٠٠**

لأن الانسان لو كفى الحياة من غير سعى وعمل لاصابه الأشر والبطر ولو كفى جمـع الناس كل ما يحتاجون اليه لما هنوا بالعيش ولما وجدوا له لذة ولا حلاوة ولنا فى المتعطلين بالوراثة المثل الصحيح الصائب على ما نقول ٠

ومثل آخر : ألا ترى لو أن امرأ نزل بقوم فأقام مدة بين ظهرانينهم وكفوه كل مايحتاجه من مطعم ومشرب وملبس وخدم ٠٠ اذن ليئس من فراغه ونازعته نفسه بعد وجيز من الوقت الى العمل بشىء ٠٠ أى شىء ، فما بالك لو هذه حياته كلها بما فيهـــا من فراغ قاتل ٠٠ ألا سحقا لها من حياة ٠

ومن هنا ولأجل هذا كله كان من صـواب التدبير وحسنالتقدير فىهذه الأشياء المخلوقة للانسان أن يجعل له فيها موضع شغل وحلقة تدخل ومعالجة كيلا تبطره البطالة أو يقتله الفراغ ٠

وهذه مريم ابنة عمران تنادى من قبل الله وهى فى حالة المخاض :

« وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا » ٠٠

فقد كان الله ـ سبحانه وتعالى ـ قادرا على أن يسقط عليها الرطب الجنى ، بله أن يضعه فى فمها بدون فعل منها وبدون هز لجـذع النخلة ، ولكنه ـ جلت قدرته ـ أراد منها ذلك

ليتعقل أولو الألباب .. فهذا وان جاء عرضا الا أنه يسن لنا مبدأ كريما هو مبدأ السعى والتوكل على الله ، وعدم التواكل .. اذ شتان بين الاثنين ، فحياة الانسان كلها سلسلة متلاحقة من أعمال متتابعة خطها رب الناس يوم خلق السموات والأرض بحكمة وعمد .. وقصد وتدبير .

ومن العجب اننا نرى بعض الناس يصفون الطبيعة بأنها حكيمة لا تفعل شيئا لغير معنى، ولا تقصر عما فيه تمام الشىء فى طبقته ، فقل لى بربك : من أعطى الطبيعة هذه الحكمة والوقوف على حدود الأشياء بلا زيادة أو نقصان ، انك ان أوجبت للطبيعة الحكمة والقدرة على مثل هذه الأفعال ، فقد أقررت بما أنكرت لأن هذه الصفات هى صفات الخلاق العظيم وان أنكرت أن تكون هذه الصفات للطبيعة بدا وجه الحق مفصحا عن نفسه بنفسه اذ أن الفعل آنئذ للخلاق العظيم .. وهذا هو ما نسعى اليه ونريد أن نرشدك عليه .

وها هو ذا التاريخ يحدثنا بأن جماعة من الطبيعيين - ومنهم «ديماغوروس» و«افتيوروس» وغيرهما - قد أنكروا العمد والقصد والتدبير فى خلق الكون واحتجوا على ذلك بوجود الأشياء الناقصة فى الطبيعة على خلاف ماجرت به عادتها فى غير هذه الأشياء وضربوا أمثلة لذلك بالانسان الذى يولد ناقصا أو زائدا فى بعض أطرافه ، أو يولد مشوها مبدل الخلق وقالوا : ان هذا دليل على كون الانسان ليس موجودا عن عمد وتدبير ، بل بالفروض وكيفما اتفق ..

وأترك « ارسطاليس » يرد عليهم فيقول : « ان الذى يكون بالفرض والاتفاق انما هو شىء يأتى مرة أو مرتين لأعراض تعرض لا طبيعة تعرض تزيلها عن سبيلها ، وليس بمنزلة الأمور الطبيعية الجارية على سنن واحد جريا دائما متتابعا فأما ما يولد على خلاف المنهاج المرسوم والطريقة المخططة فلعله فى الرحم أو فى المادة التى يوجد منها الجنين .. ومثل ذلك مثل ما يعرض فى الصناعات عندما يتعمد الصانع الصواب فى صنعته فيمنعه من ذلك مانع كالخلل فى الأداة أو فى الآلة التى يعمل بها الشىء ولا يد للصانع فى هذا العطل وقد يحدث ذلك فى نتاج الحيوان للأسباب التى ذكرناها فى الانسان ، فكما يحدث لبعض أنواع الصناعة خلل لأعراض تعرض ولا يجوز - والحالة هذه - أن ترمى الصانع وصنعته بالاهمال وعدم الصنعة .. فكذلك ما يحدث على بعض الأفعال الطبيعية لعائق يدخل عليها لا يوجب على جميعها أن يكون بالفرض والاتفاق .

ولقد سول الهوى والشيطان لبعض النفوس أن تجحد الخالق وتدبيره وحسن تصريفه اذا ما أصابتهم أوبئة أو حلت بهم أمراض أو نزلت بمحصولاتهم وزراعاتهم آفات .. وانى أقول لهؤلاء : أنتم صغار غير متضلعين .. أفنسيتم أن الابتلاء واقع على الأنفس والأموال ليظهر الصالح من الطالح .. والبر من الفاجر وهذه المصائب وتلك الكوارث قليل من كثير وغيض من فيض ، بل وشل من محيط .. فمن أدراكم لو لم يكن الكون بتدبير قادر حكيم أفلا يجوز أن يحل بكم أكثر من هذا : لم لم تطبق السماء على الأرض وتهوى الأرض فتذهب سفلا وتتخلف الشمس عن الظهور أصلا ؟.. لم لم تجف الأنهار وتركد الرياح حتى لا تختمر الأشياء وتفسد ويفيض ماء البحار على الأرض فيغرقها ؟..

أيها الناس .. انكم فى نعمة .. وانكم فى رحمة ..

أجيبونى : هل ما تحتجون به من الأوبئة والأمراض دائم لا ينفك ولا يزول ؟ انها لمحات بسيطة للتأديب والتهذيب.. للبلاء والاختبار للعظة والاعتبار .. فحلولها عظة ، ورفعها رحمة .. فلك الحمد يا رب فى كل حال .

يجادل المعطلون ومن قبلهم المانوية فينكرون الخالق محتجين بحلول المكاره بالانسان قائلين : ان كان لهذا العالم خلاق رءوف رحيم فلم ينزل بالانسان المكروه وكان ينبغى ما دام خالقا قادرا رحيما أن يترك الانسان يعيش هادىء النفس مطمئن الضمير ناعم البال .

أحب أن أقول لهؤلاء : انكم واهمون، وعن الرشد زائغون .. تأملوا ما حولكم من الأحوال

والأمور، وانظروا انسانا نشأ مترفا آمنا مطمئنا لم يصبه مرض ولم تحل به كارثة انكم ستترونه ـ قطعا ـ وقد نسى نفسه واستشعر أنه غير مربوب فعاث فى الأرض فسادا وبغى وتكبر وطغى واستكبر، بل ربما هتف من أعماقه ما قاله فرعون سلفا « **أنا ربكم الأعلى** » فلا يرحم ضعيفا ولا يواسى مسكينا ولا يمد فقيرا، بل يغلظ قلبه وتنزع الرحمة من فؤاده، ولنا فى قارون أكبر العظة والاعتبار :

« **ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين، وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الأرض ان الله لا يحب المفسدين قال انما أوتيته على علم عندى أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون** » •

وما أشبه هؤلاء الذين يذمون المكروه، وينكرون الاله وقدرته بالصبيان الذين يذمون الأدوية المرة ويكرهونها ويميلون الى الأطعمة الضارة، ويكرهون التعليم والأدب ويحبون الفراغ واللهو واللعب، فهم لايعرفون ماتؤديهم اليه البطالة منسوء النشأة ولايدركون مالهم فى الأدب والتعليم من الصلاح، ولايفقهون ما فى الأدواء المرة من المنفعة والعلاج •

قد يشكك المعطلون الناس بقولهم : ان كان فى الكون نظام وتدبير وعدل ورحمة فلم تعم المصائب الناس جميعا لا فرق بين صالح وطالح، وخير وشرير •• بل انه أحيانا يصاب بها المؤمن وينجو من ورطتها الفاسق والفاجر؟

أقول لهؤلاء : ان حكمة الله اقتضت ذلك لصلاح الاثنين معا : أما الصالحون فلأن ما يصيبهم من أضرار يذكرهم بنعم ربهم عليهم فى سالف أيامهم فيدفعهم ذلك الى الشكر والصبر :

« **ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين** » •

وأما ما يصيب الطالحين فانه يحصد شوكتهم ويبعدهم عن المعاصى •

وأيضا فان من يسلم من الصنفين فله الصلاح كذلك لأن الفجار المنكرين يعرفون رحمة ربهم وتفضله عليهم بالسلامة، وأما الأبرار فانهم يغتبطون بما هم عليه من صحة وسلامة فيزيدهم الله نعيما واحسانا :

((لئن شكرتم لأزيدنكم))وبالشكر تدوم النعم))

وقد يقول قائل : ما العلة فى اصابة الناس بهذه الأحداث ؟

أقول : كيلا يركن الناس الى الدعة والاستهتار فى حياتهم فيصيبهم الأشر والبطر ويزداد الفاجر ويفتر الصالح، فكانت هذه الأحداث بمثابة أجراس منبهة تدق بين الحين والحين لتنبه الانسان الى ما فيه صلاح أمره واعتدال حاله، بل الأكثر من ذلك أن الانسان اذا حان أجله أتاه ملك الموت لينتزع روحه من بين جنبيه وليستريح من هذه الحياة ولكن الى متى •• الى يوم البعث فيحاسب على ما قدم وأخر :

ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ووجدوا ماعملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا » •

وان بنى آدم لو قدر لهم ألا تصيبهم الأحداث أو يقطع الموت عليهم طريقهم •• اذن لقست قلوبهم وطغت نفوسهم ولأيقنوا أنهم لا يسألون عن شىء اذ وثقوا أنهم لا يموتون، ولا يحاسبون، وهنا تكون الطامة الكبرى والبلية العظمى، وفى اصابة الانسان بالفناء واتيان الموت له حكمة جليلة، اذ لو قدر له البقاء طويلا طويلا لمل الحياة وسئم المعيشة ولنا فيمن طال عمره عبرة فانه يتمنى الموت ليرتاح من الحياة •

وبعد هذا كله فما زلنا نسمع طنينا كطنين الذباب يحاول التهريج والتشويش ولكن دعوة الحق أقوى من أن توهن منها صيحات التهريج والتشويش فهى ماضية فى طريقها المستقيم لا تعرف الخور ولا الاستسلام وتنبىء عن اله قادر حكيم عليم سبحانه وتعالى عما يشركون •

إشراق الهجرة النبوية

وموقف اليهود منها

الأستاذ حسن الشيخة

الحديث عن الهجرة النبوية له آفاق عدة تجمع زبدة التاريخ الاسلامى ، من ابتداء الدعوة الى هذا الدين القيم ، الى أن شب وصمد للهزات والعواصف ، وحديثى اليوم عن أفق من آفاق الهجرة ، هو ماكان من موقف اليهود وهم يرون هذا الاشراق ، وقد أعشاهم نوره الساطع ، فأرادوا أن يطفئوه كما قال القرآن الكريم (يريدون ان يطفئوا نور الله بافواهم ويأبى الله الا أن يتم نوره) ، نعم يأبى سبحانه وقد أنجح هذا الغرس الطيب بيثرب وتعهده بالنماء ، فأخذ يؤتى ثماره، وتطيب قطوفه .

كان بيثرب لما هاجر اليها ــ صلوات الله عليه ــ قوم من العرب ، وآخرون من اليهود أما العرب فهم الأوس والخزرج وهم الذين آووا ونصروا ، ويرتد نسبهم الأصيل الى بلاد اليمن، فقد هاجروا منها الى يثرب بعد أن أغرق بلادهم سيل العرم الذى حكاه القرآن بقوله « **فأرسلنا عليهم سيل العرم ..** » .. كما جاء ذكره فى كثير من شعر الشعراء الأوائل ، مثل قول الأعشى .

ففى ذاك للمؤتسى أسوة

بمأرب عفى عليها العرم

كما كان بيثرب من اليهود ثلاثة بطون ، بنو قينقاع (بضم النون) ، وبنو النضير ، وبنو قريظة ، وقد نزحوا اليها بعد أن أعمل (بختنصر) السيف فى اليهود ببيت المقدس حتى كاد يفنيهم ، وقد خرب بلادهم تخريبا ، فشردوا فى الأرض كحمر مستنفرة فرت من قسورة .

وجد صلوات الله عليه الفرصة سانحة فى مهجره لاظهار سماحته ونبله ، فأعطى عهدا للمهاجرين والانصار ، وادع فيه اليهود، وأقرهم على دينهم وعلى أموالهم ، ليكون وحدة اخاء منهم جميعا ، وقد جاء فى هذا العهد (ان المؤمنين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم ، وجاهد معهم ــ أمة واحدة من دون الناس .. وان المؤمنين المتقين على من بغى منهم، أو ابتغى دسيسة ظلم ، أو اثم أو عدوان او فساد بين المؤمنين ،وان ايديهم عليهم جميعهم ولو كان ولد أحدهم .. ان من تبعنا من يهود فان له النصر والأسوة ، غير مظلومين ، ولا يتناصر عليهم .. لليهود دينهم ، وللمسلمين دينهم ، مواليهم وأنفسهم ، الا من ظلم وأثم فانه لايوتغ ــ يهلك ــ الا نفسه واهل بيته) وواضح من هذا العهد الكريم أن يكفي

شر اليهود والمنافقين ، لا أن يجبر اليهود على تغيير دينهم ، فماذا كان منهم بعد هذا الميثاق الذى يقطر سماحة ولينا ،

قبل ان أتحدث عما كان منهم بالنسبة الى الاسلام ورسوله الكريم ـ اثبت ظاهرة اجتماعية لهم اثناء اقامتهم بيثرب ، هى أنهم صاروا فى رخاء من العيش ، لأنهم منذ حلوا هذا البلد الأمين ـ استعملوا الربا ـ وهو ديدنهم ـ واستغلوا العرب بأموالهم ، ووضعوا أيديهم على الارض الخصبة التى تجود بالزرع ، وتغذى الضرع ، وتبع ذلك أنهم تملكوا تصريف أكثر التجارة الصادرة والواردة ، ولا يخفى أن التجارة فى هذه الحقبة كانت المصدر الذى يعيش عليه العرب فى أوطانهم ، حتى أنه ـ صلوات الله عليه ـ لم يجد فى ابتداء أمره طريقا الى العيش الا التجارة بمال زوجته السيدة خديجة رضوان الله عليها ، وكذلك لم يجد غيره الا هذه السبيل .

هذه الظاهرة الاجتماعية هى التى أطالت أعمار اليهود فى المدينة ، ولو لم يجدوا فيها سهولة ويسرا لهاجروا الى بلد غيره يربحون فيه بالربا ، ويطيب لهم فيه الاقامة ، وهكذا وقع ، أعطوا عهد الامان ، وربحوا الأرض والمال ، وهيمنوا على التجارة ، والى هنا كان يصح أن يقنعوا بما أوتوا ، ولكن الطبع الخبيث . والجبلة النكدة ، وجرائمهم فى خوالى الايام ، التى هى سلسلة من قتل الانبياء والتمرد على كل من يحاول غرس شىء من الشرف فى طباعهم ، كل هذه ساقتهم بغرائزهم الى نقض عهد الرسول الكريم ، وارادة طمس معالم الاسلام ، واطفاء نوره وهو لايزال فى ابتدائه **(يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ..)** ، وهكذا كان ، وهكذا طردوا من المدينة ، كما سيطردون ـ ان شاء الله ـ من وطنهم الحالى (فلسطين) التى حسبوها وطنا قوميا ، بناء على اقتراح من سياسى انجليزى فى اعقاب الحرب العالمية الأولى ، والتاريخ يعيد نفسه ، وللأعوام دورات تعود كلما جاءت مقتضياتها .

كانت بنو قينقاع أسبق اليهود الى نقض العهد ، واظهار مافى قلوبهم من غل ، وذلك أنه لما انتصر المسلمون النصر الأكبر فى غزوة بدر ـ أرادوا أن يصوروا هذا النصر بأنه ليس نصرا عن معرفة بفنون الحرب ، وانما هو نصر جاء عفوا ، فقالوا له صلوات الله عليه **(يامحمد لايغرنك مالقيت من قومك ، فانهم لاعلم لهم بالحرب .. والله لان حاربناك لتعلمت اننا نحن الناس)** فعلم من هذا القول أنهم مراءون وان ضمائرهم ليست نظيفة ، فسار اليهم بجنوده ، وحاصرهم ليالى وأياما انتهت بالتسليم له ، وقد اراد قتلهم جميعا ليطهر المدينة من أول من نقضوا العهد من اليهود ، حتى لاتسرى العدوى الى غيرهم ، ولكن رأس المنافقين ـ عبد الله بن سلول الخزرجى ـ ألح على الرسول الحاحا مستمرا حتى أسأمه وأضجره ، فكان جوابه صلوات الله عليه : هم لك ثم أمر باجلائهم عن المدينة ، فأجلوا عنها الى أذرعات) بالشام ، وقد غنم جميع أموالهم ، وماملكت يدهم وكان ذلك فى السنة الثانية من الهجرة .

أما بنو النضير فلهم فى نقض العهد قصتان قصة أنهم أولا ارادوا قتله لما ساقته اليهم ظروفه الخاصة ، وقصة انهم ألبوا عليه الاحزاب فى غزوة تعرف بغزوة الخندق

أما القصة الأولى فخلاصتها أنه صلوات الله عليه ـ ذهب اليهم فى السنة الرابعة من الهجرة ليستعين بأموالهم على دفع دية لقتيلين قتلا خطأ بيد عمرو بن أمية الضمرى فاتك الجاهلية ، وفارس الاسلام ، فقابلوه بالبشر والترحاب ، وقال له حسين بن أخطب كبيرهم: **((استرح فى هذا المكان ، وانتظر حتى نجمع المال فجلس ـ صلوات الله عليه ، ومعه صحبه فى الأنتظار ، واذ به يترك المكان فجأة ، وقد أوحى اليه أن القوم يأتمرون بك ليقتلوك ، وكان ما أوحى به اليه صحيحا ، فانهم دبروا قتله بصخرة يرضحونه بها ، وهنالك أعلن فى الأقوام ان بنى النضير قد نكثوا بعهدهم ، وأظهروا ما يضمرون ويخفون ، وقد ارسل اليهم من ينادى فيهم بقوله (يابنى النضير ، قد علمنا مكركم وغدركم .. وقد قدرنا مواثيقكم وأيمانكم فلا بقاء لكم بعد اليوم فى ديارنا .. فارحلوا عن ديارنا سالمين .. ولكم أسوة فى اخوانكم بنى قينقاع ..)** وبعد لأى خارت قواهم ، وسألوا الرسول ان يجليهم ، على الا يأخذوا من أموالهم الا ماحملت جمالهم ، فهاجروا الى خيبر

وبعضهم الى الشام ، ولكن قصتهم لم تتم فصولها ، فانهم بعد اجلائهم ، واغتنام أموالهم لم ينسوا ذلك للمسلمين ، فأرادوا أخذ ثأرهم بغزوة تعرف فى التاريخ بغزوة الخندق ، او غزوة الأحزاب ، ألبوا فيها على المسلمين ما استطاعوا ان يؤلبوا من الأحزاب ، ألبوا أنفسهم وألبوا قريشا ، وألبوا غطفان ، وألبوا بنى الأشجع وألبوا خزاعة ، وألبوا بنى قريظة الذين كانوا آخر من نكث بميثاقه مع المسلمين - من اليهود سكان المدينة ، وقد توجهت كل هذه الأحزاب والفرق الى المدينة لتجعلها انقاضا ، ولتفنى المسلمين افناء ، وقد بلغ رسول الله - صلوات الله عليه كل هذا التجمع ، فهاله الامر ، لولا مشورة مخلصة من صحابى جليل هو سلمان الفارسى - رضى الله عنه - فقد رأى ان يحفر خندقا حول المدينة ، يقيها الشر الماحق ، والهول الساحق ، وأخذ فى حفر الخندق ، وكان الرسول بنفسه يعين فى حفره الى أن تم ، واذ بالأحزاب تزحف ، من الداخل بنو قريظة ، ومن الخارج بقيتهم ، وقد خاف المسلمون العاقبة ، ولم يكن منهم الا الاعتماد والتسليم لأمر الله **(ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ماوعدنا الله ورسوله ، وصدق الله ورسوله ، ومازادهم الا ايمانا وتسليما) وفى هذه الساعات الحرجة على المؤمنين - أوقع الله الانشقاق فى الرأى** والتقدير بين الأحزاب ، بعد أن تراموا هم والمسلمون بالنبال أياما - فانكفأت قريش الى مكة وبنو النضير الى خيبر ، وبالجملة أخذ كل حزب سمته راجعا الى بلده .

((ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ، وكفى الله المؤمنين القتال ، وكان الله قويا عزيزا))

الى هنا انتهت غزوة الأحزاب بالفشل ، واخذ كل وجهه قافلا ، فماذا كان من هذا العدو الداخل ، وهم بنو قريظة ؟ يقول القرآن (وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم - حصونهم - وقذف فى قلوبهم الرعب ، فريقا تقتلون ، وتأسرون فريقا) فأما الذين قتلوا من بنى قريظة فهم المقاتلة جميعا ، واما الذين أسروا فهم الذرارى ، وهنا سؤال ، لماذا قتلت بنو قريظة دون من سبقهم من اليهود فى نقض العهود ، من بنى قينقاع وبنى النضير؟ ذلك أن بنى قريظة كانوا لايزالون فى المدينة ومن سكانها ، وخيانتهم بذلك مزدوجة ، خيانة الدين وخيانة الوطن ، وهى جريمة يعاقب عليها بالقتل ، أما الذين سبقوهم فكانوا قد أجلوا عن المدينة الى بلاد أخر ، فلم تكن يثرب فى غزوة الخندق وطنا لهم ، لأنهم شردوا منها قبل هذه الغزوة .

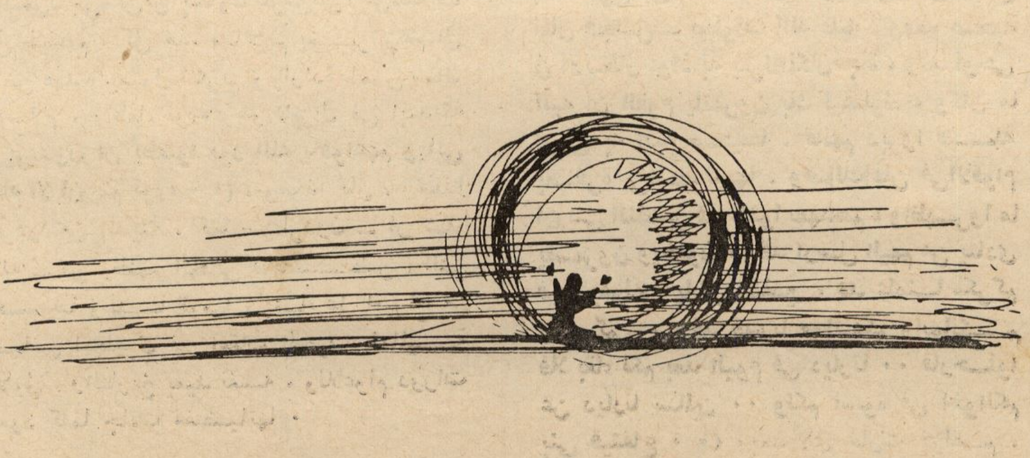

الاشتراكية في شعر أحمد محرم

الأستاذ احمد ابراهيم الجيوشي

كان أحمد محرم شاعرا تجيش نفسه بكثير من المبادىء والمثل التى يعتنقها شعبنا فى عهده الثورى الجديد ، ويرسل صيحاته المتلاحقة تطارد الظلم وتهاجم الطغيان وتندد بالاستبداد والتحكم ، وتبعث فى وعى الشعب أمجاده الماضية ومآثره الخوالى حتى ينفض عن نفسه صدأ الذل ويفتح عينيه على حقوقه المسلوبة ، ويفضح أساليب المتاجرين بالوطنية وتجار السياسة .

ولا يألو جهدا فى فضح أساليب هؤلاء المعتدين على حقوق الشعب والمتاجرين فى أقواته مهما كانت قوتهم ، سواء كانوا يمثلون سلطة المحتل الغاصب ، أو الملك المستبد الغارق فى ترفه وشهواته أو الأحزاب المضللة المتقاتلة على الحكم ، المتصارعة على الجاه فاذا بلغت سدته هدأت ثورتها الكاذبة وسكنت حركتها المريبة **ومن حق محرم علينا فى عهدنا الجديد ان نسجل له سبقه زمنه وتطلعه الى مستقبل زاهر ينعم بالعدالة الاجتماعية ويتحقق فيه للشعب حقه فى ثروة بلده فى وقت كان الأمل فيه ضعيفا فى النجاة من حياة كل مافيها يبعث الأسى ويثير كوامن الشجن .**

١ ـ منذ مطلع هذا القرن رأى محرم ما جنته الملكية على الشعوب من ذل وماضربته عليها من تأخر وما أصابتها به من انحطاط فهاله شناعة الجرم ، وأرقه ما استحله الملوك فى سبيل رغباتهم وشهواتهم من اهدار لكرامة الانسان ، وتعطيل لعوامل البعث فى نفسه ، فاندفع يهاجمها فى عنف وشجاعة نادرة فى زمنه غير مبال بما يتعرض له من بطش أو يحل به من عذاب بعد ما رأى من تزييفهم لقيم الحياة ، واستهانتهم بكل القيم الانسانية ، واتخذوا من سلطانهم ذريعة يحققون بها مآربهم ويرضون نوازع الشر فى أنفسهم ، فقدموا الخامل وأخروا الكفء وتاجروا فى الرتب والألقاب امعانا فى افساد الحياة ، فانتهكوا حرمة الحق ، وضاع العدل ، وانمحى من قاموسهم شيء أسمه الوفاء واستحلوا الدماء يرفعون على سفوحها عروشهم لايبالون ماذا يفعلون .

كذب الملوك ومن يحاول عندهم
شرفا ويزعم أنهم شرفاء
رتب وألقاب تغر وما بها
فخر لمحرزها ولا استعلاء
ذنب الملوك رمى الشعوب بنكبة
جلى تنوء بحملها الغبراء
لا المجد مجد بعد ماعبثت به
أيدى الملوك ولا السناء سناء
مالوا عن الشرف الصميم وأحدثوا
ماشاءت الأوهام والأهواء
رفعوا الطغام على الكرام فأشكلت
قيم الرجال ورابت الأشياء
زعموا الثراء فضيلة فقضوا له
ساء الذى زعم الملوك وساءوا
يا رب مثر لو أطاع الهه
وأبى الدنايا فاته الاثراء
بز الضعيف فمن نسائل طمره
حيكت عليه البزة الحسناء
لو جاور الشرف الملوك لأورفت
صم الصخور وضاءت الظلماء
ظلم يبرح بالبرىء وغلظة
يشقى بها الضعفاء والفقراء
الحق منتهك المحارم بينهم
والعدل وهم والوفاء هباء

رفعوا العروش على الدماء وانما
تبقى السفينة ما أقام الماء

ومحرم يرى ان الملوك حيث حلوا يقيمون صرح الظلم ويثبتون أقدام الاستبداد ولو علموا الحقيقة لتحروا العدل واتخذوه لهم منهجا لأن الملك لايقوم الا على أسسه ، لكن وكيف يعدلون وهم أنما يحيون على ابتزاز حقوق الناس واغتصاب أرزاقهم .

رأيت ملوك الناس لاينصفونهم
وخير الملوك المنصف المترفق
يقيمون صرح الظلم فى كل أمة
اذا ملكوا والعدل بالملك أخلق

بل ان طمع الملوك وأحقادهم وحبهم فى السيطرة والتسلط قضى على البشرية ان تغرق فى بحر من الدماء ، ودفع بها الشعوب الى التقاتل وفتح أمامها باب الفرقة والحرب ليعيشوا على أشلاء الضحايا ويسخروا شعوب الأرض لمطامعهم ويدفعوا بهم الى الشقاء لينعموا بنضارة الملك ، وماعليهم اذا عاشت الشعوب فى مآتم وأحزان ماداموا ينعمون فى مسراتهم وأفراحهم .

ولاتتحقق سعادة الانسانية الا اذا ساد الود والصفح شعوب الأرض وقووا صفوفهم ونوازع الخير فيهم بالتعاون المثمر البناء ، لكن أنانية الملوك تجعلهم يستهينون بالدماء والأرواح مادامت قد سلمت لهم وسائل الحكم وسبل السلطان فلذلك يبغون ماتهيأ لهم البغى .

بغت الملوك على الشعوب وغيرها
ممن تسوس تجاوز وسماح
فيم التناحر والخلائق أخوة
والعيش حق للجميع مباح
والدهر سمح والحياة خصيبة
والرزق جم والبلاد فساح
أنظل فى الدنيا يفرق بيننا
بغض ويجمعنا وغى وكفاح ؟
مابالنا نشقى لتنعم عصبة
ملكت فلا رفق ولا اسجاح
تقسو وتزعم انما هى رحمة
تحيى النفوس ونعمة تمتاح
طلبت مودات القلوب وماؤها
عرق تهيج حقودها وجراح

عند الشعوب مآتم ما تنقضى
طول الحياة وعندها أفراح
عالجت أدواء الشعوب وستها
فاذا الدواء تودد وصفاح
وبلوت اسباب الحياة وقستها
فاذا التعاون قوة ونجاح ،

وهذه الصيحات المدوية لم يسر بها محرم لبعض أصدقائه أو ينشدها فى مجالسه الخاصة . بل أعلنها على الناس جميعا فى ديوانه المطبوع منذ مطلع هذا القرن ، وقد لاقى جزاء هذه الجرأة والتطاول على الملوك حرمانا ومحاربة فى رزقه ومكانته وأدبه فى وقت كان غيره ممن يلوذون بأكناف القصور والحكام يعيشون فى هالات من المجد الكاذب والجاه العريض .

٢ ــ وبعد ان يشفى محرم غليلة من الملكية ويكشف مخازيها وجناياتها على الشعب ينتقل الى ثمرة محرمة من ثمار النظام المنهار ، تلك هى الحزبية الحمقاء القائمة على المنافع والأحقاد الشخصية لاهم لها الا الظفر بمقاليد الحكم لاشباع رغبات الأنصار وملء الجيوب واقتناء المزيد من العقار والضياع ، لايبالون بالتهم تكال جزافا وبلا حساب لمن يقف منهم فى الصف الآخر حتى يظفروا بما يريدون ،يرى محرم ذلك فيهتف فى أسى ومرارة

أرى شعبا وأحزابا غضابا
لغير الله والوطن الغضوب
أرى سلبا يطيح على أكف
تراش سهامها بيد السليب
أرى شعبا يقاد الى المنايا
فيذهب ممعنا خبب الجنيب
برئت الى الكنانة ان أقامت
على تلك المآثم والذنوب

ويرى محرم جناية الأحزاب على قضية الوطن وحرص كل حزب على أن يفوز بالأمر ولاعليه بعد ذلك ان ضاعت القضية الوطنية أو أهملت مادام همه فى الحكم قد تحقق ،ولم تستشعر الأحزاب خزيا ولاعارا ان تتصل بعميد الاحتلال وتتسابق الى أعتابه تعرض عليه خدماتها وتوهمه أنها صاحبة الكلمة المسموعة والرأى المطاع فى ربوع الوادى ولا بأس لديهم

أن يكيدوا لسواهم حتى لفظهم الشعب وفقد ثقته فيهم يذكر محرم كل ذلك وهو يستقبل (جورج لويد) عميد الاحتلال سنة ١٩٢٥ استقبالا عاصفا يزأر بالوعيد يضع محرما فى القمة من شعراء الوطنية لما حفلت به قصيدته من عاطفة مشبوبة وجراءة نادرة غير مبال بصولة الاحتلال ولا جبروته والقصيدة فى القمة من الشعر الوطنى والذى يعنينا منها هنا الآن حديثه عن الأحزاب وزعمائها حين يقول .

دع الزعماء ان لهم لدينا
يدين بغيره الشعب الرشيد
اذا ذكروا الزعامة فهى دعوى
يكيد بها الكنانة من يكيد
لمن تتألب الأحزاب شتى ؟
وما هذى الصواعق والرعود ؟
تداعوا للوغى فهوى صريعا
على أيديهم الوطن الشهيد

٣ ـ والحزبية تجر فى أذيالها الانتهازية والنفعية والاحتكار والاستغلال والاقطاع واحتكار رأس المال وامتصاص دم العامل والفلاح والترف الذى يؤدى الى تحلل الأخلاق وضياع القيم وفساد الموازين وتكدس الثروة فى أيدى قلة قليلة ووقوع الكثرة الغالبة فريسة الفقر والجوع والحاجة تنهش قواها وتحطم جلدها وتقضى على مواريث العزة والاباء فى نفوس أصحابها وقد أثار ذلك التناقض حفيظة الشاعر ، وأرقه مايراه من دموع الجياع والبائسين وقد أجهدهم السعى وراء لقمة العيش وأعوزهم الحصول عليها ، فى الوقت الذى يتكدس فيه الذهب والفضة عند غيرهم ، ولكنهم عمى لايبصرون فاقتهم ، صم لايسمعون صراخهم ، شغلهم الطمع والرغبة فى اقتناء الضياع عن الالتفات لأنين المحتاجين الكادحين ، يرى محرم ذلك فيهتف .

وهذا ينام على فضة
وهذا يبيت ضجيع الذهب
وهذا يطوف بأوراقه
معنى الامانى حثيث الطلب
يريد الضياع بأقصى البقاع
ولو خالط الشوك فيها الحطب
وبات الفقير يريد الرغيف
فيمعن من خيفة فى الهرب
اذا سأل القوت قالوا أساء
وان وصف الفقر قالوا كذب
وان قال : يارب أين القلوب ؟
أجاب الوعيد ، وهاج الغضب
وقالوا : فقير يصك الوجوه
بفحش المقال ، وسوء الأدب

٤ ـ وينظر الى الفلاح وقد أثقل كاهله العبء وناء بالمغارم والمكوس التى تفرض عليه ولا يعرف لها سببا سوى أن صاحب الأرض فرضها لتمتلىء خزائنه ، ولا عليه بعد ذلك ان افنى الفلاح شبابه وأذاب زهرة عمره هو وأولاده لاستثمار الأرض والسهر على رعايتها وحمايتها من الجوائح والآفات حتى اذا جاء وقت الحصاد استبد المالك به وتركه يتلوى جوعا ويتجرع الأسى والحسرة .

ياللمغارم ترمى كل ذى نشب
بفادح يتلوى تحته العنق
والمكوس تباعا لامرد لها
ان خاب مزدرع أوجف مرتزق
يأتى الحصاد فيمضى الغاصبون بما
عاف الجراد وأبقى الدود والعلق
راحوا بطانا وباتت مصر ساغبة
غرثى تشد على احشائها النطق

وبعد ذلك لاينجو الفلاح من قسوة جامعى الضرائب وضراوتهم ومن عجيب أن يظل ذلك الساهر على انتاج الأرض صابرا على مايعانيه من ضيق وبؤس حتى يعوزه الجوع وهو الذى يخرج الحب للملايين ذلك الضيق القاتل والبؤس المخيم يصوره محرم حين يقول .

هلا سألت عن الفلاح ما صنعت
به الخطوب ، وهل أبقت له جلدا
جفت موارده القصوى وطاح به
ماذاق من عنت الأيام أو وردا
ان يطلب المال تعجزه وسائله
وان يصبه يجده صاحبا نكدا
عون الكنانة ان أودى به حدث
فلن ترى بعده عونا ولا عضدا
ان الذى كان من أعوادها نضرا
ما انفك يعصر حتى جف أو جمدا

٥ ـ هذا العناء الذى يلاقيه ذلك المجهد المكدود وذلك الضيق الذى يعانيه من يقطع

سحابة نهاره بين الفأس والمحراث يطعم الأرض من طاقته ويرويها من عرقه يراه الشاعر ويرى بجانبه المترفين الكسالى الذين لاهم لهم الا تبذير الأموال على موائد الشراب واطلاقها ذات اليمين وذات الشمال بدون حساب شبوا على ذلك فرأوا آباءهم يفعلونه ففعلوا مثل فعلهم حتى صاروا آفة تنخر فى قوى الشعب وتوشك أن تزلزل كيانه وتقضى عليه بالموت

أسيت لمسرفين أعان كلا
على ادمان لذته أبوه
اذا ماعاقر الفحشاء منهم
أخو النشوات غناه أخوه
شباب العار ماتركوا رجاء
لنافى مصر الا خيبوه
أناس ريعت الغبراء منهم
وضج العرش مما أحدثوه
أضروا الشعب واستلبوا قواه
وآفة كل شعب مترفوه
وهت اخلاقه وعدت عليه
عوادى الموت فما جشعوه

هذا التكالب من جانب الاقطاع وأصحاب الأرض والعكوف على الترف والملذات فى الوقت الذى يعض فيه الجوع احشاء السواد من الشعب ويفتك بهم اليأس ، ويقضى على أملهم فى المستقبل لابد له من نهاية لايتوقعها هؤلاء الموسرون ، وكأنما كان محرم يرى بنفاذ بصيرته مايخبئوه المستقبل ، وما يدخره فى طياته من أحداث ضخام ترد الأرض لأصحابها ، وتعطى الثمار لمن بذل لها جهده فى النهار ورعاها بأحلامه فى الليل ، محرما يرى من وراء استار الغيب ذلك اليوم الذى تحدد فيه الملكية وترد الأرض من غاصبيها الى أصحابها الحقيقيين فأنشد محذرا هؤلاء الذين أطغاهم الجاه وأعماهم الأقطاع عن ادراك الحقيقية التى لاريب فى مجيئها :

انى أرى خلل الحوادث موقفا
جللا يقيم قيامة المثرينا
مهلا موالينا ، أيجمع واحد
مالو تفرق جاوز المليونا
ونظل لانرجو نظاما صالحا
يقضى الحقوق ولانرى قانونا
طفت القلوب على الهموم فمالكم
تمسون فى لذاتكم غرقينا
وترون أنا لاسوية بيننا
فى العيش ، تلك حكومة الجافينا

٦ ــ وكذلك أبصر محرم استغلال أصحاب رؤوس الأموال للعامل وارهاقه بدون تقدير لما يبذله من جهد ، أو اعتبار لما يقدمه من انتاج وكأنه فى نظرهم شطر من الآلات لاتكف عن العمل حتى تبلى فيستبدل بها غيرها ، وحسبه أن يحصل على الكفاف ، أما مستقبله وتأمينه ضد العجز والمرض والحاجة ، فليس ذلك فى حسبانه ، وكل همه أن تمتلىء خزائنه ، وأن يهد قواه ليرفع له قصوره شامخة عالية ، والى هؤلاء وأمثالهم ممن اهدروا كرامة الانسان واستغلوا موارده يقول .

يامدمن الأعمال فى طلب الغنى
هلا رحمت العامل المسكينا
ماضن يوما بالحياة يذيبها
وأراك مطرد الجمود ضنينا
لم أدر حين نظرت سوء مكانه
أرأيت حرا أم رأيت سجينا
ان كنت تجهل ، أين ضاع شبابه
فاسأل بذلك مالك المخزونا
أطعمت من دمه الخزائن جمة
ولبثت تطعمه البلاء فنونا

ويتشوف محرم الى اليوم الذى يرد الحق لأصحابه ، ويعيد للعامل والفلاح والكادح حقه ويراه فجرا أغر تهفو الى لقياه جوانحه حنينا، وترقبه نفسه رجاء يطلع عليها بالبشرى فيقول

يايوم يحمل للكنانة فجره
عصرا أغر من الحياة مبينا
أقبل فلو طارت جوانح شيق
طارت جوانحنا اليك حنينا
تهفو النفوس مع الرجاء فليته
يطوى من الأيام مايطوينا

رحم الله محرما وأجزل مثوبته فلو امتد به العمر سبع سنوات لأبصر الفجر الذى ظل يرقبه ويرعاه ، وقرت عينه بما تحقق للعامل والفلاح من آمال أعادت لهما كرامة الحياة ومكنتهما من حقوقهما كما أرادها الله .

ممالك إسلامية قديمة

المرينيون

الأستاذ عبده بدوي

هم الطبقة الثانية على حد تعبير « ابن خلدون » من جيل زناتة ، وقد كانوا جماعات ، وأحياء متنقلة ما بين فجيج الى سلجماسة الى ملوية ، كما كانوا لايحسون بخطر يجمعهم ، أو قوة يحاولون تحديها ، أو واقع اقتصادى يلم شتاتهم ويحركهم حول تنظيم جديد .

فقد كانت المراعى من حولهم وفيرة ، والمساحات شاسعة لا تقرب بين بعضهم بعضا ، وقد أحس هذا « الموحدون » ورأوا أنه يمكن الاستفادة منهم فى تثبيت ملكهم ، وبخاصة فى خدمة أغراضهم التوسعية فى الأندلس .

ومن هنا بعث اليهم الخليفة الموحدى « يعقوب بن منصور » يستنفرهم الى الجهاد فى سبيل اعلاء كلمة الله ، ويدعوهم الى أن ينضموا مع جنده المسافرين الى الاندلس ، وقد أحسوا فرحا بهذه الدعوة ، وكان أن استجابوا لها بأعداد وفيرة ، ورأتهم الاندلس فى معركة « الأراك » يبلون بلاء حسنا ، ويحققون انتصارا تلو انتصار ، مما جعلهم ينالون الاحترام والتقدير .

وقد نبه فيهم هذا العالم الخارجى الطموح ، وجعلهم ينظرون الى مراعيهم الساكنة بقلق ، ويتسقطون اخبار الموحدين ، ويشغلون بها أيامهم ، ويناقشونها فى ضوء طموحهم الجديد ، الذى جعل شيئا فشيئا يجمعهم من مراعيهم الشاسعة ، ويقربهم من المدن ، ويدفعهم دفعا الى الاحتكاك بالموحدين فى نقاط ارتكازهم .

وقد هالهم وجود فراغ سياسى لا يقوى على ملئه الموحدون ، ووجود تصدع فى بناء الدولة الذى كان يظهر لأعينهم من بعيد شامخا متماسكا ، وأخيرا عدم وجود قبضة حاكمة تنسج مع الناس الحياة فى ذكاء وأمل .

وكان أن أغاروا على أطراف الدولة ، وأخذوا يهزونها بعنف ، مما دعا الخليفة الموحدى الى أن يرسل لتأديبهم عشرين ألف فارس ، ولكنهم استطاعوا فى عام (٦١٣ هـ — ١٢٢٦ م) هزيمة هذا الجيش .. كما استطاعوا مواصلة تغلغلهم فى الدولة ، رغم أن بعض القبائل كقبيلة « رياح » قد تجمعت ضدهم ، ونفست

عليهم انتصاراتهم على الخليفة الموحدى ، ومع أن المرينيين قد هزموا فى بعض هذه المعارك ، الا أن هذه ((الهزيمة)) لم تمنعهم من مواصلة التقدم ، واسقاط حكم الموحدين فى فاس ، ثم اسقاط حكمهم فى العاصمة مراكش .

ويمكن ابتداء من سقوط العاصمة ادراك أنهم قد أصبحوا القوة الحقيقية فى المغرب ، ذلك لأنهم استطاعوا دحر الموحدين .. واخماد ثورة زناتة ، وكسر شوكة بنى عبد الواد ، والتغلب على آل عبد المؤمن ، كما استطاعوا رد الاسبانيين الذين كانوا قد قدموا لاحتلال ((سلا)) ، بالاضافة الى بعض جيوب المقاومة الأخرى .

ومع أنهم قد هادنوا الحفصيين فى تونس فى أول الأمر ، الى حد أنهم قد خطبوا لهم على منابرهم ، الا أنهم عادوا بعد ذلك فقطعوا هذه الخطبة ، ثم انهم حين تلفتوا من حولهم فوجدوا فراغا لايستطيع ملئه الحفصيون ، ولا تلك الرايات التى تخفق فوق القبائل وتتكلم باسمها .. نراهم يستكملون العزم تماما على وضع يدهم على المغرب الاوسط (الجزائر) ، وعلى المغرب الأدنى (تونس) وقد تم لهم ما أرادوا .

وفى الوقت نفسه لم يكونوا غافلين عن الصراع الذى يدور فى الأندلس بين المسيحيين والمسلمين ، وعن رغبة الاسبانيين المستمرة فى تحطيم قوى المسلمين هناك ، بل وفى افريقية الى حد الاستيلاء على الثغور الافريقية ، وقد كان منها ثغر ((سلا)) الذى ردهم عنه ((أبو يوسف يعقوب ابن عبد الحق)) ، فاذا أضفنا الى ذلك أن ((بنى الأحمر)) فى غرناطة كانوا على اتصال دائم بالمرينيين ، لأنهم كانوا يحسون أن أسبانيا قد وضعت فى مخططها العمل على تنصير البلاد وتوحيدها ، كما كانوا يحسون أن قواهم تضعف أمام القوى المسيحية هناك ومن هنا كانت استجابة ((المرينيين)) للتصرفات التى وجهت اليهم من بنى الاحمر .. وكان خروج ((يعقوب بن عبد الحق)) عام ٦٦٨ الى الاندلس فى غزوة ردت الى بنى الاحمر كرامتهم ، ورفعت جباههم .

وعلى أن بنى الاحمر قد خافوا منهم ، ووقفوا منهم موقفا معاديا فى أول الأمر ، الا أنهم أدركوا فى نهاية الأمر أنه لا بد لهم من هذه ((الحماية الافريقية)) كلما اشتد عليهم الضغط فى أسبانيا .

ولقد كان من المفارقات المؤثرة أن بنى الأحمر كانوا يعاهدون أحيانا أعداءهم الحقيقيين فى الأندلس لمحاربة مسلمى افريقية ، ومن هذا أن ((سانجة)) قد أخذ يعمل على استمالة ((ابن الأحمر)) اليه ، وما يزال به حتى يوقعان معا معاهدة تقضى بالمعاونة فى القضاء على نفوذ المرينيين هناك .

ومع أنهما نجحا فى هذا الى حد بعيد ، الا أن ((سانجة)) حين رجحت كفته نقض عهوده مع ((ابن الأحمر)) ، مما اضطر ((ابن الأحمر)) الى الندم ، واعلان التوبة .

ورغم أن ((المرينيين)) صفحوا عنه ، الا أنه عاد ثانية ونقض ولاءه لهم ، وقد كان من أثر هذا الاضطراب السياسى قدوم ((ابن الأحمر)) مخلوعا عن العرش الاندلسى ، ومعه وزيره ابن الخطيب .

وقد أثر كل هذا فى البناء الشامخ للدولة ، فرأيناها تفقد المغرب الأدنى (تونس) ، والمغرب الأوسط (الجزائر) .. ثم رأيناها تنقسم الى دولتين فاس لأبى العباس ، ومراكش لعبد الرحمن .. فاذا أضفنا الى ذلك النزاع التقليدى بين الأسر الحاكمة ، والصراع العنيف مع الموحدين فى المغرب ، والحعصيين فى تونس ، والمبالغة فى الترف ، والوقوف من الشعب موقفا عدائيا كتعيين وزيرين يهوديين للضغط بهما على الشعب .. اذا أضفنا ذلك عرفنا أن الدولة كانت تنحدر سريعا للتلاشى ، وأن هذا هو ما أطمع فيها البرتغاليين عام (٨١٨ - ١٤٥١) الى الحد الذى جعلهم يستولون على مدينة سبتة ، وجعل الحرب الدينية تنتقل من الاندلس الى الشمال

(بقية المقال ص ١٠٦)

دراسات في التاريخ الإسلامي

الدور المدني في حياة الرسول

الدولة العربية الموحدة في عهد الرسول

الأستاذ أحمد ابراهيم الشريف

بيان براءة

كانت الأعوام التى تلت فتح مكة أعوام سلم فى الجزيرة العربية ، وأعوام انتشار للاسلام ولسلطان الدولة العربية الموحدة ، فقد عرف العام التاسع بعام الوفود ، حتى لم تبق قبيلة الا وأرسلت للنبى وفدها تعقد معه عهدا وتعلن اسلامها ، ولم ينقض هذا العام الا وعمال النبى منتشرون فى كافة جهات شبه الجزيرة يعلمون الناس الاسلام ويجمعون منهم الزكاة ، وأصبحت وحدة العرب أمرا واقعا .

وكان فتح مكة خطوة كبيرة نحو هذا الهدف تلتها خطوة أخرى لاقرار هذا التوحيد، وهى أن النبى أصدر فى نهاية العام التاسع بيانا عرف ببيان براءة .. فبعد أن ألقت مكة لواء المعارضة لم يكن فى الجزيرة العربية قوة أخرى تستطيع حمل هذا اللواء ، ذلك أن قريشا كانت قد وصلت الى مركز الزعامة الحقيقية فى الجزيرة العربية من الناحية الاجتماعية والأدبية والدينية ، وكانت فى مركز التشريع للعرب ، فكان دخولها فى الاسلام وانضمامها الى معسكر النظام الجديد يعنى نهاية عهد معين هو عهد الوثنية، كما كان ابتداء لاتجاه نظر النبى الى ما وراء مكة ، الى شبه الجزيرة العربية كلها . ولم يكد هذا الفصل يتم من حياة الدعوة الاسلامية حتى اتصلت القبائل كلها بهذه الحكومة اليثربية الحجازية ، فكأن النبى قد تحول من مجال ضيق الى مجال أوسع وكان هذا التحول مقرونا بالصدى الهائل الذى تجاوب فى جزيرة العرب بعد فتح مكة ، هذا الصدى الذى أظهر العرب على أن الحكومة الجديدة صاحبة الدين الجديد قوة يجب الاتصال بها ، فتتالت وفود القبائل فى العام التاسع للهجرة ، الى أن رأى النبى فى آخر هذا العام أن يقوم بعمل حاسم فيه استكمال لشىء ضرورى للوضع الجديد.

ذلك أنه وان أرسلت القبائل وفودها تعلن اسلامها وخضوعها ، فانه قد بقيت أقلية لم تتصل بالمدينه ، وبقى من بين رجال القبائل أناس لم يدخلوا فى الاسلام ، وبات الوضع يقتضى أن تحدد هذه الأقلية موقفها ، فاما ان تدخل فى النظام الجديد ، واما أن تعتبر منفصلة عنه ، والنظام الجديد دين ودولة ، أو هو دولة قائمة على أساس الدين . والدخول فى هذا النظام الجديد له ناحيتان : ناحية تتصل بالوثنيين من العرب ، والناحية الثانية تختص بأهل الكتاب من اليهود والنصارى .

فأما بالنسبة للوثنيين من العرب ، فانهم يجب أن يعتنقوا الاسلام كمظهر لدخولهم فى النظام الجديد واقرارهم بالوحدة العربية . وأما بالنسبة لأهل الكتاب من اليهود والنصارى ، فانهم يجب أن يعلنوا ارتباطهم بالدولة الجديدة عن طريق الخضوع لها بدفع الجزية ، والجزية ضريبة مالية يدفعها الرجال البالغون القادرون على الكسب ويعفى منها النساء والأطفال والشيوخ الضعفاء ورجال الدين المنقطعون . ودفع الجزية مظهر للخضوع للدولة والتعاون معها ، على أن تقوم الدولة بكفالة الحماية لهؤلاء الناس واعطائهم حقوق الرعوية ، وتنفيذ القانون عليهم ، مع اعفائهم من الخدمة العسكرية ، ونظام الجزية استمر بعد ذلك بالنسبة للبلاد التى فتحها المسلمون والتى بقى من أهلها من يدين بدين كتابى غير الاسلام .

ولتحقيق ضم هذه الفئة القليلة التى أشرنا اليها وتحديد موقفها أصدر النبى فى نهاية العام التاسع للهجرة « بيان براءة » ، وكان هذا البيان وحيا ولم يكن من كلام النبى لأنه جاء فى آيات قرآنية واردة فى صدر سورة من سور القرآن الكريم هى « سورة براءة » ولذلك سمى هذا البيان « بيان براءة » وقد اذاعه النبى فى مناسبة عامة يحضرها العرب من كافة أنحاء الجزيرة العربية ، وفى يوم مشهود هو يوم الحج الأكبر حيث يجتمع الحجيج كلهم فى صعيد واحد عند جبل عرفات . وكان على الحج فى هذا العام أبو بكر الصديق ، لكن النبى أرسل مندوبا خاصا هو على بن أبى طالب ، وارسال على لهذا الغرض يعطى أهمية خاصة للموضوع ، اذ انه يعتبر مندوبا خاصا لاذاعة حالة خاصة ، ولم يكلف بذلك أبا بكر حتى لا يعتبر البيان مندرجا فى حالة عامة هى حالة الحج ، وانما يجب أن يلتفت اليه على أنه بيان خاص له أهميته الخاصة ، وأنه لذلك يؤديه رجل شديد القرابة بالنبى ليمثله تمثيلا قويا .

وقد أعلن البيان أن الله ورسوله برىء من المشركين ، وأنه لا عهود بينهم وبين الدولة الاسلامية ، وأن الذين سبقت لهم عهود محدودة بأجل معلوم توفى لهم عهودهم الى مدتهم ثم لا تجدد . وقد أجل البيان المشركين أربعة أشهر ليفكروا فى وضعهم ، فاما أن يعلنوا اسلامهم وينضموا للدولة الجديدة ، واما أن يعتبروا خارجين عليها متمردين على نظمها . ووجود فئة لا تدين بمبادىء الدولة ولا تخضع لقوانينها أمر بالغ الخطورة فى كيان الدولة الداخلى ، وكان لا بد أن يخضع هؤلاء الناس لنظام الدولة أو يحاربوا بمعنى أن يوضعوا فى حكم الأعداء ، ولكنهم أعداء داخليون يترتب على عداوتهم خطر كبير فى كيان الدولة . ومن هنا لم يقبل الاسلام منهم الا الدخول فيه والخضوع له . وليس للمشركين ديانة تحترم ولا مثل تفرض هذا الاحترام كأصحاب الديانات السماوية الأخرى ، فالاسلام قد اعترف بالديانات السماوية واعتبر الدين وحدة واحدة ، وأن رسالة الاسلام انما جاءت لتأكيد هذه الوحدة وتطهيرها مما علق بها وايصالها الى مرتبة الكمال ، لذلك اعتبر أهله داخلين فى وحدة الدولة اذا أعلنوا خضوعهم لها ووفوا بالتزاماتهم نحوها . وكان على هذه الفئة القليلة من المشركين أن تحدد بعد أربعة أشهر موقفها ، فاما اسلام واما تعرض للحرب والقتل .

ثم أعلن البيان أن مكة - بيتها وحرمها - مكان اسلامى خالص لا يجوز أن يدخلـه مشرك ، وأن الحج أصبح حجا اسلاميا بعد أن برئت الكعبة من الأصنام ، ولذلك يجب ألا يحج مشرك وألا يقرب المسجد الحرام كافر « **يأيها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا** » .

ثم أعلن البيان أن البيت الحـرام بيت الله ويجب أن يراعى الناس عند زيارتهم مظهـر الحشمة والوقار والتجمل ، فلا يطوف بالبيت عريان ، وأبطـل بذلك ما كانت قريش قد سنته من ضرورة الطواف فى ثيـاب الحمس (وهى ثياب كانت تعدها قريش التى سمت نفسها ومن أدخلته معها من العـرب باسـم الحمس تمييزا لهـم على غيرهـم من العرب بشرف الحرمة التى اكتسبوها من مجاورتهم لبيت الله الحـرام ورعايتهم له) أو الطواف مع العرى لمن لم يجد ثيـابا أحمسـية « **يأيها الذين آمنوا خذوا زينتـكم عند كل مسجد** » « **قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق** » .

واذا كانت الدولة قد حرصت على وحدتها باعلان براءتها من المشركين ، فهى كذلك لم تعد فى حاجة الى مداراة الذين دخلوا فيها من قبل بمظهرهم دون قلوبهم وعرفوا بالمنافقين، وكان النبى مضطـرا من قبـل الى مداراتهم حرصا على الترابط الداخلى ، ولأن سـلطان العصبية كان قويا ، فلو أنه قتلهم أو عاقبهم لربما جر ذلك الى انتصار عشائرهم لهم ، وبذلك يحدث تخلخل فى صفوف الدولة . أما وقد رسخت أقدام الدولة واستقرت المبادىء فى نفوس المسلمين وأصبحت بسلطانها أقوى من سلطان العصبية ، فلم تعد هناك ضرورة للمداراة ، ولذلك فضح البيـان المنافقين وندد بهم تنديدا شديدا ، وأنذرهم بالعقاب الشديد فى الآخرة ، وحذر المسلمين المؤمنين من مصانعتهم وودهـم ، وأنذرهم بأنهم ان أرادوا أن يكونوا مع المسـلمين فى توادهم وتراحمهم أن يطهروا أنفسهم من النفاق وهو الكفر الباطنى . والبيان فى هذا الشـأن يشرك الشعب فى تصفية المجتمع ، فان الدولة بأجهزتها مهما بلغت من الدقة لا تستطيع أن تكشف عن خفايا نفوس الناس وان تعرفهـم معرفة مباشرة ، وانما يعرف الأفراد بعضهم بعضا بالمخالطة والمكاشفة ، والمجتمع السليم هو الذى يوجد فيه أفراد يشاركون الدولة مسئوليتها فى تطهير المجتمـع من الفئـات الضارة المنحرفة المتغلغلة فيه، ولذلك استعدى البيان المسـلمين المؤمنين على هذه الفئـة المنافقة ليشعرها بالعزل الاجتماعى والسياسى، حتى تندرج بكليتها فى النظـام الجديد أو تحس بوحدتها وانعزالها .

وقد آتى هذا البيـان ثمرته ، فان النبى قد حج فى العام العاشر حجته الأخيـرة وهى الحجة التى حجها على النظام الاسلامى الكامل، وحج معه مائة ألف حاج من العرب لم يكن من بينهم مشرك واحد ، ومعنى ذلك أن البيان أحدث تأثيره المطلوب .

وفى هذه الفترة التى تقع بين اعلان براءة ووفاة النبى طبق الرسول قانون براءة فى حذر شديد وكياسة سياسية بارعة ، وتجنب الحرب ما استطاع ، فكان يكتفى من القبائل باعلان اسلامها وانضمامها الى حكومته ويرسل مع وفودها عند عودتها معلمـين يعلمونهم الاسلام فى بلادهم ، وهؤلاء المعلمون هم أول صنف من الدعـاة وأول صنف من الولاة والعمال ، وعلى أيديهم دخلت القبـائل فى الاسلام وجمعت الصدقات من كافة القبـائل ووزعت على الفقراء توزيعا محليا ولم يرسل الى المدينة الا الفائض .

وهكذا تمت للدولة العربية وحدتها فى عهد النبى - صلى الله عليه وسـلم - ثم جاء أبو بكر بعد وفاة النبى فدعم هذه الوحـدة واقرها وثبت أركانها .

لا محل لشعب بين أمتنا الكبرى

الدكتور جمال الدين الرمادى

حقا لا مكان لاسرائيل فى خريطة العالم العربى والأمة العربية الكبرى التى غرست الجمهورية العربية المتحدة بذرتها ، وخفقت أعلامها فوق ضفاف دجلة وبردى والنيل ، وتعالت بين جنباتها دعوات الكفاية والعدل ، وصيحات الحرية والاشتراكية وعن قريب باذن الله العلى القدير تلمع نجوم أخرى فى سماء الوحدة العربية مرددة لحن الخلود .

وهذه حقيقة لا تقبل الشك لا بين أبناء العرب وكتابهم السياسيين فحسب بل بين جهابذة كتاب الغرب ، وأعلامهم ، واقطاب الفكر بينهم .

فهذا كتاب جديد أخرجته المطابع الغربية بعنوان ((أسطورة اسرائيل)) وقد خطه بقلمه أحد المؤلفين الغربيين الذين يعيشون وسط دوامات الدعاية الصهيونية العاتية ، ووسط ارهاب الصهاينة .

وقد وضح الكتاب أن اسرائيل فى جانب الأمة العربية الكبرى أسطورة من الأوهام ، وصرح من نسج الخيال لا يلبث أن تشرق عليه الشمس ، فيزول من الوجود .

ومؤلف الكتاب هو الدكتور فرانسيس جوزيف ، أما مترجمه فهو الاستاذ عادل القبانى والسيد أحمد عبد القادر .

ووضح الكتاب كيف ارتكب الاسرائيليون فى حق العرب ما يندى له جبين الانسانية ويوصمهم بوصمات الخزى والعار .

ووصف أرنولد توينبى المؤرخ الشهير الأعمال التى يقوم بها الاسرائيليون ضد الفلسطينيين بأنها أعمال اجرامية تصل الى درجة كبيرة من الاجرام لم يشهدها أحد من قبل .

لقد أصيب هرتزل نفسه بخيبة أمل كبيرة فقال : لو كنت قد عرفت اليهود جيدا من قبل كما أعرفهم اليوم طبقا للتجارب التى خضتها معهم لما بشرت أبدا بانشاء دولة يهودية خاصة .

ان الصهاينة يختلقون ادعاء تاريخيا ، ويبرهنون عليه بادعاء دينى ويخطب زعماؤهم وخاصة بن جوريون موضحين حقهم فى الرجوع الى فلسطين بصفتهم ملاكها الاصليين .

وهذا القول لا يقوم على أساس تاريخى فالفلسطينيون الحاليون الذين امتلك أجدادهم الأرض لهم من الحقوق التاريخية

الثابتة والبراهين القوية على امتلاكهم فلسطين أكثر من اليهود .

ولا تزال قبور أجدادهم المسلمين تختلط بأرض فلسطين الطيبة كما لا تزال ذكرى شهدائهم تعطر انفاس البلاد . بل ان الحقيقة ان فلسطين هى أرض اللاجئين الفلسطينيين المطرودين مابين عامى ٤٧ ، ٤٨ وهذه الحقيقة الثابتة لا يمكن أن يعترف بها يهودى واحد فى العالم .

ويتندر الكاتب الغربى ساخرا من اليهود فيقول : ولو حدث أن امتلك يهود اسرائيل قارة أمريكا نفسها فانهم يختلقون الادعاءات على أحقيتهم فى ملكيتها .

ويذكر الصهيونيون أن تقاليدهم الدينية ترتبط بفلسطين منذ قديم الزمان وهذه ليست حجة دامغة ، كذلك فان العرب المسلمين والمسيحيين لهم كذلك من الاتصال الروحى بهذه الأرض المقدسة الشىء الكبير .

وترتبط فلسطين بالاسلام ارتباطا وثيقا ، فلقد كانت بالنسبة للرسول الكريم - محمد صلى الله عليه وسلم - الأرض المقدسة ، واستهدفتها حملات الغزو الاسلامية ورعاها الرسول - صلى الله عليه وسلم - فى ذلك الوقت ، كما سمى العرب **أورشليم بالقدس الشريف ، وكانت قبلة الصلاة للمسلمين فى البداية تجاه اورشليم .**

وفى قبة الصخرة فى الجانب الغربى من المسجد الاقصى أسرى بالنبى - صلى الله عليه وسلم .

وهكذا يرتبط الاسلام بهذه البلاد بأكثر من رباط وصلة .

ولقد نقل المؤلف قول بونبوس المشهور « لقد حكم على اسرائيل بالفناء الاقتصادى لأن الدول العربية لن تتعامل معها اقتصاديا مطلقا ، فهذه المقاطعة الاقتصادية العربية جعلت مركز اسرائيل الاقتصادى ميئوسا منه .

وهذه حقيقة واقعة ، ولكن الاستعمار يحاول أن يقيم أود اسرائيل دون جدوى فهى أشبه بالمريض الذى يتجرع الموت لحظة بعد أخرى .

لقد تقاطرت على اسرائيل هبات من شتى البلاد . اذ خطب السناتور الامريكى رالف فلاندرز فى الكونجرس الامريكى وقال : « ان الهبات الامريكية لليهود أصبحت ضريبة مشروعة اذ مولت اسرائيل تمويلا كبيرا عن طريق المنح المقدمة- من الولايات المتحدة الامريكية ، كما تأتيها مساعدات من المانيا الاتحادية تقدر بخمسة مليارات مارك المانى سنويا بل فى عام ١٩٥٢ وهو عام الثورة فى مصر كانت اسرائيل البالغ عددها ١ر٦ مليون نسمة تحصل على معونات من النقطة الرابعة أكثر سبع مرات مما تحصل عليه البلاد العربية مجتمعة وعددها نحو ٧٠ مليون نسمة .

ولكن هل فتت كل هذه المساعدات فى عضد الأمة العربية ..؟ وهل استطاعت هذه المعونات أن تخفف الروح المعنوية فى أبناء الوطن العربى !

كلا ! فان كل هذه المعونات كانت هباء منثورا بالقياس الى الاندفاع الثورى والتطور الحضارى فى الجمهورية العربية المتحدة . التى انطلقت منها شرارات الثورة فى العالم العربى جميعا . ومضت الشعوب العربية تنفض عن نفسها اغلال الظلم التى ظلت ترسف فيه ردحا طويلا من الزمان !

لقد قامت اسرائيل باعتداء مباغت على الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٥٦ بعد أن مهد لها سلاح الطيران الانجليزى والفرنسى الطريق .

حاولت اسرائيل الغزو الرخيص المبتذل غير أنها تلقت درسا عنيفا لن تنساه عبر التاريخ ، رغم المذابح الرهيبة التى قامت بها اسرائيل فذبحت فى كفر قاسم فى يوم ٢٩ أكتوبر عام ١٩٥٦ - ٤٩ مواطنا بريئا مسالما من الرجال والنساء والاطفال .

وكانت المجموعة الثانية تضم ١٦ فتاة ممن يجمعن الزيتون ومعهن سائق اثناء ركوبهن عربة نقل .

وقد ذبحن جميعا ما عدا الفتاة الوحيدة التى نجت واسمها « جنة سليمان » وتبلغ من العمر ١٦ ربيعا .

وقد روت هذه الفتاة الصغيرة قصتها الاليمة مما يندى عنه جبين الانسانية ، وترتعد منه الفرائص البشرية .

ويشاء العلى القدير ان يعلى كلمة الحق فتندحر اسرائيل وينسحب العدوان الثلاثى الفاشم بعد أن منى بخسائر فادحة بفضل بطولة الفدائيين والجيش العربى المظفر .

ولقد صدق يوستينوس حينما قال : « سينتهى التفوق الحربى لاسرائيل ولن يستمر وحينئذ لن يكون هناك ما يسمى باسرائيل على ارض فلسطين حتى ولو بذل من اجل بقائها كل أموال العالم .

وذلك لأن الحكم بالاعدام سيكون قد نطق به ، وان نظرة واحدة الى خريطة فلسطين لتشير الى أن الموقف الحربى فى فلسطين لا أمل فيه بل ميئوس منه .

ومما لا شك فيه أن قيام الدولة العربية الجديدة سيؤيد هذا القول تأييدا تاما ، ويخرج تلك العبارة التى استشهد بها المؤلف الى حيز التحقيق ومجال التنفيذ .

فلقد أصابت اسرائيل رجفة شديدة من هول بناء هذه الدولة العربية الكبرى التى كانت نواتها الجمهورية العربية المتحدة .

وما أصدق اللاجىء الفلسطينى الذى نقل عنه فرنسيس جوزيف مؤلف الكتاب هذه العبارة « اننا نقاتل لأن فلسطين هى وطننا الذى نريد أن نموت على ثراه ، حتى ولو وقف العالم كله مؤيدا اسرائيل فان لدينا اعتقادا دينيا راسخا باننا سننتصر لاننا لا نخشى الموت ، أما الصهاينة فانهم يعشقون الحياة » .

وهذا هو الفرق ! وما أعظمه من فرق ؟! انه فرق بين الحياة والموت والبقاء والفناء ، والنشور والدثور !!

(بقية المنشور ص ١٠٠)

الافريقى ، وتكون ضد المسلمين بدلا من ان تكون ضد المسيحيين .

وقد كان هذا مقدمة طبيعية لسقوط الاندلس بعد ذلك ، وللوقوف بالحدود الاسلامية الرسمية عند المحيط الأطلسى .

على أن هذا الدولة سرعان ما تناقضت أطرافها أمام قوة أخرى هى قوة الأتراك التى كانت تتقدم فى الشمال الافريقى بحيث أصبحت فى نهاية الأمر محصورة فى منطقة فاس ، ثم تلاشيها بعد ذلك .

ومما يحفظ لهذه الدولة انها اهتمت بالعمارة اهتماما خاصا ، ولعل هذا يفسر لنا بناءها ، وتجديدها لمدن المنصورية ، وتطوان ، والبيضاء ، وفاس ، ويعتبر جامع « تازا » شاهدا على هذا ، وقد بلغت نفقاته ثمانية آلاف دينار من الذهب ، وعلقت بها الثريا الكبرى من النحاس الخالص ، والتى بلغ وزنها اثنين وثلاثين قنطارا ، وبلغ عدد كؤوسها خمسمائة واربعة عشر كأسا .

كما بلغت هذه الدولة مستوى عاليا من الحضارة ، وبخاصة حين احتكت بالاندلس قبل أن تسقط تماما ، وكما عرفت ابن الخطيب ، فانها عرفت كذلك تلميذة الشاعر ابن زمرك الذى كتب ديوان شعره بطريقة مثيرة فى التاريخ ، لانه نقش بيتا بيتا ، ونبضة نبضة على قصر الحمراء بغرناطه ! ومهما يكن من شىء فان غروب هذه الدولة المؤثر كان نذيرا بعيدا وعميقا فى الوقت نفسه ، بأن أوروبا تتجمع للانتقام من الشمال الافريقى ، وتثار لاسبانيا من مسلمى افريقية .

مسالك الأبصار في ملوك الأمصار

لابن فضل الله العمري

أكبر موسوعة عربية إسلامية في الجغرافيا والتاريخ والأدب

الأستاذ عبد الجواد الأصمعي

بمناسبة المقال النفيس الذى نشره السيد صديقى المحترم الأستاذ عبد العزيز الاسلامبولى عن شيخ العروبة أستاذى المرحوم أحمد زكى باشا بعدد (صفر سنة ١٣٨٢) من مجلة منبر الاسلام وأشار فيه الى المخطوطات النادرة التى نقلها بالتصوير الشمسى ، من مكتبات استانبول لطبعها بالقاهرة لاحياء التراث العربى بمشروعه الذى سماه فى ذلك العهد (احياء الآداب العربية) وقام القسم الأدبى بالمطبعة الأميرية ببولاق منذ سنة ١٩١٢ بطبع بعض هذه الكتب بتحقيق المرحوم (أحمد زكى باشا)

وكان لى شرف العمل معه بمراجعة المصادر التى يحتاج اليها فى تحقيقاته وظللت ملازما له - رحمة الله عليه - من هذه السنة الى سنة ١٩٢١ وهى السنة التى عينت فيها مصححا ومحققا لمطبوعات دار الكتب ، وكان القسم الأدبى قد نقل بموظفيه من المطبعة الأميرية الى دار الكتب لتتولى طبع ونشر هذه الكتب .

وفى السنين الطوال التى قضيتها فى « خزانته الزكية » وكانت تحوى الاف الكتب العربية والفرنسية خصوصا مايهم الشرق والعالم الاسلامى ، وقد اتخذ لها جناحا بدار الكتب بالدور الأرضى الملاصق لدار الآثار العربية . وكان يتردد عليه كل مساء أعلام الأدب وأئمة اللغة فى ذلك العهد أمثال المرحوم العالم الجليل حفنى ناصف والأستاذ الشيخ أحمد الاسكندرى والعالم الجليل الشيخ أبو الفضل الجيزاوى شيخ الجامع الأزهر والعالم الجليل الشيخ محمد بخيت مفتى الديار المصرية والعالم الجليل الشيخ طاهر الجزائرى والعالم الجليل الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطى والأديب الكبير محمد كرد على والمرحوم أحمد حشمت باشا وزير المعارف ومن تلاميذه المترددين عليه عميد الأدب العربى فى هذا العصر الدكتور طه حسين (أطال الله بقاءه) وغيرهم من علماء وأدباء وكتاب الأقطار العربية الشقيقة .

وكان يسهر كل ليلة فى خزانته مصححا ومحققا لهذه الكتب الى الساعة الثانية صباحا وقد اتخذنى أمينا لخزانته وأعطانى مفتاحها بعد امتحان ، وهو أنه - رحمه الله - وضع ورقتين ماليتين فئة كل ورقة عشرة جنيهات داخل طيات صفحات كتاب كلفنى بمراجعته، وكنت أراجع له عشرات الكتب المخطوطة

والمطبوعة — وقد أشار الى هذا الأديب الكبير والكاتب الصحفى المعروف الأستاذ مجدالدين ناصف فى مقدمة كتاب ، (نثر حفنى ناصف) — ص ع — ف الذى أصدرته حديثا وزاره الثقافة والارشاد القومى — فقرأت هذا الكتاب ووجدت هاتين الورقتين بين طيات صفحاته . ولما حضر فى المساء ناولتهما له ، فأبدى سروره لى وقال : « اننى وضعتهما ونسيت الكتاب الذى وضعتهما فيه » ونقدنى فى هذه الليلة خمسة جنيهات ذهبية وشكرنى على أمانتى .

وعهد الى دار الكتب منذ سنة ١٩٢١ بنشر وطبع هذه النفائس ، ومن بينها موسوعة النويرى المسماة « نهاية الأرب فى فنون الأدب » وقد ظهر منها ثمانية عشر جزءا وهذه الموسوعة تشمل الأدب والتاريخ والجغرافية ووصف الانسان والحيوان والنبات

وموسوعة ابن فضل الله العمرى المسماة : « مسالك الأبصار فى ملوك الأمصار » .وقد ظهر الجزء الأول من هذه الموسوعة سنة١٩٢٤ بتحقيق المرحوم أحمد زكى باشا .

وشرعت دار الكتب فى طبع الجزء الثانى سنة ١٩٣٨ وأسندت الى كاتب هذه السطور تصحيحه وتحقيقه ، وقطعت فى هذا شوطا كبيرا من تصحيح تجاربه وكتابة التعليقات والهوامش من المراجع المخطوطة والمطبوعة وتعد بالعشرات مهتديا بالطريقة التى علمنى اياها أستاذى المرحوم زكى باشا . ثم أسند هذا العمل الى المرحوم محمد فخر الدين أستاذ علم الجغرافية **بكلية دار العلوم والى الآن لم يظهر هذا الجزء ، ولما كان هذا الكتاب النفيس يعد بحق أكبر موسوعة عربية اسلامية فى شتى العلوم والفنون والآداب ودنيا الحيوان والنبات والموسيقى .ولا يعلم من علمائنا وكتابنا وأدبائنا ومؤرخينا فى هذا العصر عنها شيئا فقد بادرت بوصفها فى هذا المقال وأوضح النسخ والأجزاء الموجودة منها فى مكتبات الجمهورية العربية المتحدةومكتبات أوربا .**

أسم الموسوعة ومؤلفها :

« مسالك الأبصار فى ملوك الأمصار »تأليف شهاب الدين أحمد بن يحيى المعروف بابن فضل الله العمرى المتوفى سنة ٧٤٩ هـ .وتقع فى ستة عشر جزءا حسب تجزئة المؤلف .

وصف الموسوعة :

وهو كتاب فى أخبار الأمم البائدة ، وأحوال الملوك السالفة ، والأقاليم ومافيها من الممالك وما اصطلحت عليه كل مملكة فى معاملتها وجنودها ، وطوائف العلماء وغير ذلك .

ابتداه بأقاليم المشرق ، وختمه بنهاية أقاليم المغرب . ورتب مابعد الهجرة على السنين ، وانتهى فيه الى سنة ٧٤٤ هـ .

وطريقته أنه يتكلم على كل عشر سنين دفعة واحدة .وجعله على قسمين :

(القسم الأول) : فى ذكر الأرض وما اشتملت عليه برا وبحرا .وفيه نوعان :الأول فى ذكر مسالكها ، وفيه خمسة أبواب مشتملة على فصول . والثانى : فى ذكر ممالكها ،وفيه خمسة عشر بابا ، مشتملة على فصول .

(القسم الثانى — : فى سكانها ، ويشتمل على أربعة أنواع ، الثلاثة الأولى منها مشتملة على فصول . والرابع منها يشتمل على بابين

النسخ والأجزاء الموجودة منها بدار الكتب ومكتبات أوربا

وتوجد من هذا الكتاب نسخة فى أربعين مجلدا ، وهى مأخوذة بالتصوير الشمسى عن نسخة خطية محفوظة بمكتبة (طوب قبو) بالآستانة . بهاخروم وتكرار فى بعض اللوحات محفوظة بدار الكتب برقم (٥٥٩ معارف عامة)

والجزء الأول من نسخة أخرى منه فى مجلدين مأخوذين بالتصوير الشمسى عن الجزء المخطوط بخط محمد بن على المتوفى سنة ٨٨٤ هـ المحفوظ بمكتبة اكسفورد .ومحفوظ بدار الكتب برقم (٥٦٢ معارف عامة)

والجزء الخامس من نسخة أخرى فى مجلد مخطوط بقلم معتاد أوله : « القسم الثانى من

سكان الأرض من طوائف الأمم ... الخ » . وفيه فصلان ، فى ١٨٣ ورقة ومحفوظ بدار الكتب برقم (٥٥٦ معارف عامة) .

والجزء الثالث عشر من نسخة أخرى فى مجلد بقلم معتاد بخط قديم ، أوله : « فكتب اليه : كيف أصبح مولانا ....الخ » فى ٢٠٥ ورقة ، محفوظ بدار الكتب برقم (٥٥٧ معارف عامة)

والجزء الثانى والجزء السابع والعشرون من نسخة أخرى منه ، فى سبعة مجلدات بالتصوير الشمسى عن الأجزاء المخطوطة سنة ٨١٩ هـ المحفوظة بمكتبة (آياصوفيا) بالآستانة .

وأول الجزء الثانى : « وأما الذى وضع فى هذا الاقليم الرابع من المدن والجزائر العامرة مما وقع فى البحر الثانى فسنذكره .... الخ » . وهو فى النوع الأول من القسم الأول . وبه نقص من أوله ، وينتهى الى أول النوع الثانى فى ذكر الممالك .

والجزء السابع والعشرون يشتمل على الباب الثانى فى ذكر الدول الكائنة فى الاسلام من النوع الرابع من القسم الثانى . ويبتدىء من سنة ٤١ الى سنة ٤٣ . وهما محفوظان بدار الكتب برقم (٥٦٠ معارف عامة)

والجزء الرابع عشر من نسخة أخرى فى أربعة مجلدات مأخوذة بالتصوير الشمسى على الطريقة السلبية ، ومحفوظ بدار الكتب برقم (٥٦١ معارف عامة)

الجزء الخامس الى العاشر فى أربعة مجلدات بقلم تعليق (قريب من الفارسى) ، ويبتدىء من النوع الثانى فى ذكر ممالك الاسلام جملة من القسم الأول ، وتنتهى الى أثناء أخبار الوزراء من الفصل الثانى من النوع الأول من القسم الثانى ، وتشتمل على ذكر ممالك الاسلام وفقهاء المذاهب الأربعة ، وذكر من حفظ لسان العرب من اللغويين والنحويين ، وذكر طوائف الفقهاء والحكماء والمتكلمين والأطباء وأهل علم الموسيقى ، وطوائف الكتاب والخطباء والشعراء . وهى محفوظة بدار الكتب برقم (٨ م معارف عامة)

عدم مطابقة أجزاء الكتاب :

ويظهر أن أجزاء الكتاب غير متفق بعضها مع بعض ، اذ نرى الجزء الأول المحفوظ برقم (٥٦٢ معارف عامة) ينتهى بهذه العبارة : **« .... ثم ان جنحنا الى ذكر شىء مما قيل فلعلنا لانغل ولا ننصب مالم به فالرواسق الألسنة ، ولانعدل به الى السيئة عن الحسنة . وأما ماتتكلم عليه من أمر البحار فسيأتى فى الجزء الثانى - ان شاء الله تعالى - وفى ذكر الرياح الأربع وصورة القنباص .. الخ »** . وهى لاتتفق مع آخر الجزء الأول من النسخة المحفوظة برقم (٥٥٩ معارف عامة) وهو ينتهى بتلك العبارة : « هذا ماوقع فى هذا البحر الفارسى من الجزر الواقعة فى هذا الاقليم ، وبتمامه تم الاقليم الثالث برا وبحرا ولله الحمد والمنة . آخر السفر الأول من مسالك الأمصار »

(**الجزء الثانى**) من مسالك الأبصار يتكلم فيه عن ممالك بيت جينكزخان ، والقاهرة ، وممالك المسلمين .

(**الجزء الثالث**) : يتكلم فيه عن القبائل ، ثم عن علماء التفسير والحديث والفقهاء والأئمة الأربعة .

وهو موجود بمكتبة برلين .

(**الجزء الرابع**) : يتكلم فيه عن الأدباء واللغويين

(**الجزء الخامس**) : يتكلم فيه عن الفقراء والزهاد والصوفية والفلاسفة والأطباء

موجود منه صحف بالجزء المحفوظ بالخزانة التيمورية .

(**الجزء السادس**) : يتكلم فيه عن الحكماء وأهل علم الموسيقى ومشاهير المغنين .

(**الجزء السابع**) : يتكلم فيه عن مشاهير وزراء الخلفاء بالجانب الشرقى ، ثم مشاهير وزراء الملوك .

(**الجزء الثامن**) : يشتمل على تراجم الكتاب موجود منه صحف بالجزء المحفوظ بالخزانة التيمورية .

(**الجزء التاسع**): يتكلم فيه عن الشعراء من العصر الجاهلى ابتداء من أمرىء القيس الى

أبى العباس بن حمدان • يقابله الجزء الرابع عشر المحفوظ بمكتبة باريز الأهلية •

(الجزء العاشر) : يتكلم فيه عن الشعراء من المتنبى الى الحسام الحاجرى من شعراء القرن السابع الهجرى •

يقابله الجزء الخامس عشر المحفوظ بمكتبة الأسكوريال •

(الجزء الحادى عشر) : يتكلم فيه عن الشعراء من ابن غيم وهو مجير الدين محمد الى آخر شعراء المغاربة •

يقابله الجزء السابع عشر المحفوظ بمكتبة باريز الأهلية •

(الجزء الثانى عشر) : يتكلم فيه عن الشعراء من المصريين ابتداء من تميم بن المعز الى ابن نباتة •

يقابله الجزء السابع عشر أيضا المحفوظ بمكتبة باريز الأهلية

(الجزء الثلث عشر) : يتكلم فيه عن الحيوان والنبات يقابله الجزء الثانى عشر المحفوظ بمكتبة بلدية الاسكندرية •

(الجزء الرابع عشر) : يتكلم فيه عن النبات أيضا ، ثم المعادن • ثم يتكلم عن فرق المقرين بملة الاسلام (ورقة ١٧٣ من القسم الأول) • ثم الكلام عن الفرق ، الاسلامية ، ثم الكلام على طائفة المتدينين (ورقة ٢٨١ من القسم الثانى) وانتهى فيه الى الطبقة • • والعشرين ، وهم أولاد عبد الله بن الحسن بن على •

(الجزء الخامس عشر) : يتكلم فيه عن دولة المهدى محمد بن عبد الله الملقب بالنفس الزكية • ثم ذكر بعض الدول الاسلامية ، وانتهى فيه الى ذكر حوادث سنة ١٥٠ هـ

(الجزء السادس عشر) : ابتداه بذكر حوادث سنة ١٦٠ هـ وانتهى فيه الى سنة ٧٤٤ هـ يقابله الجزء الثالث والعشرون المحفوظ بمكتبة باريز الأهلية •

الجزء المطبوع منه •

أما الجزء الأول المطبوع من هذا الكتاب فينتهى بالفصل السادس ، وهو آخر فصول الباب الأول من القسم الأول ، ويقع فى صفحة ٢١٨ من الجزء الأول الفتوغرافى المحفوظ بدار الكتب برقم (٥٦٢ معارف عامة) البالغ صفحاته ٣٨٥ ، وصفحة ٢٩١ من الجزء الأول الفتوغرافى المحفوظ بالدار أيضا برقم (٥٥٩ معارف عامة) وعدد صفحاته ٣٧٢ الأرقام الناقصة من القسم الثانى من الجزء الأول من النسخة المحفوظة بالدار برقم (٥٥٩ معارف عامة) وهى :

ص ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ وتشتمل على رسم مجموع الكرة برا وبحرا وعامرا وخرابا ، ووضع الاقاليم فى مواضعها ووقوع جمليات البلاد حيث وقعت شرقا وغربا ، وهى ناقصة أيضا من النسخة الأخرى المحفوظة بالدار أيضا برقم (٥٦٢ معارف عامة)

والصفحات : ٣٠٨ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ وتشتمل على رسوم جغرافية لاكتابة فيها ، وهى من نسخة (٥٥٩ معارف عامة) أيضا والصفحات المكررة فى هذه النسخة هى :

١٨١ ، ١٨٢ ، ٢٣٧ ، ٢٤٥ ، ٢٦٦ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩

والأرقام الناقصة من هذه النسخة هى :

ص٦ وبها رسم دوائر الرياح ، وص ٧٥ وبها رسم الكعبة ، وص ١٠١ وبها صورة الأفلاك بما فيها من العناصر الأربعة ، وص ١٦١ وبها صورة مشجرة يعرف منها مسافات الممالك المتباينة ، وص ١٦٣ بها رسم جغرافى

والجزء السادس عشر ينقص من (ص٤٥٦ ـ ٤٨٠)

(الأجزاء الموجودة بمكتبات مصر)

الموجود بالخزانة التيمورية :

يوجد جزء من هذا الكتاب بالخزانة التيمورية مكتوب سنة ٧٤٩ هـ ، به خروم ، ويبتدىء من تراجم الصوفية والزهاد الى تراجم الوزراء والكتاب ، وهو محفوظ برقم (١٣٧٧ تاريخ ت)

ويقابله الجزء الثامن من النسخة المحفوظة بدار الكتب برقم (٥٥٩ معارف عامة)

الموجود بمكتبة بلدية الاسكندرية :

يوجد بمكتبة بلدية الاسكندرية الجزء الثانى عشر ، وفيه الكلام عن المحار الى جرادة البحر ، ثم الكلام عن النبات ، ويشتمل على جميع أشكال النبات ، وهى مصورة بالألوان . وهو محفوظ برقم (٣٣٥٥ ج)

ويقابله الجزء الثالث عشر من النسخة المحفوظة بدار الكتب برقم ٥٥٩ معارف عامة)

والموجود بمكتبة سوهاج :

ويوجد جزء بمكتبة سوهاج مكتوب سنة ٨١٠ هـ فى ٩٦ صفحة وهو محفوظ برقم (١٨٥)

(الأجزاء الموجودة بمكتبات أوربا)

المكتبة الأهلية بباريس :

ويوجد بالمكتبة الاهلية بباريس الجزء الرابع عشر ، ويتكلم فيه عن الشعراء من العصر الجاهلى الى القرن الأول البحرى ، وهو محفوظ برقم (٢٣٢٦) وعدد أوراقه ١٧٧ ومسطرته ١٧ سطرا ، ومخطوط فى القرن الخامس عشر الميلادى .

ويقابله الجزء التاسع من النسخة المحفوظة بدار الكتب برقم (٥٥٩ معارف عامة)

ويوجد بها أيضا الجزء السابع عشر ،ويتكلم فيه عن الشعراء المغاربة من القرن الرابع الهجرى الى عصر المؤلف ، وهو محفوظ برقم (٢٣٢٧) وعدد أوراقه ٢١٨ ومسطرته ١٩ سطرا ، ومخطوط فى القرن الرابع عشر الميلادى

ويقابله الجزءان الحادى عشر والثانى عشر المحفوظين بدار الكتب برقم (٥٥٩ معارف عامة)

ويوجد بها أيضا الجزء الثالث والعشرون، ويتكلم فيه عن تاريخ الاسلام وحوادثه من سنة ٥٤١ ــ ٧٤٤ هـ ، وهو محفوظ برقم (٢٣٢٨) وعدد أوراقه ١٥٠ ومسطرته ٢٣ سطرا ، ومخطوط فى القرن الرابع عشر الميلادى .

ولاندرى هل هذا الجزء كاملا أو ناقصا .

ويقابله الجزء السادس عشر من النسخة المحفوظة بالدار برقم (٥٥٩ معارف عامة).

ويلاحظ كما ذكرنا سابقا أن هذا الجزء ينقص من (ص ٤٥٦ ــ ٤٨٠)

ويوجد بها أيضا الجزء الثالث ، ويتكلم فيه على الهند والسند ، وهو محفوظ برقم (٢٣٢٥) وعدد أوراقه ٢٣١ وحجمه ٢٧ فى ١/٢ ١٨ سم ، ومسطرته ١٧ سطرا ،ومخطوط فى القرن الخامس عشر الميلادى .

الموجود بمكتبة برلين :

ويوجد جزء بمكتبة برلين ، ويتكلم فيه عن قبائل العربان من مصر الى أقصى المغرب ، وهو محفوظ برقم (٩٣٨٠)

ويقابله الجزء الثالث من النسخة المحفوظة بالدار برقم (٥٥٩ معارف عامة)

هذا وصف شامل لما تحتويه هذه الموسوعة النفيسة من شتى العلوم المختلفة ، والفنون المتنوعة ، والآداب المتفرعة ، مما تناثر بعضه فى مئات الكتب العربية التى كانت موجودة وعامرة بها مكتبات مصر ودورها فى عصر المؤلف ، وكانت فى متناول يديه ، لأنه كان يشغل أكبر وظيفة فى عصره ، وهى رياسة ديوان الانشاء ومؤلفه النفيس المطبوع فى المراسيم والمكاتبات السلطانية وهو : «التعريف بالمصطلح الشريف» يدل على علو شأنه ،ومركزه السامى

وفهرس واف يهتدى به من يريد الرجوع اليها من العلماء الباحثين ، والأدباء والكتاب والمؤرخين .

ولقد كانت المكتبات العربية فى مصر زاخرة بمثل هذه الموسوعة القيمة وغيرها من نفائس المخطوطات النادرة المثال ، والذخائر الثمينة القليلة الوجود ، وهى بخطوط مؤلفيها ، قادة الفكر العربى ، فى العصور الاسلامية ، الى عصر المؤلف ، وظلت هذه الكتب فى اماكنها الى أن جاء الفتح العثمانى فى عهد السلطان سليم فنهب مافى هذه المكتبات من الدرر الغوالى ، واللآلىء الثمينة وأخذها معه حين خروجه من مصر ، ولم يكتف بهذا بل أخذ معه مهرة الصناع فى كل فن من العرب المصريين الى الآستانة .

عطاء بن أبي رباح

صفوة فقهاء التابعين

الأستاذ محمد سيد جاد الحق

أمير العلماء وفقيه الحجاز ذو الأوصاف الملاح الذى انتهت اليه الفتـوى فى زمانه فكان مضرب الامثال ومنتهى الآمال .

مولده ، ولد رضى الله عنه بالجنـد من مخاليف اليمن . والجند بليدة مشهورة بها خرجت كثيرا من فلاسفة العلماء والحكماء والفقهاء وقادة الفكر . وحين أشتد ساعده نزح الى مكة ، فنشأ بها على خير ما ينشأ الفتيان ، ويقول عنه أهل التاريخ انه مولى بنى فهر أو بنى ميسرة الفهرى وانه حبشى الأصل يمنى المولد مكى النشـأة وتلك هى الحقيقة التى لاينبغى أن يكون معها غيرهـا مما يختلف عليها أو يعارضها .

صفاته الخلقية ، كان رضى الله عنـه ابن أمة سوداء تسمى بركه وكان مع سُواده أعور أفطس أشل أعرج مفلفل الشعر فاذا تكلم خيل اليك انه قطعة ليل تسطع فيهـا النجوم وتصعد من حولهـا الملائكة وتنزل وكان بنو أمية يأمرون صائحا ينـادى فى موسم الحج لا يفتى الناس الا عطاء بن أبى رباح فاذا أخذ مكانه من مجلس العـلم ملك الأسماع . وجلس على عرش القلوب وبينما هو فى المسجد الحرام يتحين الصلاة اذ وقف عليه رجل فقال يا أبا محمـد أنت أفتيت كما قال الشاعر :

سل المفتى المكى هـل فى تزاور
وضمة مشـتاق الفـؤاد جنـاح

فقال معـاذ الله أن يذهب التقى
تلاصق أكبـاد بهن جـراح

فقال والله ما قلت هذا ولـكن الشاعر هو الذى نحلنى هذا الرأى الذى نفثه الشيطان على لسانى فاذا كان الغد فانى قائل فيـه شيئا وعجب الناس كيف يحـن الحب من غير عشرين سنة فراشه المسجد وقد سمع من عائشة أم المؤمنين وأبى هريرة صاحب رسول الله ـ صلى الله عليـه وسلم ـ وابن عباس بحر العلم ، ولما كان الغـد استمع الناس الى عطاء فسمعوا كلاما قدسيا تضـع له الملائكة أجنحتهـا وفى اعجاب بفقيـه الحجاز الذى أماط اللثام عن وجـه تلك الفلالة التـى عمت الناس وفتنتهم بالفنـاء والنساء وصارت تؤج فيهم كما تؤج النار فى الهشيم فرد الناس الى الحق بعد ما تفرقت بهم البلى فى الفلالة .

حلقة عطاء فى المسجد الحـرام .. قال سليمان بن رفيع دخلت المسجد الحـرام

والناس حافون من حول رجل ينشر الدرمن فيه فنظرت فاذا هو عطاء بن أبى رباح فالتقيت بأبى حنيفة فقال لى لقد اخطأت في خمسة أبواب من المناسك بمكة فعلمنيها حجام وذلك أنى أردت أن أحلق رأسى فقال لى أعرابى أنت قلت نعم وكنت قد قلت له بكم تحلق رأسى فقال النسك لا يشارط فيه اجلس فجلست منحرفا عن القبلة فأومأ الى باستقبالها وأردت أن أحلق رأسى من الجانب الأيسر فقال أدر شقك الأيمن من رأسك فأدرته وجعل يحلق رأسى وأنا ساكت فقال لى كبر فجعلت أكبر حتى قمت لأذهب فقال أين تريد فقلت : رحلى قال صل ركعتين ثم أمض فقلت ما ينبغى أن يكون هذا من مثل ذلك الحجام الا ومعه علم فقلت له من أين لك ما رأيتك أمرتنى به فقال رأيت عطاء بن أبى رباح يفعل هذا ويقول خليفة ابن سلام عن يونس قال سمعت الحسن البصرى ذات يوم يقول فى مجلسه **اعتبروا من المنافق بثلاث ، اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان)** فبلغ ذلك عطاء فقال قد كانت هذه الخلال الثلاث فى ولد يعقوب حدثوه فكذبوه ووعدوه فأخلفوه وأئتمنهم فخانوه فبلغ الحسن فقال : وفوق كل ذى علم عليم ويقول الطبرانى كانت الحلقة فى المسجد الحرام لابن عباس فلما مات كانت لعطاء بن أبى رباح .

سماعه العلم .. سمع رضى الله عنه من جابر بن عبد الله الانصارى وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو وابن الزبير وأبى سعيد وزيد بن خالد الجهنى وأبى سعيد وسمع من ابن عباس التفسير وغيره وروى عنه من التابعين عدة منهم الزهرى وعمرو بن دينار وأبى الزبير وقتاده ويحيى بن كثير ومالك بن دينار وحبيب ابن أبى ثابت والأعمش وأيوب السختيانى .

أبو حنيفة وعطاء .. قال أبو حنيفه لقيت عطاء بمكة فسألته عن شىء فقال من اين أنت فقلت من أهل الكوفة قال أنت من أهل القرية الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا قلت نعم قال فمن أى الأصناف أنت قلت ممن لا يسب السلف ويؤمن بالقدر ولا يكفر أحدا من اهل القبلة بذنب فقال عطاء عرفت فالزم وقيل لعطاء ان هاهنا قوما يقولون الايمان لا يزيد ولا ينقص فقال والذين اهتدوا زادهم هدى فما هذا الهدى الذى زادهم قلت ويزعمون أن الصلاة والزكاة ليستا من دين الله ، **فقال تعالى : (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة)** فجعل ذلك دينا .

أدبه رضى الله عنه .. كان اذا حدثه رجل بحديث وهو يعلمه يصغى اليه وكأنه ماسمعه قط لئلا يخجل الرجل وكان من تواضعه اذا استأذن عليه رجل فى الزيارة لا يفتح له حتى يقول بأى نية جئت الى فاذا قال لزيارتك قال مثلى لا يزار ثم يقول خبث زمان يزار فيه مثلى .

ثناء العلماء والملوك عليه .. قال أحمد ابن حنبل رضى الله عنه العلم خزائن يقسمه الله لمن أحب ولو كان يخص بالعلم أحد لكان بيت النبى - صلى الله عليه وسلم - أولى .. وكان عطاء يعلم الأكابر العلم وممن جلس بين يديه وعلمه المناسك سليمان بن عبد الملك الذى التفت الى أولاده فقال لهم تعلموا العلم فانى لا أنسى ذلنا بين يدى العبد الأسود ويقول سلمة بن كهيل ما رأيت من يطلب بعلمه ما عند الله غير عطاء وطاووس ومجاهد .. ويقول الأوزاعى كان عطاء أرضى الناس عند الناس ويقول سعيد بن أبى عروبة اذا اجمع أربعة لم أبال بمن خالفهم الحسن وسعيد بن المسيب وابراهيم وعطاء هؤلاء أئمة الأنصار ، وقال الباقر خذوا من حديث عطاء ما استطعتم ويقول أسلم المنقرى جاء أعرابى فجعل يقول أين أبو محمد قال فأشاروا الى سعيد بن جبير فقال أين أبو محمد فقال سعيد مالنا ها هنا مع عطاء شىء وعن ليث عن عبد الرحمن قال والله ما أرى ايمان أهل الأرض يعدل ايمان أبى بكر وما أرى ايمان أهل مكة يعدل ايمان عطاء .

حكمه رضى الله عنه .. قال ابن جرير رأيت عطاء يطوف بالبيت فقال لقائده أمسكوا

احفظوا عنى خمسا : القدر خيره وشره حلوه ومره من الله عزل وجل وليس للعباد فيه مشيئة ولا تفويض وأهل قبلتنا مؤمنون حرام دماؤهم وأموالهم الا بحقها وقتال الفئة الباغية بالأيدى والنعال والسلاح والشهادة على الخوارج بالضلالة ويقول عطاء لأن أرى فى بيتى شيطانا خير من أن أرى فيه وسادة لأنها تدعو الى النوم ويقول عطاء ان الله تعالى لا يحب الفتى يلبس الثوب المشهور فيعرض الله تعالى عنه حتى يضع ذلك الثوب ويقول ينبغى للعبد أن يكون كالمريض لا بد له من قوت وليس كل الطعام يوافقه ويقول لا تغبطن ذا نعمة بما هو فيه فانك لا تدرى الى ماذا يصير بعد الموت .. وعن الأعمش عن عطاء عن ابن عمر قال سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول ثلاثة على كثبان المسك يوم القيامة لا يهولهم الحزن ولا يفزعون حين يفزع الناس رجل تعلم القرآن الكريم فأم به قوما يطلب به وجه الله عز وجل وما عنده ورجل نادى فى كل يوم وليلة خمس مرات للصلاة يطلب به وجه الله عز وجل وما عنده وعبد مملوك لم يمنعه رق الدنيا عن طاعة ربه عز وجل تفرد به الحارث بن مسلم الرازى وقال يعلى بن عبيد دخلنا على محمد بن سوقة فقال ألا أحدثكم بحديث لعله أن ينفعكم فانه نفعنى ، قال لى عطاء بن ابى رباح يا ابن أخى ان من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام وكانوا يعدونه اثما ما عدا كتاب الله تعالى أن يقرأ وأمر بمعروف ونهى عن منكر أو ينطق العبد بحاجته فى معيشته التى لا بد له منها أتنكرون وان عليكم لحافظين كراما كاتبين ، وعن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ، أما يستحى أحدكم لو نشرت عليه صحيفته التى أملاها صدر نهاره فرأى أكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه ويحدثنا عمر بن ذر فيقول مارأيت مثل عطاء قط وما رأيت على عطاء قميصا قط ولا رأيت عليه ثوبا يساوى خمسة دراهم ويقول عطاء أفضل ما أوتى العباد العقل عن الله تعالى وهو الدين حيث يصد صاحبه عن السيئات ويحميه من المآثم . ويسلك به سبيل الصالحات وبعد تلك الحياة التى فاضت جوانبها بالطيبات واختلفت ألوانها من الصالحات القى فى أرض الفناء آخر حبة من عقد عمره بعد معركة دامت بين الجسد والروح تخلصت فيها الروح من أوضار الجسد فقضى نحبه بمكة سنة أربع عشر ومائة عن ثمان وثمانين سنة كانت كالماء النمير فى طهارته وصفائه فمات يوم مات وهو أرضى أهل الأرض على الاطلاق

الإسلام والعروبة في أوغنده

الأستاذ كامل عبد المجيد

تربط أوغندا ومصر روابط قديمة ترجع الى أيام الفراعنة ، ولا ريب أن نهر النيل كان عامل وحدة لا تعوقها حدود سياسية او قومية .. وقد ساعدت الدراسات اللغوية الحديثة ودراسة الفولكلور والآثار المبعثرة فى أنحاء البلاد على تتبع تاريخها القديم ، الذى يثبت ان موجات الهجرة كانت تتجه فى مدها من جنوب الوادى الى شماله ، وتتفرق فى أجزاء مختلفة فى السودان واوغندا والصومال وتنجانيقا وغيرها من الأقطار الافريقية . وتؤكد الملامح والعادات والتقاليد لهذا الشعب الشقيق الفكرة القائلة بانحدار الشعب الأوغندى من الأصل الفرعونى ، بل ويشهد تاريخ مصر القديمة على تولى سلالة أفريقية الحكم فى مصر الفرعونية كان من أشهر ملوكها « بعنخى »

وبينما كان الاتصال بين شعب أوغندا ومصر القديمة عن طريق النيل ، نجد أنها قد تأثرت الى حد كبير بالعروبة والاسلام عن طريق الساحل الشرقى المواجه للجزيرة العربية ، فمن المعروف أن هجرات العرب الى ساحل أفريقيا الشرقى قديمة جدا ، بل وتمتد الى العصور الجاهلية الأولى .

ومن الحقائق التاريخية الثابتة التى تدل على توطد هذه الصلات والهجرات التى قام بها العرب فى العصرين الأموى والعباسى لنشر الاسلام والاتجار مع شعوب القارة الأفريقية . ومن أشهر هذه الهجرات تلك التى قام بها سبعة اخوة من الاحساء عام ٩٢٠ م ، والتى انتهت بتأسيس مدينتى مقديشيو وبراوة .

وقد أقام العرب بعد ذلك مراكز تجارية هامة فى جزيرة زنجبار وعلى طول ساحل أفريقيا الشرقى ، ومن هنا بدأ العرب فى التقدم الى داخل القارة حتى وصلوا الى أوغندا حيث قوبلوا بترحاب كبير من الملك (سونا) « كاباكا » أو ملك بوجندا . ومن أشهر التجار العرب فى ذلك الوقت أحمد بن ابراهيم الذى كان لشجاعته أكبر الأثر فى اقناع الملك سونا بعظمة الاسلام.

ويروى التاريخ قصة قدوم التاجر العربى أحمد بن ابراهيم الى أوغندا عام ٤٤٦ واعتراضه على قتل الكاباكا لأتباعه اظهارا لقوته . فلفت هذا الاعتراض نظر الكاباكا الى شجاعة التاجر العربى التى أوحتها عقيدة الاسلام فأصدر أوامره بمعاملة شعبه بالحسنى .

ومن الرواد العرب الذين استوطنوا فى مملكة بوجندا عام ١٨٤٨ « سناى بن عامر » الذى استعان به الرحالة الانجليزى برتون عام ١٨٥٨ لجمع المعلومات عن الكاباكا « سونا » ومملكة بوجندا .

بل ان الملك سونا استعان بعالم من علماء العرب هو عيسى بن حسين واتخذه مستشارا له عام ١٨٤٨ .

وقد أثر العرب تأثيرا كبيرا على شعب أوغندا وأدخلوا الى البلاد كثيرا من الأفكار **والعادات والتقاليد العربية ، كما استحدثوا استعمال العملة لتسهيل المبادلات التجارية ،** وكانت العملة التى أدخلوها الى البلاد تسمى **((الكاورى)) .**

وقد أكرم ملوك أوغندا وفادة التجار العرب وشجعوا التبادل التجارى بين شعوبهم وبين العرب ، فانتشرت التجارة وتوطدت أواصر الصداقة بين العرب والقبائل المختلفة فى أوغندا .

وبقدوم العرب واستيطانهم اقليم أوغندا انتشر الاسلام فى البلاد وأقبل على اعتناقه الكثيرون وعلى رأسهم شقيق الملك الذى كان يدعى (امبوجا) ومن بعده ابن أخيه (كاليما) .

وفى الوقت الذى دخل فيه الاسلام القارة عن طريق الساحل الشرقى ، انتشر الاسلام عن طريق آخر على أيدى الجنود المصريين والسودانيين ، فقد أهتمت مصر فى أواخر القرن التاسع عشر بالكشف عن منابع نهر النيل وأرسلت البعثات الكشفية وأقامت المراكز العسكرية التى اتخذت أماكنها فى أعالى النيل . ومن هذه المحطات اتصل الشعب الأوغندى بالعروبة والاسلام .

وقد كان للسودانيين الفضل الأول فى نشر الدين الاسلامى فى ذلك الوقت ، اذ استوطن الجنود السودانيون ممالك أوغندا واختلطوا بأهلها ، بل واستعانت بهم الشركة الامبراطورية لافريقيا الشرقية لحماية مصالحها فى المنطقة ونشر نفوذها وقمع ثورات القبائل . كما قام (لوجارد) ممثل الشركة بالتأثير على بعض الجنود السودانية التى كانت تابعة لأمين باشا القائد المصرى للقوات السودانية التى امتد سلطان مصر عليها لمدة عشرين عاما . أثر لوجارد عليهم لمعاونته فى حماية حدود مملكة تورو وضد غزوات (كاباريجا) ملك ((بانيورو)) واستخدمهم فى تعزيز حامية الشركة فى كامبالا .

ولقد ظهرت نوايا الاستعمار البريطانى فى القضاء على التجارة العربية والاسلام ، فقامت بعقد الاتفاقيات مع رؤساء القبائل التى تنص ضمن شروطها على عدم السماح بمرور قوافل التجارة العربية ، كما قامت الشركة كذلك بمناصرة (موانجا) على شقيقه ، الكاباكا المسلم ((كاليما)) ، وألحقوا به الهزيمة ، ثم طاردوه واتباعه المسلمين الذين تحالفوا مع ملك بانيورو فى محاولة أخرى لاسترجاع العرش وانتهى الامر بانتصار الاستعمار البريطانى وتشتيت شمل المسلمين .

ولم تكن هذه هى الصعوبة الوحيدة التى واجهت السلطات الاستعمارية فى أوغندا ، فقد قامت الحامية السودانية بالثورة وقتلت ثلاثة من الضباط الانجليز واعتصموا بأحد الحصون العسكرية فى (بوسوجا) . وفطنت سلطات الاستعمار الى خطورة الاستعانة بالسودانيين فسرحتهم وفرقت شملهم .

ويمثل المسلمون فى أوغندا اليوم قوة لايستهان بها ، فقد بلغ تعدادهم ٢٥٠,٠٠٠ نسمة يتركزون فى منجو وعنتبة وفى جهات أخرى متفرقة من البلاد .

ومع انتشار العروبة والاسلام ، انتشرت اللغة العربية والحضارة الاسلامية ، ونتج عن ذلك نشوء اللغة السواحلية التى هى خليط من لغة البانتو واللغة العربية .

ويتبين لنا من هذه الحقائق قدم واستمرار العلاقات بين مصر وأوغندا ... وبعد أن تخلصت أوغندا من ربقة الاستعمار البريطانى فان علاقاتها بمصر أحد الأقطار الثلاثة التى تكون الجمهورية العربية المتحدة وشعبها تنبىء بمزيد من امكانية توثق هذه العلاقات وتقدمها وتطورها ، ومن الدلائل التى تشير الى ذلك توقع اسهام الجمهورية العربية المتحدة فى تكاليف انشاء سد أوين الذى سيوفر لنا كميات كبيرة من المياه اللازمة لتوسيع الرقعة الزراعية ، باستصلاح الأراضى البور وتعمير الصحراء .

صفحات من التاريخ

الهجرة النبوية

الأستاذ عبد المنعم حمادة

مقدمة :

يحتفل المسلمون فى اول المحرم من كل عام هجرى بذكرى يوم من الأيام الخالدة فى تاريخ الاسلام ، ذلك هو يوم هجرة الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه من مكة المكرمة الى المدينة المنورة ، فقد كان ذلك اليوم حدا فاصلا بين عهدين .. عهد الظلمة التى لاتريد أن تنقشع ، وعهد النور الذى أضاء الكون بنور الحرية والاخاء والعدالة والحق ، وكان اليوم الذى دوى صداه فى أرجاء شبه الجزيرة العربية ، وامتد أثره البعيد الى ماوراء الحدود ليقيم صروح المعرفة والتوحيد ، وكان الحدث الخطير الذى بلبل أفكار اهل الشرك وجعلهم حيارى لايدرون من امرهم شيئا ولا يدركون معنى مايتجمع فوق رءوسهم من احداث جسام سوف تذهب بهم وتقضى على عقائدهم ، وكان بداية صفحة جديدة فى حياة المسلمين بما هيأه من ثبوت أركان الدعوة ، ومن اطمئنان الفرد على نفسه وعقيدته ، وبما هيأه من نصر تلاه نصر ، ثم انتشار الاسلام بعد ذلك وخفوق رايته فوق كثير من البلاد فى الشرق والغرب .

معنى الهجرة :

وهجره فى اللغة بالفتح وهجرانا بالكسر صرمه والشىء تركه ، ومن ذلك هجران الشهوات والاخلاق الذميمة ومواطن السوء ، كما بين الرسول الكريم فى قوله : « والمهاجر من هاجر مانهى الله عنه » .

وهما يهجران ويتهاجران يتقاطعان ، والاسم الهجرة بالكسر ، وهجر الشىء هجرا وهجرانا وهجرة حسنة ،كما جاء على لسان أهل الشرع بمعنى مفارقة دار الكفر الى دار الاسلام خوفا من الفتنة وتمكينا للدين .

والهجرة بالكسر والضم الخروج من أرض الى أخرى ، كما جاء فى قوله عز وجل . « ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما » .

ولذلك سمى الذين تركوا مكة بعد الرسول الكريم وآثروا اللحاق به فى المدينة بالمهاجرين ، وقد جاء ذكرهم فى مثل قوله سبحانه وتعالى : « والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم » .

دوافع الهجرة :

وللهجرة اسباب كثيرة ودوافع مختلفة ، وقسم العلماء الهجرة والذهاب فى الأرض الى قسمين رئيسيين ، أما الأول ، فمنه الهرب وله أسباب او دوافع كثيرة منها الهجرة أو الخروج من دار الحرب الى دار السلام وكانت فرضا فى أيام النبى - صلى الله عليه وسلم - ، ومنها الخروج من أرض البدعة حيث يكثر الفساد وتنتشر المنكرات وتسود المحرمات ، ولا مفر من أن يبعد الانسان بنفسه عن هذه الاوساط الموبوءة ، وهذه الامكنة الكريهة الى حيث النقاء والطهارة ، وفى هذا يقول ابن القاسم : « سمعت مالكا يقول ، لايحل لأحد أن يقيم بأرض يسب فيها السلف » ويقول ابن العربى : « ان المنكر اذا لم تستطع أن تغيره فزل عنه » وليس على ذلك من قوله سبحانه وتعالى : « واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم » .

وهناك الفرار من الاذية فى البدن ، وقد أرخص الله فى ذلك فضلا منه وكرما ، حتى يخلص المرء نفسه من المحذور ، وأول من فعل ذلك ابراهيم عليه السلام فانه عندما احس ما بيته له قومه من أذى ، وشعر بما ارادوه له من سوء قال : « انى مهاجر الى ربى » ، وقال : « انى ذاهب الى ربى سيهدين » .. وهناك الهجرة خوفا من المرض فى البلاد الوخمة ، ثم هناك الفرار خوف الاذية فى المال ، فان حرمة مال المسلم كحرمة دمه .

وأما القسم الثانى من القسمين الرئيسيين من الهجرة فهو الخاص بالطلب ، وينقسم الى ركنين احدهما يتعلق بطلب الدين كسفر العبرة كما جاء فى قوله سبحانه وتعالى : « أو لم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم » ، وسفر الحج وهو فرض كلف به كل مسلم قادر عليه ، وسفر المعاش ، وسفر التجارة وسفر الكسب الزائد عن القوت كما جاء فى قوله سبحانه عز وجل : « ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم » وسفر العلم والتبرك بالبقاع الطاهرة وزيارة الاخوان فى الله وغير ذلك .. وأما الثانى فيتعلق بطلب الدنيا ، وشأنه معروف كالبحث وراء المتعة الشخصية واللذة الحسية والشهوة النفسية وغير ذلك .

وكانت هجرة الرسول الكريم صوات الله وسلامه عليه لبعض هذه الاسباب ، ومع ذلك ، ومع كل ما يمكن أن يقال فى دوافعها حسب التقسيم الذى ذكرناه ، والذى أخذناه عن ائمة العلماء ، فهى لم تكن هجرة عادية ، ولم تكن بالامر الذى حدث أو يمكن أن يحدث مثله كثير .. فهى حدث من نبى كريم ، ورسول أمين له منزلته ومقامه عند من خلق السموات والارض .. ولا أظن أحدا أتيحت له مثل هذه الهجرة التى تغيرت بها العقائد والديانات الى عقيدة واحدة تتمثل فى التوحيـد ، وديانة واحـدة تتمثل فى الاسلام ، والتى تغيرت بها مظاهر الحياة ومعالم الحضارة وآفاق العلم ، والتى تغيرت بها روابط الانسانية ومقومات الاخلاق ، ثم هى فوق هذا كله ها ماقبلها ولهـا مابعدها مما هو خالد على الزمن .

بدء الدعوة :

عندما بدأ محمد يدعو الى الحق، الى الله الواحد الأحد الله الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، أخذ ينشر هـذه الدعوة سرا فى بادىء الامر بين أهله والمقربين اليه ثم أخذ بعد ذلك يوسع دائرة دعوته ويطلب الى من يحيطون به أن يؤمنوا بالدين الجديد الذى يهديهم ويطمئن به قلوبهم والذى يبشر المؤمنين الخاشعين بخير كثير وفيض عميم ، والذى ينذر العاصين الله ورسوله ويحذرهم من عذاب يوم عظيم ، ونزل جبريل عليه السلام يوحى اليه بأمر الخالق عـز وجـل : « وانذر عشيرتك الاقربين ، واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ، فان عصوك فقل انى برىء مما تعملون » وآمن به من فتح الله قلبه للاسلام ، وأعرض عنه من ركب رأسه ، وأغلق قلبه وصم اذنيه عن آيات الله ، ثم انتقل الرسـول الكريم بالدعـوة الى أهل مكة ، ثم الى الوافـدين من أطراف الجزيرة .

وبدأت قريش تحس الخطر يسعى اليها رويدا رويدا ، وبدات تشعر بفداحة مايدعو اليه الرسـول بالنسـبة لعقائدها ، وبالنسبة لمكانة السادة والاشراف فى المجتمع العربى فى شبه الجزيرة ، وبالنسبة لاحلامها فى السيطرة على أهل البلاد ، وبالنسبة لما يمرحون فيه من لهو ومتع .. وبدات قريش تضيق ذرعا بهذه الدعوة التى تنادى بتسفيه الآلهة والدعوة الى عبادة الواحد الديان ، والتى تدعو الى الحرية والمساواة ، والتى تنـادى بالفضيلة فى القـول والعمل ، وراحت قريش تحط من قدر الرسـول وتكذب دعوته ، واخذ الشعراء يهجونه ، وراح غير هؤلاء وهؤلاء يسألونه عن المعجزات ، وعن حوادث الغد ونوائب الزمن ، ويرد عليهم الرسول بما أوحى اليه : « قل لاأملك لنفسى نفعـا ولا ضرا الا ماشـاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء ان أنا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون » .

وماكان ذلك ليقنع اهل مكة ، وماكان ذلك ليخفف من خوف قريش ، وما كان ذلك الا ليزيدهم حيرة ، ويزيدهم عنادا ، ويزيدهم لجاجا .. وماكان اسلام من يسلم الا ليقض مضاجعهم ، ويبلبل افكارهم ، ويزيد فى هجومهم على الرسول الكريم بالقول وبالعمل ، وماكان انتشار الدعوة شيئا فشيئا الا ليزيد فى اتحاد كلمتهم ، وفى اجمـاعهم على التعرض للنبى وايذائه .

لم يكن محمد طالب مال أو سلطان ، ولكنه كان يطالب بالحق ، ويطالب بتحرير قومه من ربقة الوثنية الوضيعة ، ولذلك تحمل ايذاء قريش له ، وتحمل ترصدهم لأتباعه والمؤمنين بدعوته ، لم يخفه ماأقدموا عليـه من ايذائه والاضرار به ، ولم يفت فى عضده ماتهجموا به وافتروه عليه من ترهات وأباطيل ، ولم يزعجه تشرد انصاره وكساد تجارتهم ، وضيق أرزاقهم ، ولم يثل من دعوته سلاح الدعاية ، ولا ماعقدو من مواثيق وعهود للوقيعة به ، والحيلولة بين المسلمين وبين مايحفظ عليهم حياتهم ، ولم يزعزعه ترصد المشركين به وتحريضهم على قتله ، بل كان كل ذلك يزيده ايمانا بدعوته ، ويزيده تفكيرا فيما يجب أن يقوم به لخير الدعوة وخير المسلمين .

ومحمد الذى سمح لأتباعه والمؤيدين له من قبل بالهجرة الى الحبشة المسيحية اذ كانت بلاد صدق ، وكان بها ملك لايظلم عنده احد ، وابتعادا عن موطن الاذى الذى يشغل المؤمن عن دقة التأمل .. محمد الذى حمل الامانة وعاهد الله على البذل والتضحية فى سبيل الرسـالة ، سمح لهؤلاء الاتباع والمؤيدين فيما بعد بالهجرة الى يثرب البلد الذى تفتحت قلوب أهله للدعوة ، والذى بايعه اهله على أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم ، والذى بايعه اهله على السمع والطاعة فى العسر واليسر ، وفى المنشط والمكره ، والذى بايعه أهله على قول الحق أينما كانوا لايخافون فى الله لومة لائم .. واخذ المسلمون فى الهجرة واحدا بعد واحد ، منهم من استطاع ان ينجو بنفسه وأهـل بيته ومتاعه ، ومنهم من لم يستطع أن ينجو الا بنفسه ، ومنهم من كان يحال بينه وبين الهجرة وتوضع امامه العراقيل أكثر من مرة .. وأحست قريش مابيته المسلمون ، وخافت ان يفكر الرسول نفسه فى هذه الهجـرة فبعثت وراءه العيون والارصاد تحصى حركاته ، وتعلم خبره ، ولكن الفكرة كانت قد تخمرت ، واستقر الرأى على أمر لايقوم بتنفيذه حتى يؤذن له .. وجاء الملك يوحى اليه أن الله قد اذن له فكانت الهجرة .

الهجرة :

هذه هى مقدمات الهجرة والدوافع اليها ، وفى هـذه المقـدمات وهـذه الدوافع دروس وعظات ، فيهـا اطالة التفكير واجهاد النفس للوصول الى الحقيقة ، وفيهـا الايمان الصادق الذى لا يغلب ، وفيها الصبر على المكاره واحتمال الاذى فى سبيل العقيدة ، وفيها التضحية بالنفس والمال فى سبيل الغاية ، ثم فيها الصدوع بالامر لمن له حق الامر والتوجيه .

واما الهجرة نفسها فامرها معروف وقضيتها سـهلة واضحة وملخصها أن الغضب حين اعمى أهل قريش عن الطريق السـوى ، وأصم آذانهم عن دعـوة الحق ، واغلق قلوبهم عن حب النبى ، اجمعوا رأيهم على امر بيتوا له فى ندواتهم الخاصة ، واسر به بعضهم لبعض فى تكتم وحذر مخافة أن يصل الى من يهمه الاطلاع عليه فيكون خلاف مايريدون ، وتخيب آمالهم ويحدث غير مايرغبون ، وينقلب الامر بعد ذلك الى عكس ماكانوا يطمعون .. وانتهى الرأى فى دار الندوة الى ان تاخذ قريش من كل قبيلة فتى شابا جلدا ، وان يعطوا كل واحد منهم سـيفا صـارما ، ويتربصون بالنبى على باب داره حتى اذا خـرج ضربوه ضربة رجل واحد فيضيع دمه الطاهر النقى هـدرا بين القبائل وتوارى جثته فى التراب ، وتوارى دعوته فى عالم النسيان ، ويعود الذين هاجروا الى اهلهم والى دينهم ، والى أصنامهم يعبدونها من دون الله ، وتعود بذلك لقريش وحدتها التى تمزقت ، ومكانتها التى تضعضعت او كادت .

وأخذت قريش ترصد الشبان الذين اختارتهم امام الدار فى كل ليلة حتى اذا لمحوه خارجا نفذوا امرهم ، واستراح

بالهم ، وهدات اعصابهم ، وناموا مطمئنين على دينهم ، وبئس ما كانوا يعتقدون .

هذا هو كل ماانتهى اليه رأى قريش ، وهذه هى الآمال التى علل كل فرد بها نفسه ، غير ان الله سبحانه وتعالى كان قد اذن لرسوله ونبيه فى الهجرة ، وكان محمد قد أعلن ذلك الى أبى بكر الذى ساله الصحبة فاجابه وفى الليلة التى عزم فيها النبى على الرحيل ، بعد آن أعد لكل شئ عدته ، أسر الى على بن أبى طالب أن يتسجى ببرده الخضرمى الاخضر وان ينام فى فراشه ، وامره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدى عنه الودائع التى كانت عنده للناس .. وكان فتيان قريش فى تلك الليلة أمام الدار ينظرون من فرجة الى مكان نوم النبى ، وكانت نفوسهم تطمئن كلما رأوا فى الفراش رجلا لايزال فى نومه ، وانه بذلك لايزال مقيما بالدار لم يفر ، حتى اذا كان الثلث الاخير من تلك الليلة خرج محمد فى غفلة من المتربصين الى دار أبى بكر ومنها خرجا معا الى غار ثور يحتميان فيه حتى يتبين لهما الامر ويعرفان ماتفعل قريش ويفعل شبابها .. وهكذا مكرت قريش وكان مكر الله اقوى وأشد حيث قال عز وجل : « واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » .

وهاج فتيان قريش لفرار الطير من أيديهم ، وماجت بهم بطاح مكة ، فقد انتشروا فى السهل والجبل يطاردون الهارب ويبحثون عنه ، ويعللون نفوسهم بالعثور عليه . واقترب الباحثون مرة من غار ثور ، وتسلق بعضهم الغار ثم عادوا دون أن ينظروا تحت أقدامهم ، فقد كان على مدخل الغار عنكبوت كأنها حلت به من قبل ميلاد محمد نفسه ، وكان بفم الغار حمامتان وحشيتان تقيمان فى عش لهما كأنه من قديم ، وكانت شجرة قد تدلت فروعها الى مدخل الغار كأنها زرعت من سنوات بعيدة .

وفى هذه الآيات البينات التى حمى الله بها رسوله من فتك قريش ، وحمى الدعوة من ان تموت بموته يقول الدكتور حسين هيكل :

« نسيج العنكبوت ، والحمامتان ، والشجرة ، تلك هى المعجزة التى تقص كتب السيرة فى امر الاختفاء بغار ثور ، ووجه المعجزة فيها أن هذه الاشياء لم تكن موجودة ، حتى اذا لجأ النبى وصاحبه الى الغار أسرعت العنكبوت الى نسيج بيتها تستر به من فى الغار عن الأعين ، وجاءت الحمامتان فباضتا عند بابه ، ونمت الشجرة ولم تكن نامية .

وفى هذه المعجزة يقول المستشرق درمنجم : هذه الامور الثلاثة : هى وحدها المعجزة التى يقص التاريخ الاسلامى الجد : نسيج عنكبوت ، وهوى حمامة ، ونماء شجيرة ، وهى اعاجيب ثلاث لها كل يوم فى ارض الله نظائر » .

ثلاثة ايام قضاها محمد وصاحبه فى الغار ، ياتيهما رسولهما بالزاد فياكلان ثم يسمعان منه اخبار قريش ، ويقفان على ماتفعل العيون والارصاد ، حتى اذا ماهدات العاصفة وسكن الناس عن البحث غادرا الغار متجهين الى حيث تنتهى هذه الرحلة ، وتم تكن الطريق سهلة معبدة فالصحراء قاحلة لاظل فيها ولا ماء ، والشمس قاسية ، والحرارة شديدة ، والمطاردون يجهدون النفس للفوز بالغنيمة ، ولكن الله كان يرد كل من سولت له نفسه ذلك ، وظلا كذلك سبعة أيام متتالية ينيخان فى حمارة القيظ ، ويسيران على سفينة الصحراء الليل كله ، يجدان فى سكينته وفى ضوء النجوم اللامعة ما يطمئن له قلباهما ، وتستريح له نفساهما » .

وانتهى السفر الشاق بمحمد وصاحبه عند يثرب التى كان أهلها فى شوق الى لقاء النبى الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، والتى كان أهلها فى تلهف الى أن ياتيهم فيقيم بينهم عزيزا يشق بهم الطريق الى حياة مستقيمة ويرفعهم الى مستوى الانسانية الكريمة ، ويعلو بهم الى سموات الخير والبر بعد أن تتطهر قلوبهم ونفوسهم من كل اثم أو فساد .. وهكذا انتصر النبى - صلوات الله عليه - ، وفى ذلك نزلت الآية الكريمة :

« الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم » .

وبعد ..

فانى لاأحب للمسلمين أن يحتفلوا بيوم الهجرة من كل عام مجرد احتفال عابر ، ولكنى أحب أن يكون لهم فيه درس وعظة بل دروس وعظات .. فقد كان يوم الهجرة خيرا وبركة على الدعوة المحمدية ، وانى لأرجو أن تكون ذكرى الهجرة موقظة للنفوس الضعيفة ، والقلوب الوجلة ، والهمم الفاترة ، وأريد لذكرى الهجرة فى كل عام بعض ما كان ليومها الاول .. تعلمنا من جديد كيف يكون الصبر على المكاره ، وكيف يكون احتمال الاذى واستعذابه .. وأريد أن تعلمنا ذكرى الهجرة كيف يكون الايمان الصادق ، والثبات على الرأى والاستشهاد فى سبيل العقيدة .. وتعلمنا كيف يكون الاتحاد الصحيح ، والعمل المثمر ، والنظام الثابت ، والايثار الصادق ، والمساواة والتضحية .

اريد للهجرة ان تكون الموحى لهذا كله ، واريد للمسلمين ان يعلموا السبيل لتحقيق هذا كله .. والسبيل الوحيد هو الايمان الصادق القوى بالله وقدرته ، والرجوع الى كتاب الله الذى لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ثم العمل بسنة رسول الله الذى هاجر فى سبيل الله ، وتحمل فى سبيل دعوته مانعجز البشرية عنه ، صلوات الله وسلامه عليه ..

والله ولى التوفيق

الخطأ والعمد

بين الشريعة والقانون

الأستاذ محمود لطفى عبد الكريم

دفعنى الى كتابة هذه الكلمة ما تفيض به الصحف كل يوم من حوادث أليمة يقع ضحيتها عدد غير قليل من الأبرياء ، نتيجة لتهور فاعليها ، والمتسببين فى وقوعها ، كحوادث السيارات مثلا ، فليس هناك أدنى شك فى أن الكثيرين منهم قد بلغ بهم الاستهتار أقصى مداه ، فانهم - برعونتهم وطيشهم وموت الوازع الانسانى فى نفوسهم - يتسببون فى اراقة دماء الأبرياء ، وتعريض أبنائهم ومن يعولونهم للتشرد والضياع ، ومن الملاحظ أن هذه الحوادث تزداد يوما بعد يوم ..

فما الذى يشجعهم على هذا ؟ ولماذا لا يرتدعون ، وأحكام القضاء تصدر عليهم بالحبس والتعويض ؟ ألأنها أحكام بسيطة وغير كافية لزجرهم ؟

نعم ، ان هذه الأحكام غير متكافئة مع جسامة تلك الحوادث ، فهى لاتتعدى الحبس البسيط ، والتعويض البسيط ، والقاضى الذى يصدر هذه الأحكام لا شك أنه معذور ، لأنه مقيد بالقانون الذى أمامه ، وهو قانون ليس فيه نص عام على مسئولية الجانى فى أمثال هذه الحالات .

فقد جاء فى كتاب الاحكام العامة فى قانون العقوبات ، للدكتور السعيد مصطفى السعيد ، بعد أن استعرض مسئولية الجانى فى مختلف القوانين ..

(وقانون العقوبات المصرى خال من نص عام فى هذا الشأن ، ولكنه فى مواضع متعددة منه بين مسئولية الجانى عن بعض النتائج الاحتمالية لعمله ، وان لم يكن يقصدها مباشرة ، ولكنه لم يعطها حكما واحدا يمكن أن يقال معه أن الشارع التزم قاعدة بعينها فى هذا الشأن ، ففى بعضها حمل الجانى مسئولية النتيجة الاحتمالية على قدر تحمله اياها لو أنه تعمدها مباشرة ، وفى بعضها جعل مسئوليته أخف مما لو كانت النتيجة مقصورة ، وفى الكثير الغالب من الجرائم سكت عن ايراد حكم فى هذا الشأن ، فأما عن النصوص التى ساوى فيها الشارع بين النتائج المباشرة والنتائج الاحتمالية من حيث المسئولية

الجنائية ، فمنها المادة ٤٣ من قانون العقوبات .. التى تقضى بأن الشريك يعاقب بالعقوبة المقررة للجريمة التى وقعت ، ولو كانت غير التى تعمد ارتكابها ، متى كانت الجريمة التى وقعت بالفعل نتيجة محتملة للتحريض أو الاتفاق أو المساعدة التى حصلت) ..

ثم اتى بجملة مواد تعاقب على النتائج المحتملة للفعل ، كالمواد ١٢٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ٢٥٧ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، وليس فيها جميعا نص على الحالة التى نحن بصددها .

فهل نستغرب بعد هذا أن يشتد تهاون هذه الطائفة ، وان يزداد استهتارها ، وأن تمعن فى بغيها وعدوانها ؟

وماذا يضير المشرعين ، والمسئولين عن سن القوانين لو أنهم اقتبسوا فى أمثال هذه الحالات من الشريعة الاسلامية ، وهى — بحمد الله تعالى — غنية بالنصوص ، زاخرة بالحكمة ؟

لقد قسمت الشريعة الاسلامية القتل الى ثلاثة أنواع ، عمد ، وشبه عمد ، وخطأ .

فأما العمد ، فهو القتل بأداة من أدوات القتل ، كالسيف ، والأسلحة النارية ، وما اليها ، بقصد القتل فى الظاهر ، ولو لم يكن ذلك فى نية القاتل فى أول الأمر ، أى أنه يتساوى فى هذا الوصف من ارتكب جريمة القتل مع الترصد وسبق الاصرار ، ومن خلت جريمته من ذلك .

وفى هذا النوع يقول الله تعالى : **(يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى ، الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى ، فمن عفى له من أخيه شىء فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان ، ذلك تخفيف من ربكم ورحمة ، فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ، ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون) .**

فقد جعلت هذه الآية لولى المقتول الحق فى القصاص ، أو التنازل عنه والاكتفاء بأخذ الدية ..

وقبول الدية والتنازل عن القصاص أمر اختصت به الشريعة الاسلامية ، فلم تكن الدية معروفة فى الشرائع السابقة ، وانما كان فيها القصاص فقط .

أخرج البخارى والنسائى والدارقطنى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال :

كان فى بنى اسرائيل القصاص ، ولم يكن فيهم الدية ، فقال الله تعالى لهذه الأمة : (كتب عليكم القصاص ...) الخ ..

وشرح ابن عباس هذه الآية بقوله ، فالعفو أن يقبل فى العمد الدية ، والاتباع بالمعروف أن يتبع الطالب غريمه بالمعروف ، وأن يؤدى الغريم الدية الى الطالب باحسان .

وفى ذلك النوع أيضا يقول الله تعالى ، تبشيعا وتفظيعا لأمره : **(ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها ، وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما)**

والقصاص ثابت فى هذا النوع ، ولو لم يسبقه أصرار ، كأن يحدث القتل عقب مشاجرة كلامية مثلا ..

فقد أخرج مسلم والنسائى عن وائل ابن حجر انه قال : **انى لقاعد مع النبى — صلى الله عليه وسلم — اذ جاء رجل يقود آخر بنسعة (حبل) ، فقال : يارسول الله ، هذا قتل أخى ، فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — (اقتله) ؟ ، فقال : انه لو لم يعترف أقمت عليه البينة ، قال : نعم قتلته ، قال : (كيف قتلته ؟) ، قال : كنت أنا وهو نحتطب من شجرة ، فسبنى فأغضبنى ، فضربته بالفأس على قرنه فقتلته ..**

وحاول — صلوات الله وسلامه عليه — أن يصلح بين الفريقين ، بأن يدفع القاتل ، أو أهله الدية ، ويتنازل ولى الدم عن القصاص ، **فقال للقاتل : (هل لك من شىء تؤديه على نفسك ؟ ، قال : مالى مال الاكسائى وفأسى ، قال : (فترى قومك يشترونك ؟) ، أى يدفعون لك الدية ، قال : أنا أهون على قومى من ذاك** ، فلم ير — عليه الصلاة والسلام — بدا من تسليمه لولى الدم ليقتله بقتيله .

ويشبه هذا ما وقع بين زوجتى حمل بن مالك — رضى الله عنه — فقد كانت له

زوجتان تشاجرتا ، فضربت احداهما الأخرى بمسطح (عمود فسطاط) ، فقتلتها وقتلت جنينها ، فأمر - صلى الله عليه وسلم - بالقصاص من القاتلة ، لقتلها ضرتها ، والزم أولياءها بدفع دية جنين المقتولة .

أخرج الامام أحمد وأبو داود وغيرهما عن حمل بن مالك أنه قال : **كنت بين امرأتين ، فضربت احداهما الأخرى بمسطح ، فقتلتها وجنينها ، فقضى النبى - صلى الله عليه وسلم - فى جنينها بغرة ، وأن تقتل بها** (والغرة هى العبد أو الفرس) .

وأما القتل الخطأ ، فهو الذى يقع بأداة من أدوات القتل ، ومع انعدام قصد القتل ، ظاهرا وباطنا .

وفى هذا النوع يقول الله تعالى : **(ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله الا أن يصدقوا)** ..

فبمقتضى هذه الآية يكون على القاتل واجبان :

أولهما - تحرير رقبة ، وهى كفارة ، لا تكون الا حيث يكون الذنب ، فالقاتل خطأ - مع انعدام نية القتل عنده - آثم فى نظر الشريعة ، ولعل هذا لما صاحب تصرفه من تهور ، لولاه لما وقع القتل .

وثانيهما - الدية ، تدفع لولى المقتول ، تعويضا له عما فاته بسبب قتل قريبه ، وقدرها مائة ناقة ، مهما بلغت قيمتها ..

اخرج الامام أحمد وغيره عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قضى أن من قتل خطأ فديته مائة من الأبل ، ثلاثون بنت مخاض ، وثلاثون بنت لبون ، وثلاثون حقة ، وعشرة بنى لبون ذكور ..

واحتراما لدم القتيل فقد الحقت الشريعة بهذا النوع القتل بالسبب ، ولو لم يكن للقاتل فيه يد ، فقد اخرج الدار قطنى عن على بن رباح اللخمى أن أعمى كان ينشد فى الموسم ، فى خلافة عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وهو يقول :

يأيها الناس لقيت منكرا
هل يعقل الأعمى الصحيح المبصرا
خرا معا كلاهما تكسرا

وذلك أن أعمى كان يقوده بصير ، فوقعا فى بئر ، وقع الأعمى على البصير ، فمات البصير ، فقضى عمر بعقل البصير على الأعمى ، مع أن الأعمى لم تكن له يد فى هذا ، فقد كان تابعا للبصير ، يسير حيث يسير ، والبصير هو الذى انزلق الى البئر وجر معه الأعمى ، وشاء الله أن يكون فى هذا الحادث نهاية البصير ، حيث وقع أولا ، ثم وقع الأعمى فوقه ، ولما كان وقوع الأعمى على البصير هو السبب المباشر فى موته قضى عمر بديته على الأعمى ، ولو لم يفعل لذهب دمه هدرا ، ولايمكن أن يضيع دم هدرا فى هذه الشريعة .

وكذلك حدث فى عهد عمر ان رجلا طلب من أهل بيت أن يسقوه شربة ماء ، فامتنعوا ، ومات الرجل ظمأ ، فقضى عمر على أهل هذا البيت بديته ، لأن امتناعهم عن سقيه كان هو السبب المباشر فى موته .

وأما شبه العمد فهو الذى يقع نتيجة مشاجرات يتساوى فيها أطراف النزاع فى المسئولية ، دون أن يحمل أحدهم سلاحا قاتلا ، وانما كان سلاحهم ما وجدوه امامهم وقت أن نشب النزاع ، من سوط أو عصا أو حجر ، فيقع أحدهم صريعا .

فمع انعدام القصد الجنائى عند الجميع ، وعدم استعمال الأسلحة القاتلة ، فان الشريعة الاسلامية جعلت لمن قتل فى أمثال هذه الحالات دية مغلظة ، اى مائة ناقة ، منها اربعون ناقة حاملا ..

اخرج الامام احمد وأبو داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال : **(عقل شبه العمد مغلظ مثل عقل العمد ، ولايقتل صاحبه ، وذلك ان ينزو الشيطان بين الناس فتكون دماء فى غير ضغينة ولا حمل سلاح)** والعقل هو الدية .

وأخرج الامام احمد وغيره عن عبد الله ابن عمرو أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : **(ألا ان قتل الخطأ شبه العمد**

قتل السوط أو العصا ، فيه مائة من الابل ، منها أربعون فى بطونها أولادها) ..

ولأحمد وغيره أيضا عن عقبة بن أوس ، عن رجل من أصحاب النبى – صلى الله عليه وسلم – أنه عليه الصلاة والسلام خطب يوم فتح مكة فقال : **(ألا وان قتيل خطأ العمد بالسوط والعصا والحجر دية مغلظة ، مائة من الابل ، منها أربعون من ثنية الى بازل عامها ، كلهن خلفة) .**

والآن ، فان علينا أن نعرف تحت أى نوع من هذه الأنواع تدخل حوادث السيارات ، التي تقع نتيجة لتهور السائقين ؟

فالقانون الوضعي يرى أن القصد الجنائى متوفر فى هذه الحالات ، وان لم يكن قصدا مباشرا ، بمعنى أنهم كانوا يتوقعون أن تؤدى سرعتهم الى تلك النتائج ، ولكنهم كانوا يعتمدون على مهارتهم فى القيادة لتفادى هذه النتائج .

فهذه الحالات لا يمكن أن توصف بأنها قتل خطأ ، لأن القتل الخطأ فى الشريعة الاسلامية لا يصاحبه قصد جنائى مطلقا ، مباشر أو غير مباشر ، كما تقدم .

كما لا يمكن أن توصف بأنها شبه عمد ، لأن شبه العمد كالخطأ فى انعدام القصد الجنائى ، فالقوم الذين يتضاربون بأيديهم أو عصيهم البسيطة على أثر مشادة كلامية ، لا يوجد عند أحد منهم هذا القصد مطلقا .. كما أن القتل الذى يحدث نتيجة لذلك لم يكن محتملا .

فلم يبق الا القتل العمد تندرج تحته هذه الحالات ، والقتل العمد فى الشريعة الاسلامية لايفرق بين سبق الاصرار وعدمه .

وعلى أحسن الفروض فان هذه الحالات تقع فى مرتبة العمد ، وفوق مرتبة شبه العمد ، **ولهذا ، ومنعا من استمرار هذه الحوادث وازديادها ، فانه يجب تشديد العقوبة فيها ، ولا سبيل الى هذا الا بتعديل قانون العقوبات ، فينص فيه على الحكم بالحبس مدة تتناسب مع جسامة هذه الحوادث ، فالحبس ستة أشهر مثلا – كما يحدث الآن – لا يمكن أن يكون حكما رادعا ، ولا شك أن هذه الأحكام الخفيفة التى تصدر تطبيقا للقانون القائم ، هى السر فى تزايد هذه الحوادث يوما بعد يوم ، فالأمر يستدعى ، وعلى وجه السرعة فرض عقوبة يحسب المتهورون حسابها .**

من أعلام الإسلام

عبد الرحمن الغافقي

فاتح فرنسا وايطاليا وسويسرا والمانيا

الأستاذ عبد العزيز الاسلامبولي

لما استقام أمر الحكم للمسلمين فى أسبانيا والبرتغال ، سمت نفس موسى بن نصير ، الى غزو فرنسا ، لتصير طريقا يصل به الى دمشق مقر الخلافة فى العهد الأموى ، عن طريق ألمانيا ، ثم البلقان ، فآسيا الصغرى ، ومن ثم يصبح البحر المتوسط كله بحرا متوسطا اسلامية ، يخدم بلاد المسلمين فى الشرق والغرب على السواء .

وقد بلغ المشروع مسامع الوليد بن عبد الملك ، فلم يوافق عليه ، واشتد قلقه على المسلمين ، فكتب الى موسى مؤنبا ، وأمره بارجاع المسلمين ان لم يرجع هو . ففت ذلك فى عضد موسى ، وقفل عن الأندلس بعد أن أقام الجيش فى ثغورها .

ويشاء القدر أن يحاول نفس المحاولة **« السمح بن مالك الخولانى »** الذى عينه الخليفة عمر بن عبد العزيز واليا على أسبانيا ولكنه قتل فى معركة ، ارتد فيها المسلمون الى بروفانس . فأجمع الجيش بجميع أجناده على انتخاب **عبد الرحمن بن عبد الله الغافقى** لتولى قيادة الجيش ، وكان ذلك لما وصفه به المؤرخون ، من شجاعة موفورة ، ومهارة فائقة وأمانة معروفة ، وعدل غلاب ، وقد لبث فى منصبه قرابة سنتين ، أخمد فيها الفتن التى كادت تمزق الجزيرة ، الى ان عين عنبسة بن سحيم الكلبى ، فتولى ادارة الشئون بعد السمح ، ولكنه قتل بيد جماعة من الثوار فى احدى مفاوز البرانس ، فعادت الاضطرابات الى الجزيرة ، وتوقف الجيش عن الغزو ، وانسحب الى الداخل .

ثم أعقب ذلك اضطراب الأمن فى البلاد ، واختلال أمورها ، واشتد ساعد النصارى ، واختلفت القبائل العربية ، وظهرت العصبيات القديمة ، وتمرد البربر ، وظلت الحال كذلك مدة خمس سنوات ، تولى فى أثنائها خمسة ولاة ، وأخيرا أصدر الخليفة **هشام بن عبد الملك** أمره بتعيين **عبد الرحمن الغافقى** واليا على بلاد الاندلس ، (سنة ١١٢ هـ) للمرة الثانية .

وقد أسلفنا من سيرته ، مايقطع بأنه كان محبوبا من جنوده لعدله وعظيم هيبته ، نافذ الكلمة فى جميع القبائل ، لبعده عن سفساف الأمور ، فزال الخصام بين مضر وحمير ، وساد الوئام بين رجال الجيش ، وانتظمت أحوال الرعية والجند ، فكان على حد وصف بعض المؤرخين — **(أكبر حاكم ولى الأندلس فى عهد الأمويين وأعظمهم اقداما وجرأة)**

— ٢ —

بدأ عبد الرحمن أول مابدأ بزيارة المقاطعات المختلفة فى ولايته ، ودراسة مشكلاتها وبحث ماجل وعظم من شئون الرعية ، ثم اختار صفوة من الاكفاء ، فاسند اليهم الوظائف ، وتحرى تنظيم الادارة ، وضبط الموارد ،وقمع الفتن ، ورد المظالم ، فأعاد الى المسيحيين معابدهم وأملاكهم المغتصبة ، وعدل نظام الضرائب وفرضها على الجميع بالمواساة وعهد الى فرسان البربر بقيادة بعض الفرق العسكرية المكونة منهم ، باشراف ضباط من العرب أولى شجاعة وبأس ، وحكمة وسداد .

وتذهب بعض الروايات ، الى أنه بعد مقتل السمح بن مالك (١٠٣ هـ) انتخبه المسلمون أميرا وأقره والى افريقية ، ونشأ خلاف بينه وبين عنبسة بن سحيم ، فعزل عبد الرحمن وولى عنبسة مكانه فصبر مدة يغزو مع الغزاة ، الى أن ولاه هشام بن عبد الملك امارة الاندلس سنة ١١٢ هـ . فزار أقاليمها وتأهب لفتح بلاد الغال ، أى فرنسا ، فدعا العرب من اليمن والشام ومصر وافريقية الى مناصرته ، وأقبلت عليه الجماهير ، فاجتاز بهم جبال البرانس ، وأوغل فى مقاطعتى أكيتانية وبرغونية ، واستولى على بوردو ، ودحر جيوش شارل مارتل . وتقدم يريد الايفال ، فجمع شارل جيشا من الفرنسيين والالمان فنشبت حرب دامية بقرب اللوار ، كانت من الشدة والعنف بحيث لقى فيها المسلمون عنتا شديدا ، ولولا أن أصابت عبد الرحمن طعنة ، وهو يلقى بنفسه فى أتون المعركة لتغير وجه التاريخ حقا .

يقول ادوارد جبون « امتد خط الظفر الى الف ميل من صخرة طارق الى نهر اللوار ، وقد كان اقتحام مثل هذه المسافة يحمل الجيش الاسلامى الى حدود بولونيا شرقا ، وآكام اسكوتلاندا شمالا ، فليس الرين بأمنع من النيل أو الفرات ، وربما اخترق الاسطول العربى عباب التيمس بلا معركة بحرية ، بل ربما كانت تعاليم القرآن تدرس الآن فى كليات اكسفورد ، وربما كانت منابرها تؤيد صدق الوحى المحمدى ورسالة محمد »

— ٣ —

وقد ذكر بعض الثقات من المؤرخين العرب أن المسلمين هزموا فى تلك المعركة بسبب تكالب الجنود على الغنائم التى استولوا عليها ، وكانت بعيدة الحصر ، فائقة العد ، حتى ليقال ان نصيب كل جندى من الذهب والزمرد والياقوت والسوسن ، كان ينوء بحمله ، خلا طعامه وعدته التى كان يحارب بها ، وقد أحدثت هذه الغنائم فى صفوف المقاتلين اختلالا ، ودب الشقاق بين قبائل البربر ، اذ كانت نفوسهم تتوق الى الانسحاب نحو الجنوب فارة بغنائمها ، وخشى عبد الرحمن أن تكون هذه الغنائم سببا فى تعطيل حركات الجيش وانشغال الجند ، فحاول أن يحملهم على ترك جزء منها ، ولكنه لم يشدد فى ذلك خيفة التمرد .

ويجمع مؤرخو الفرنج والمسيحيين ،على ان مقتل عبد الرحمن فى صدر المرقعة ، كان أقوى سبب لارتداد العرب ، بعد أن قتل قائدهم ، وبعد أن استولى على جنوب فرنسا وايطاليا ورفع راية الاسلام على جبال الألب ، وأخضع لسلطانه سويسرا ، واقتحم حدود ألمانيا .

لذلك لم يكن عجبا ، أن يقول المستشرق الفرنسى جوزيف ريتو ، وهو أشد المؤرخين الأجانب تحريا للحق فى تاريخ المسلمين .

« لقد أنقذت موقعة تور أسلافنا البريطانيين ، وجيراننا الغاليين من نير القرآن المدنى والدينى ، وأبقت لرومية بهاءها

وجلالها ، واخرت استعباد القسطنطينية ، وشدت أزر النصرانية ، واوقعت بأعدائها الفشل والتفرق »

ثم يصف عبد الرحمن الغافقى ، فيقول : انه كان رجلا صارما عادلا محببا فى جنده ، لنزاهته وعدم رغبته فى حطام الدنيا لنفسه ، وكان موضع احترام المسلمين المؤمنين ، لمعرفته بالحديث النبوى ، ومصاحبته لأحد أولاد الخليفة عمر يقصد عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فقد كان يروى عنه ، وعبد الرحمن من التابعين ، يمنى الأصل ، قال صاحب كتاب « بغية الملتمس ، فى رجال الأندلس : ان عبد الرحمن ولى الاندلس سنة ١١٠ هـ ، واستشهد فى قتال الروم بالأندلس سنة ١١٥ هـ ، وكان رجلا صالحا ، جميل السيرة فى ولايته ، كثير الغزو للروم ٠

ـ ٤ ـ

ومما لاشك فيه ، أن القارىء يستخلص من سيرة التابعى الجليل عبد الرحمن بن عبد الله الغافقى ، ماينتهى به الى الرأى الذى انتهى اليه ٠ المستشرق رينو ، من انه جاء زمن اعتقد فيه الناس ، أن جميع الربع العامر سيعنو لراية محمد ، صلوات الله عليه ، فانه لم تمض سنوات قلائل ، حتى ضرب الاسلام بجرانه على العراق ، وفارس ، والشامى ومصر ، وافريقية الى سيف المحيط الأطلسى ٠ ثم من افريقية أغار المسلمون على اسبانية ومازالوا يجوسون خلالها حتى بلغوا فرنسا وصارت جميع قارة أوربة تحت خطر استيلائهم ، ثم من الجهة الاخرى تجاوزوا سيحون وجيحون ومازالوا يفتحون البلاد ، حتى ظن العالم أنه لن يقف فى وجههم شىء الا ان كان من الحدود الطبيعية للكرة الأرضية ٠

رضى الله عن صاحب قرطبة ، الذى بنى قنطرتها المشهورة فى العالم كله ، فى سعتها وفى عظمتها ، وفى أبراجها ، والتى ذهبت مضربا للمثل على تقدم العلم والحضارة ، شأنها شأن مسجد قرطبة الذى اتخذ جامعة ، أقيم على طرازها معظم جامعات أوروبا وانجلترا وامريكا

ولذلك حق للمستشرق الانجليزى لين بول أن يقول فى صدق :

« لقد أقام العرب حكومة قرطبة ، التى كانت أعجوبة القرون الوسطى ، فى الوقت الذى كانت أوروبا تتخبط فى ظلمات الجهل ، فلم يكن غير المسلمين ، من أقام بها منار العلم والمدنية »

صوفى شاعر وشاعر صوفى

لحظات مع صاحب المثنوى

بقلم

الأستاذ عامر العقاد

يزخر تاريخ التصوف بسجل حافل ممن حملوا مشاعل المعرفة الانسانية شعراء كانوا أو كتابا .. فكشفوا بما عكسوه من آراء - كانت بمثابة شعاعات اليقين - حجبا رانت عليها دياجير الظلمة ردحا من الزمان ..وتقدم أصحاب تلك النفوس الزكية أكثر من علم فى جيله .. وان نظرة واحدة فى ذلك السجل الخالد لرجالات الصوفية كفيلة بأن تذكرنا بحجة الاسلام الغزالى وابن عربى وابن الفارض ورابعة والسهروردى وابن عطاء والشيرازى والعطار وغيرهم الكثير ممن كان لهم خطوة تشييد ذلك الصرح العظيم صرح الصوفية الفسيح الجنبات .

ونحن بكتابتنا هذا المقال نصحب القارىء العزيز الى جنة أحد أعلام الصوفية فى الشعر الفارسى ونعنى به « جلال الدين الرومى » شيخ الصوفية الناظمين ، وقرين الشيرازى والخيام من أبناء جنسه الذين شادوا لبنات باقيات فى ذلك الصرح الكبير .

فهو معروف بشهرته الصوفية التى لاتفوقها شهرة فى بابها .. اذ هو المولى الذى تنتسب له الطريقة المولوية .. وفوق هذا وذاك لايستغنى عن قراءته المتعلم وغير المتعلم .

الامام من ذوى الرأى أو الاتباع من المقتدين .. وحسب مكانته بين الأمم أن تنازعت أوطان عديدة نسبته اليها كخراسان وفارس وبلاد العرب وبلاد الروم فلا عجب أن يكون مدعاة للتنافس بين الأوطان .

ففى سنة ستمائة وأربعة هجرية وفىمدينة « بلخ » بأفغانستان ولد مولانا محمد بن محمد ابن الحسين البلخى لوالد كان على نصيب كبير من العلم ودراسة للعلوم الدينية القيمة فى عصر « خوارزمشاه » الملقب « بتكش » من ملوك فارس فى ذلك الحين من الزمان ..

ولما بلغ مولانا « جلال الدين الرومى » الرابعة من عمره هاجرت أسرته محافظة على كرامتها وسلامتها من الطوفان المغولى الذى اجتاح آسيا الوسطى فى تلك الحقبة فقصدت « قونية » عاصمة السلاجقة وهى بعيدة عن ذلك الخطر المحلق بالبلاد .. وصحبت أسرته معها ثلاثمائة مهاجر من تلاميذ والده وعددا من الكتب التى كانوا يتداولونها فى مجامعهم ومدارسهم الدينية .

وروى أنه بينما كانت القافلة فى طريقها لقيها بنيسابور الشاعر الكبير « فريد الدين العطار » الذى شاهد الصبى الصغير يعانى ألم الرحلة وضوضاء القافلة فدعى له بالبركة

وأهداه نسخة من كتابه المشهور « أسرار نامة» أى كتاب الأسرار ٠

ويتضح لنا من نزول القافلة « بقونيـــة » تسمية شاعرنا الكبير باسم الرومى نسبة الى بلاد الروم ٠

وهناك تلقى جلال الدين علومه الأولى عن والده ، ثم على الشيخ « برهان الدين الترمذى» الذى علمه مبادىء التصوف ٠٠ وفى سنة ٦٢٨ هجرية توفى والده فخلفه فى منصبه كأستاذ وكانت سنه آنذاك قد شارفت الخامســـة والعشرين ، فانكب على دراسة التصوف ورحل الى حلب ودمشق بغية التبحر فى العـــلم ٠ واستزاد من علم التصوف بدراسته على شمس تيريز المعروف بلقب « برنده » الذى جاء الى « قونية » فى ذلك الحين فبهر الفتى بعلمه مما حداه الى أن يعتزل منصبه كأستاذ لتلاميــذ والده ويحبس نفسه لدراسة التصـــوف دون سواه ٠

وفى تلك الفترة من ابان تفرغه للتصــوف استطاع أن ينشىء « الذكر الصـــوفى » الذى يؤدى على نغمات الناى والذى كان بداية طريقة الدراويش الذاكرين الذين عرفوا « باخـــوان المحبة » لأن أساس تلك الطريقة ومبـــدأها الوحيد محبة الله ٠

وبدأ تاريخ التصوف يرى لمولانا « جـــلال الدين » المصنف يتلوه المصنف ٠٠ والـــكتاب يعقبه الكتاب وبلغت شهرة بعضها حدا لم تبلغه مؤلفات أخرى ٠٠ فهناك ديوانه « شمس تيريز» الذى يشتمل على شعر غنائى بالغ فى العذوبة والرقة ٠٠ و « المثنوى » ويقصد به المزدوجات وهى تسمية لفظية للزوميات حكيم المعـــرة المشهورة ٠ وهو عبارة عن قصيدة طـــويلة استغرقت ستة كتب قيل انه نظمها حين اقترح ذلك عليه أحد تلاميذه وهو « حسام الدين » فقد كان الاستاذ يرددها أمامهم قبل تدوينها ولبى الرومى اقتراح تلميذه وشرع فى تدوين كل ماتخرجه شفتاه ٠٠ ويحتوى « المثنوى » على حكايات وقصص رمزية ، وأمثال وخواطر يهدف من خلالها الى شرح المذهب الصوفى وايضاحـــه حسب مقاييسه ودراساته ٠٠ ويقال ان نظم تلك القصائد استغرق أكثر من أربعين ســـنة تقريبا ٠

استعمل « جلال الدين » فى مثنويه صورا متعددة مبتكرة جامعة بين رشاقة الصــنعة وجلال الروح ، وتمتاز بأنها شديدة العمق فى عاطفتها وفكرتها ٠٠ ويتلخص موضوعهـــا فى حب الروح لله ٠٠ مصدرها وكيفية عودتهـــا اليه فى نهاية المطاف ، ويرى مولانا الرومى أن الذات الالهية حالة فى الـــكون ٠٠ داخلة فى جوهره ، وليست مجردة عنه ، ويبدو ذلك جليا فى قوله :

ياخفيا قـــد مـــلأت الخـافقين
قد علوت فـــوق نور المشرقين

أنت سر كاشـــــف أسرارنا
أنت فجر مفجر أنهـــــارنا

ياخفى الذات محسوس العطـــا
أنت كالمـــاء ٠٠ ونحن كالرحا

أنت كالريح ونحن كالغبـــار
تختفى الريح وغبراها جهـــار

ونخلص من ذلك أن الروح فى نظر « جـــلال الدين الرومى » فى الأصل الهية وانها كانت فى البدء متحدة مع الحقيقة العظمى وفى ذلك يقول ٠٠ « كنا جوهرا واحدا مثل الشمس ٠٠ كنا بلا عيب وكنا فى صفاء الماء ٠٠ » وقد حجبت الشمس الالهية نفسها عن الانســـان حتى ينجلى الموجود الخالص فى المعدوم ، اذ أن الشىء لاينجلى الا فى ضده ٠٠ فالنور ينجلى فى الظلام والوجود فى المعدوم ٠ وعلى تلك المقاييس يرى « جلال الدين » أن على الانسا نأن يصقل روحه من صدأ الهوى وحب النفس حتى تعكس صورة الله كالمرآة الصافية ، ولذلك وجب على الانسان أن يتجمل بالصبر ويؤدب نفسه ولا ينفك عن الجهاد حتى يتطهر ٠ ويرى « الرومى » أيضا أن أمانة النفس هى احياء الروح فحين يسقط الزهر تبدو الثمرة وحين يحطم الجسم تعلو الروح ٠٠ ان الخبز لايمدنا بالقوة الا اذا كسر والأعناب التى لاتدق لاتعطى خمرا ٠

فلا منـــدوحة اذن من أن الحب هو بيت القصيد فى مذهب « جلال الدين » لأنه يرى

فيه الخلاص من الكبرياء والغرور وأنه الطبيب المداوى لكل العلل ٠٠ وانه يغفل النفس ولا يذكر الا المحبوب والحياة الخالدة انما هى بالاغفال التام للحياة الفردية ٠٠ وان العاشق المخلص هو الذى يقول له الله « أنا لك وأنت لى » ٠

ولا مندوحة أيضا من أن نقول ان الموضوع الرئيسى فى كل أشعار « جلال الدين » هو حب الروح المبرح وهى تسعى للاتحاد بالله والحب الأسمى هو الذى لايرى نفسه ويحتمل كل الأشياء ويؤمن بكل الأشياء ٠٠ ويأمل فى كل الأشياء ٠٠ ويصبر على كل الأشياء

لقد آمن « جلال الدين الرومى » بالتأمل الروحى ايمانا عميقا فأدار جل فلسفته فى فلكه وكان من المنادين بان ذلك التأمل الروحى هو الذى يصل الصوفى الى فناء النفس ويدرك البقاء ٠٠ اذ يبعث من جديد بعثا روحيا فيحيا فى الحياة الالهية الخالدة وهكذا يصل الى الاتحاد بالمحبوب ويبقى فيه الى الأبد ٠ وغدت بذلك كل حركة من حركات النفس عنده ماهى فى الحقيقة الا شهادة بالايمان مستمرة تشهد لذى الجلال السرمدى ٠٠ الله سبحانه وتعالى

وفى جمادى الآخرة سنة ستمائة واثنتين وسبعين مات مولانا جلال الدين الرومى ودفن بجوار أبيه فى مقبرة عرفت فيما بعد بمقابر المولوية لأنهم اتخذوا من جيرته فى موتهم ملاذا لايقل عن ملازمته فى حياته ٠ ولولا طمأنينة فى قرارة ضمير مولانا الرومى رحمه الله لما دامت له فى عصر القلاقل والشبهات تلك الثقة العظمى بالحياة والوجود وبالخالق الأعظم الذى تجرى مقادير الحياة والوجود باذنه وتدبيره ٠

وهكذا أخذت الأمة الاسلامية سيرة مولانا جلال الدين الرومى حصة من التراث الصوفى لاتتنزل عنها ولم يفرض عليها ضريبة تدين بها لمن يعليها ويتحكم فيها ٠٠ وحق له أن يقول عنه « الجامى » يوما من الأيام : « انه لم يكن نبيا ، ولكنه كان ذا كتاب »

وتلك آية « الفكر » الانسانى فى الآداب الصوفية المتوارثة ٠٠ كل أمة تسأل عن حصتها منه ، لأنه تراث مدخر لجميع بنى الانسان ٠

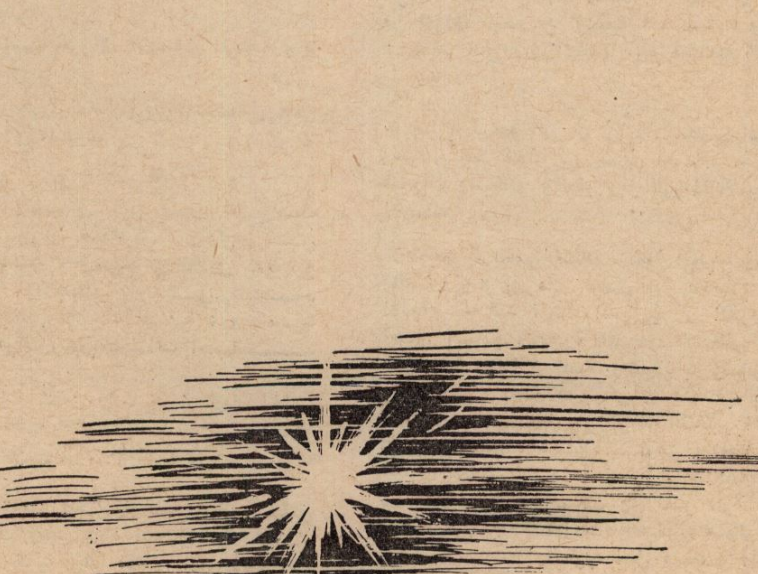

تنظيم النسل

تحقيق قام به
بدرت نوال بدير وعبد الفتاح راضى

تنظيم النسل مباح من الوجهة الشرعية

زيادة عدد السكان بمعدل أكبر من زيادة الانتاج ضار من الوجهة الاقتصادية

- خطة الدولة نحو مضاعفة الدخل فى عشر سنوات تتطلب تنظيم النسل
- الدعاية لتنظيم النسل ألزم فى الاوساط الريفية منها فى داخل المدن
- اتجه الميثاق الى حل مشكلاتنا على أساس علمى بالتخطيط فى المجال البشرى .
- الضغط السكانى سبب مباشر للحرب .

يهدف التخطيط القومى فى شتى صوره الى رخاء المجتمع وسعادته عن طريق ضمان مستوى كريم من المعيشة لجمهرة المواطنين ، وسبيله فى تحقيق ذلك هو التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتنسيق الجهود الفردية والجماعية بما يكفل تلك التنمية ، ويعتمد التخطيط فى شتى مراحله على دراسات احصائية تحليلية .

وتتضمن الدراسات شقين رئيسيين : الاول يختص بالاطار الثابت أو الطبيعى لعدد السكان وتوزيعهم حسب الجنس والسن والمواد الخام والامكانيات الطبيعية .

والثانى يختص بتنظيم العمل فى هذا الاطار لتحقيق الاهداف بما فى ذلك وضع خطة لتعديل ذلك الاطار الثابت فى حدود الامكانيات اذا اقتضى الامر ذلك .

ويدخل عدد السكان وتوزيعهم كأساس جوهرى فى عملية التنظيم أو التخطيط ، فتحقيق الاهداف لا يتأتى الا اذا زاد معدل التنمية الاقتصادية والاجتماعية عن معدل النمو فى عدد السكان زيادة تكفى لرفع مستوى المعيشة بين المواطنين .

وبناء على هذا فان موضوع تنظيم النسل أصبح من المشاكل المتعددة الجوانب نظرا للتزايد المستمر فى عدد السكان فى بلد تبنى نفسها وتدعم اقتصادها وتخطط سياسة سكانية تتناسب مع موارد الدولة حتى لا تجب الزيادة المطردة فى عدد السكان ما يمكن أن يحصل عليه من ثمرات ناتجة عن التنمية الصناعية ، وبذلك تضطرب مخططات الدولة فى اتجاهها نحو مضاعفة الدخل فى عشر سنوات .

هذا بالاضافة الى أن زيادة السكان زيادة كبيرة دون وجود ضابط تتولد عنها شرور اجتماعية خطيرة كانتشار الجرائم والبطالة والفقر وما الى ذلك من المشاكل الاجتماعية .

ويجب ألا ننسى كذلك مشكلة الحرب فى عصر الذرة والصاروخ ، وفى عصر ننادى فيه بالسلام والحياد الايجابى ، فقد أثبتت التجارب أن الحرب تعتبر احدى النتائج الخطيرة للضغط السكانى ، فالانسان وهو يزداد تباعا فى العدد وتضيق به وسائل المعيشة داخل حدود دولة قد يفكر فى اغتصاب موارد دولة أخرى ومن ثم ينتقل من مرحلة التفكير الى مرحلة التنفيذ الفعلى ، فيشن الغارات والحروب ، ولعل اليابان تنهض دليلا واضحا على صحة هذا القول ، وذلك لانها دولة مكتظة بالسكان وفى نفس الوقت قد شعرت شعورا قويا بوطأة الازدحام السكانى ، ولم تجد وسيلة أفضل من الفتح والحرب لحل مشكلتها السكانية .

ويجمع الاقتصاديون وعلماء الاجتماع بضرورة تنظيم النسل فى الجمهورية العربية المتحدة حيث ان هذا التنظيم يعتبر مرآة تنعكس عليه السياسة السكانية الحديثة التى تهدف الى ايجاد تناسب ما بين عدد السكان من جهة ، وموارد الثروة من جهة أخرى ..

وطالما أن السياسية الاساسية للسكان هى ملاءمة العدد مع الموارد ، فان تنظيم الاعداد السكانية ومنعها من التزايد لابد وأن يكون السياسة السكانية التى يهدف اليها الجميع .. وبما أن مبدأ تنظيم النسل يعتبر أقوى أثرا وأسرع فاعلية فى معالجة الضغط السكانى والتخفيف من حدته أكثر مماتستطيع التنمية الاقتصادية أن تفعله ، وذلك لان النتيجة السريعة لتطبيق مبادىء تنظيم النسل هى تخفيض معدلات المواليد .

وكلنا يعرف أن الاسراف فى المواليد لابد وأن يترتب عليه زيادة فى الوفيات ، فان الام اذا رزقت طفلا جديدا والاول ما برح وليدا يحبو ، فانها مضطرة الى اهماله بحكم ما تتطلبه الولادة من الانقطاع للجنين .

وكل طفل جديد قد يسبب اهمالا للاطفال الآخرين وتوزيعا لانتباه الام وعنايتها . ومتى كثر عدد الاطفال مع قلة موارد الرزق فانهم ينشأون وسط الحرمان والفاقة ويقضى أكثرهم نحبه قبل أن ينتفع الوطن بجهده وعمله ..

ومعنى ذلك أن النقص المنتظر فى معدلات المواليد نتيجة اتباع مبادىء تنظيم النسل سوف يؤدى الى نقص مماثل فى معدلات الوفيات ، والنقص فى الوفيات يتضمن الاقلال من الامراض وتحصين الصحة العامة ولا شك أن التحصين فى الصحة العامة يدعو فى المدة الطويلة الى تحسين فى انتاجية المواطن .

وظيفته قوامها بذر الحب والعناية بالارض ، وهى لا تخرج عن أن تكون وظيفة ذات أهمية نسبية بالنسبة للزراعة ذاتها ، لان الاساس بعد هذا كله يتوقف على قوى الطبيعة ، وهى قوى لا دخل له فيها ، بينما العقلية الصناعية تختلف تماما عن ذلك حيث يعلم العامل متى ينتهى من انتاجه فليست هناك قوى أخرى تتحكم فى الانتاج من زوابع أو فيضانات بل هو وحده المتحكم فى مصيرها .

هذه البيئة الزراعية اذن لابد وأن تربط أبناءالريف بكل ما هو متصل بالطبيعة ، فتجعلهم اتكاليين يعتمدون على الطبيعة فى شئونهم المعيشية . فتصبح الولادة والنمو مسائل لا دخل لهم فيها وليس من شأنهم أن يتدخلوا فيها . ومن ثم تصبح المسائل الخاصة بتنظيم النسل غير طبيعية بالنسبة لعقليتهم وتفكيرهم الذى يقف حجر عثرة فى سبيل تطبيق كل ما هو جديد مستحدث .

أما من ناحية فلسفة الشريعة الاسلامية المتطورة ـ التى تناسب كل عصر وكل مجتمع ـ نحو التوسع السكانى فنرى أن التفسير الحديث يتجه الى ازالة العوائق التى كانت تمنع الزيادة أكثر من تشجيعها على الزيادة نفسها . حيث ان الامر لا يخرج عن أن شريعتنا السمحة لها من الآثار الخلقية والاجتماعية ما قضى على الآثار والعادات القديمة التى سيطرت

فضيلة الشيخ محمود شلتوت

فضيلة الشيخ محمد محمد المدنى

والواقع أن البيئة تعتبر من أهم الاسباب التى أدت الى عدم قبول فكرة تنظيم النسل بسهولة وخاصة فى الاوساط الريفية حيث الزراعة هى المهنة الاساسية .

والمجتمع الزراعى يرتبط ارتباطا وثيقا بالارض التى يزرعها وبالطبيعة التى يعيش فى كنفها . والزراعة كمهنة تطبع المشتغلين بها بصفات عديدة أهمها جعلهم اتكاليين يؤمنون أشد الايمان بالقدر والطبيعة .. فهو يرى ما تفعله الطبيعة فى النبات والحيوان من حيث النمو تدريجيا ثم الموت ، وهو يشعر شعورا قويا بأن

على العقول فترة من الزمن وكان لها نتائج لا يستهان بها فى منع السكان من الزيادة ، وهذه العادات هى وأد البنات وقتل الاولاد خشية املاق وما الى ذلك من العادات التى كانت شائعة ابان الجاهلية الاولى وقضى عليها الاسلام .

ومن هنا يبدو لنا أن تعاليم الدين الاسلامى الحنيف لا تنافى على الاطلاق مبادىء تنظيم النسل حيث أن الشراح والمفسرين المسلمين أجمعوا على أن منع الانجاب مباح ولا كراهة فيه .

وقد ذكر الامام الغزالى فى كتابه « احياء علوم الدين » :

« ان النهى انما يكون بنص أو قياس على منصوص ولا نص فى الموضوع ولا أصل لقياس عليه .. بل ان فى الاباحة أصلا يقاس عليه وهو ترك الزواج أصلا أو ترك المخالطة الجنسية بعد الزواج أو ترك التلقيح بعد المخالطة ، فان كل ذلك مباح وليس فيه الا مخالفة الافضل . فليكن منع الحمل بالعزل وما يشبهه مباحا كما يبيح ترك الزواج وترك المخالطة » .

ونظرا لاتجاه السياسة السكانية فى الدولة نحو تنظيم الاسرة تنظيما يتمشى مع خطتنا نحو مضاعفة الدخل فى عشر سنوات ، استطلعت المجلة آراء بعض المختصين من أساتذة الاجتماع والاقتصاديين وكبار رجال الدين فى الدولة لالقاء الضوء على هذه المشكلة وابداء الرأى بما يتفق ومجتمعنا الاشتراكى الثورى الجديد ...

- فما هو المقصود من تنظيم الاسرة فى الميثاق ؟

- وما هى المشاكل الاجتماعية الناجمة عن زيادة عدد السكان ومدى ارتباط هذا الموضوع بمسألة تنظيم النسل ؟

- وما هى علاقة تنظيم النسل بالناحية الاقتصادية؟

الدكتور حسن محمد حسين

- وما هى علاقة تنظيم النسل بكل من القطاعين الزراعى والصناعى ؟

- وما رأى الدين فى موضوع تنظيم النسل ؟

- وما هو الحل الملائم بالنسبة لتنظيم النسل ؟

قال فضيلة الامام الاكبر الشيخ محمود شلتوت :

هذه المسألة تناولها البحث قديما وحديثا ، وكانت موضع خلاف فى القديم وظلت كذلك موضع خلاف فى الحديث ، وشأنها فى ذلك شأن كل مسألة تكتنفها عبارات مختلفة ، ولم يكشف جهة الحق فيها نص واضح فى دلالته ، فيترك الحكم فيها لما يترجح فى نظر الباحث من هذه الاعتبارات وما تقضى به مصلحة صاحب الحق فيها فردا كان أم جماعة .

وهذه طريقة الاسلام فى تشريع الاحكام ، فالذى لا تختلف فيه المصلحة باختلاف الاوقات والبيئات والاعتبارات ينص على حكمه نصا قاطعا لا يجعل فيه مجالا للاجتهاد والنظر ، أما الذى تخضع فيه المصلحة للظروف فانه يكله الى أرباب النظر والاجتهاد وتقدير المصالح : « ولو ردوه الى الرسول والى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم »

عرضت هذه المسألة فى أكثر عبارات القديم تحت عنوان « العزل » . وعرضت فى أكثر عبارات الحديث تحت عنوان « تحديد النسل » وتعرض اليوم تحت عنوان « تنظيم النسل »

وكل هذه العناوين تحاول الجواب عن شىء واحد وهو : هل يجوز منع الحمل فى حالات خاصة أم على العموم ؟

ولما كان العزل هو الطريق السهل المعروف لكل الناس فى جميع العصور عرضت به المسألة فى القديم تمشيا مع البساطة التى يألفها القديم ، وحينما

الدكتور حلمى مراد

اتسعت الحضارة وانكشف للناس طرق أخرى ، لمنع الحمل غير العزل ، وشاع ذلك فيما بينهم ، وكان منها ما يقف بالنسل عند حد معين ، ومنها ما يمنع فترة من الزمن ولا يقطعه ، عرضت تحت عنوان التحديد تارة والتنظيم أخرى لتشمل جميع الوسائل الممكنة لمنع الحمل عزلا كانت أو غير عزل .

ولما كان تحديد النسل بمعناه المعروف : وهو الوقوف بنسل الامة عند عدد معين لا تقصده أمة تريد البقاء خصوصا هذا العصر - عصر التنافس بين الامم

فى الكثرة والقوة ــ كان لابد أن يراد به ما يلتقى مع معنى التنظيم الذى لا يأبى الكثرة ولا يقتضى الوقوف بالنسل عند حد معين .

لعل من الاسس التى تفيدنا كثيرا معرفة من له حق الولد ؟ .. أهو الوالد أم الوالدان معا ، أم الولد حق مشترك بينهما وبين الامة ؟

من العلماء من رأى ، أن الولد حق للوالد وحده ، ان شاء أن يحصله وله ان شاء ألا يحصله . ومن أصحاب هذا الرأى الامام الغزالى ويتلخص رأيه فى أن منع الحمل مباح فى ذاته وبقطع النظر عما يحمل عليه من البواعث وأن يكون مكروها اذا كان الباعث عليه مكروها .

ومنهم من يرى أنه حق للوالدين معا ، ومن أصحاب هذا علماء الحنفية ، ويتلخص رأيهم فى أن منع الولد مباح بشرط أن تاذن فيه الزوجة لاشتراكهما فى حق الولد . وقد أفتى بعض المتأخرين بجوازه لاحدالزوجين بغير رضا صاحبه اذا خيف على الولد السوء لفساد الزمان ، وهذا منهم بنى على قاعدة تغير الاحكام بتغير الزمان .

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى ، فان الشريعة لا تعجبها الكثرة الهزيلة من ناحية وجوب دفع الضررالذى

الدكتور حسن الساعاتى

يلحق الزوجة من جراء اطلاق الحرية فى تحصيل النسل وكثرته فكما أن الطب لا يقر حملا فيه اضرار بالمرأة والنسل وتوافقه الشريعة فى هذا فالشريعة أيضا لا تعجبها كثرة هزيلة ولا تقيم لارتفاع نسبتها فى التعداد وزنا . ولا يتخذ منها النبى الكريم مبعثا للمباهاة بها بل بالعكس تمقت الشريعة هذه الكثرة وتحقرها .

واذا كانت الشريعة الاسلامية تطلب كثرة قوية فما هو السبيل الى الحصول على تلك الكثرة القوية ؟

ــ ان السبيل الى هذا هو العمل على تنظيم النسل تنظيما يحفظ له قوته ونشاطه ويحفظ للامة كثرتها ونماءها . ونرى أن يكون أساس التنظيم المنشود على نحو ما يأتى :

أولا : العمل على منع الحمل منعا مؤقتا يمكن الام من ارضاع الطفل ارضاعا كاملا نقيا . وبمنع الحمل فى ذلك الوقت تستريح الام ، وتستعيد ما فقد من قوتها بسبب الحمل وعناء الوضع ، وتتفرغ بهمةونشاط لتربية الولد وانمائه بلبن نقى بعيد عن التأثر بما سماه النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ غيلا يدرك الفارس على فرسه فيدعثره .

ثانيا : منع الحمل بين الزوجين منعا باتا اذا كان بهما أو باحدهما داء عضال من شأنه أن يتعدى الى النسل والذرية ، وفى حالة امتناع الزوجين عن قبول عملية منع الحمل يكون لولى الامر الحق فى التفريق بينهما جريا على قاعدة أن على ولى الامر سد أبواب الضرر الذى يصيب الافراد أو الامة . وقد يظن بعض الناس أن التنظيم على أساس « منع الحمل » بهذه الكيفية لم يعرض له الفقهاء ، ولكنى أحيلهم على ما كتبه الامام شمس الدين الرملى الشافعى فى كتابه « نهاية المحتاج »

بقى بعد هذا النظر فى شأن من يخشى الوقوع فى الحرج بسبب عدم القدرة على تربية أولاده ، والعناية

الأستاذ حسن فتح الباب

بهم أو يخشى أن تسوء صحته بضعف أعصابه عنتحمل واجباتهم ومتاعبهم فهل يباح له أن يعمل على تحديد نسله أو تقليله الى الحد الذى لا يخشاه اعتمادا على ما عرف من أن خوف الوقوع فى الحرج من الاعذار التى يسوغ بها فى الشريعة ترك الواجبات ؟

انا نرى أن العلاج السابق لابد له من عنصر آخر ينضم اليه حتى يشمل العلاج جميع الفروض والحالات وهو : العمل على اتخاذ تدابير اجتماعية لمساعدةالفقراء

فى تربية أطفالهم ومنحهم ما يرفه عنهم ضيق الحياة المادية .

وقال الدكتور حسن محمد حسين وكيل الوزارة لشئون الاحصاء عن علاقة تنظيم النسل بكل من القطاعين الزراعى والصناعى :

- لا شك أن نظام العمل فى القطاع الزراعى يختلف عنه فى القطاع الصناعى والقطاعات الاخرى ، فى أن جزءا كبيرا من العمل فى الحقل يكون عمل الاسرة بدون أجر بل قد يكون مقابل الاعالة والايواء لاسرة صاحب الشأن، وبناء عليه يعتقد الفلاح ولا سيما فى الدول التى لم تنتشر فيها الزراعة الآلية أن كبر حجم الاسرة منفعة له حيث تعينه على الانتاج بأقل التكاليف .

لكنه نظرا لقلة وعيه يهمل فى واجباته نحو هؤلاء الاطفال وما يجب توفيره لهم من رعاية صحية وثقافية . ولذلك فانه بمجرد اتجاه الدول النامية نحو التصنيع حيث يبدأ اقتصادها فى الاعتماد على العمل بأجر ، ومن هنا يشعر أرباب الاسر بثقل عبئها لكثرة عددها . فيفكرون طويلا قبل الاندفاع فى الانجاب الكثير .

وقد أثبت التاريخ صحة ذلك فى القرن التاسع عشر ، حيث بدأت دول غرب أوربا فى التصنيع فاتجه حجم الاسرة بكل وضوح نحو الصغر تحت ضغط الظروف المناوئة للترحيب بعدد كبير من الاطفال وانتشار الوعى الثقافى والاجتماعى والاقتصادى .

- ما هى المشاكل الاجتماعية الناجمة عن زيادة السكان ومدى ارتباط هذا الموضوع بمسالة تنظيم النسل ؟

- من أهم المشاكل توفير الخدمات العامة اللازمة بحكم القانون وبحكم المبادىء الاشتراكية وبدافع من النواحى الانسانية . فتوفير التعليم اللازم بحكم القانون للملزمين أصبح فى هذه الدولة عسير جدا حتى الآن نظرا للزيادة السكانية المرتفعة سنويا ، فقد بلغ معدل المواليد سنويا بالجمهورية العربية فوق المليون فى السنوات الاخيرة ، ورغم جهود الدولة نحو توفير الامكانيات من الاموال والرجال وبناء المدارس فان امكانيات التعليم فى المرحلة الاولى ما زالت تقصر عن استيعاب جميع الملزمين بل انها لا تستطيع حتى الآن أن تستوعب فى المتوسط أكثر من ثلاثة أرباعهم ، وما زالت الجهود تبذل لرفع هذا المستوى للاستيعاب ، ولكن النمو السكانى أيضا ما زال فى ازدياد مستمر .

مثل هذا الحكم يمكن أن يقال أيضا عن الناحية الصحية ، وذلك لان الاطفال أحوج الى الرعاية الصحية من غيرهم ولهذا فان فى كثرة عددهم امتصاص لجهود الدولة فى هذه الناحية .

كما أن ازدياد السكان يؤدى الى ازدياد حاجاتهم الى مرافق عامة من كهرباء ومواصلات وخلافه ، ومن الملاحظ أن الضغط أصبح بدرجة غير محتملة يستدعى مواجهتها تكاليف لا طاقة لدولة نامية مثلنا تتبع أسلوب التخطيط وتضع الآمال للتقدم بها ، وتنفذ خطة التصنيع التى تستلزم أموالا طائلة للاستثمار . وأخيرا من الناحية الانسانية لا شك أن الطفل زينة الحياة الدنيا ، ولهذا فالمفروض أن يلقى العناية اللازمة والكافية لوضعه فى أحسن صورة لخدمة وطنه . ولكن يحدث كثيرا أن يزداد عدد الاطفال فى الاسرة فيزداد العبء من الناحية الاقتصادية والاجتماعية فيصبح الطفل غير مرغوب فيه ، ويكون منذ ولادته مصدر هم ، وهذا مما يجعل الاسرة أقل سعادة وأكثر شقاء ، ويجعل الطفل يشب فى هذا الجو البغيض متشبعا بمرارته وحقده فيصبح نقمة على المجتمع لا نعمة له وفى الشوارع والاصلاحيات كثير من الامثلة .

- ما هو الحل الملائم بالنسبة لتنظيم النسل ؟

- الحل الملائم فى نظرى بالنسبة لهذا الموضوع هو ارتفاع الوعى مع توفير الدولة خدمة تنظيم الاسرة لكل من يرغبها وتدفعه ظروفه المشروعة لذلك بحيث يتبع الطريق الصحى السليم بدلا من التخبط والاندفاع وراء الوصفات البلدية الضارة أو الاجهاض غير القانونى الذى يؤدى الى ضياع أرواح نتيجة حاجة بعض الافراد الملحة الى تنظيم النسل وجهلهم بأساليبه السليمة .

قال فضيلة الشيخ محمد محمد المدنى عميد كلية الشريعة :

- هناك فرق بين تنظيم النسل وتحديد النسل . فتحديد النسل معناه أن يعمل الزوجان أو تعمل الدولة على ألا يزيد عدد الاولاد عن قدر معين كطفلين أو ثلاثة . أما تنظيم النسل فمعناه أن يوضع نظام يمكن الزوجين من تنظيم مواعيد الحمل على فترات معينة يكون بين كل فترة منها وأخرى وقت مناسب للاحظة اعتبار مصلحة من المصالح ، وأما التنظيم فانه مباح فى نظر الشرع ويدل على ذلك أن كثيرا من الفقهاء يبيحون للزوج أن يعزل عن زوجته لكى لا تحمل اذا كان ذلك باتفاق بينهما لغرض مشروع كأن تكون المرأة ضعيفة يرهقها الحمل المتوالى أو يكون الرجل والمرأة على سفر لا يستطيعان معه تدبير أمر الحمل والولادة وتربية الطفل فى سنواته الاولى .

وقد يكون التنظيم بمثل هذه الوسيلة عاما تراه الدولة أو يراه المجتمع فينظم النسل فى ظله ويكون هذا من باب تقييد المباح لمصلحة تقتضى تقييده .

وقد بلغ الامر ببعض العلماء الى أنه يبيح للزوجة أن تمنع الحمل اذا كانت تعالج من حالة من شأنها أن تفسد قوامها وتغيب جمالها .. مثل هذه الاغراض يقرها الشرع .

أما تحديد النسل تحديدا تاما بحيث تنقطع المرأة من الحمل والولادة انقطاعا كاملا فذلك ما لا أوافق عليه لان هناك ظروفا فى الحياة تحدث بالنسبة للزوجين يجب مراعاتها .

واذن فالتنظيم مشروع وأما التحديد الذى هدفه قطع النسل نهائيا فلا أرى مصلحة تبيحه وتدخله فى نطاق المشروعية .

- هل يتعارض هذا مع قوله تعالى : « المال والبنون زينة الحياة الدنيا » أو مع قوله - صلى الله عليه وسلم - : « تناكحوا تناسلوا تكثروا فانى مباه بكم الامم يوم القيامة » ؟

- لا يتعارض هذا الرأى مع الآية الكريمة ، فانها تذكر شأن الطبيعة والفطرة الانسانية فى حب المال والولد ليس الا ، وليس لها صلة بالموضوع كما أن هذا الحكم لا يتعارض مع الحديث الشريف وذلك أن الكثرة المذكورة فيه هى الكثرة التى يصح بها التباهى والتفاخر ويقول النبى - صلى الله عليه وسلم - : « توشك

الامم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة الى قصعتها » فقال قائل : « ومن قلة نحن يومئذ ؟ » قال صلى الله عليه وسلم : « لا بل أنتم كثيرون ولكنكم غثاء كغثاء السيل » .

ويفيد هذا الحديث أنه لا عبرة بالكثرة التى تكون بالغثاء فخير منها القلة القوية « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله »

واذا انطلق الناس فى شأن النسل دون تنظيم كان ذلك داعيا الى وجود كثرة هزيلة لا قيمة لها وكان ذلك من عوامل ضعف الامة وجماعة المسلمين التى شبهها الرسول الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ بغثاء السيل وهو ما يعلو فوق الماء من زبد ليس له بقاء ولا احتمال وانما هو رغاوات ليس الا .

واذن فقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « تناكحوا تناسلوا تكثروا فانى مباه بكم الامم يوم القيامة » لا يمكن أن يكون الغرض منه الكثرة العددية الهزيلة .

ولهذا الجمع بين الحديثين أى بين هذا الحديث الذى يفهم منه مدح الكثرة والحديث الآخر الذىيفهم منه ذم الكثرة فهنا موضع استحسان الكثرة والتباهى بها .. وهذه مسألة تدرسها الدولة مع ملاحظةالحالة المعيشية وخطة التنمية .

فاذا فهمت المسألة على هذا الوضع كانت مقبولة عند الناس وغير متنافية مع أحكام الشرع وان الله تعالى اذا أباح شيئا لا يكون معنى اباحته لهذا الشىء الانطلاق فى أمره دون أى تنظيم ، فالطعام نفسه وهو مباح قد يحرم على المريض تناوله .

فكل ذلك من باب المصالح التى لا يقف الشرع حائلا دونها .

وقال الدكتور حلمى مراد رئيس قسم الاقتصاد بحقوق عين شمس :

ـ زيادة السكان بمعدل أكبر من زيادة الانتاج بحسب امكانيات الدولة تعتبر ضارة من الوجهة الاقتصادية لانها لا تمكن من النهوض بمستوى المعيشة، ولذا يجب أن يتوافر الوعى لدى المواطنين الى زيادة متوسط دخل الفرد كنتيجة للتنمية الاقتصادية ... اما اذا كانت الدولة تضع خطة لمضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات ثم يتضاعف عدد السكان خلال نفس المدة فان الموقف يكون كمن يتحرك وهو واقف دون تقدم .

ـ ما مدى تاثير مشكلة تنظيم النسل بالنسبة للشرق العربى ؟

ـ الواقع أن مشكلة زيادة عدد السكان وكثرةالمواليد تعتبر مشكلة الشرق عموما وسببا من أسباب التخلف الاقتصادى .. ويجب أن نعنى بالكيف قبل الكم اذ أن وجود العدد القليل الصالح خير من الكثرة الطالحة .

ـ ما هو الحل الملائم بالنسبة لتنظيم النسل ؟

ـ يتلخص الحل فى تنظيم الدعاية الاجتماعية بطريقة مدروسة تحدث أثرها فى النفوس وأعتقد أن هذه الدعاية ألزم فى الاوساط الريفية منها فى داخل المدن . اذ أن ظروف الحياة فى داخل المدينة تحمل الاشخاص حملا على تنظيم النسل ، أما فى الريف فان الاعتقاد السائد هو أن تنظيم النسل يتنافى مع الدين وهو اعتقاد غير صحيح .

كما يجب على الدولة أن تهيىء السبل الطبية والعلمية للراغبين فى هذا التنظيم بتوفير الادويةاللازمة ووضعها تحت تصرف الناس بأسعار زهيدة .

ويرى الاقتصاديون أن من مظاهر التخلف الاقتصادى وجود مشكلة السكان أى تزايدهم بنسبة غير متناسبة مع الظروف الاقتصادية ، ويجب على كل دولة كما فى الجمهورية العربية أن ترسم لها سياسة سكانية تكفل وجود العدد الامثل اللازم لاستغلال مواردها دون أن يؤدى الى الهبوط بمستوى المعيشة أو عدم تحقيق الرخاء المنشود للمواطنين .

وأعتقد أن تنظيم النسل لا يحتاج الى تدليل على ضرورته من جانب الاقتصاديين انما يحتاج الى عون رجال الدين والقائمين بالدعوة الاجتماعية لاقناع المواطنين باهمية تنظيم النسل لصالح أبنائهم وللصالح العام .

وقال الرائد حسن فتح الباب المفتش بالتخطيط الجنائى :

ـ ارتفعت مشكلة الانفجار السكانى الى مستوى المشكلات الرئيسيةالتى تواجهها الشعوب فىعالم اليوم حتى لقد وضعها الساسة والباحثون فى ميزان واحد مع مشكلة الانفجارات الذرية التى تهدد بقاء المجلس البشرى وتطلعه الى مستقبل ترفرف عليه أعلام السلام والرفاهية .

ذلك أن تزايد السكان مشكلة يعانى منها العالمأجمع وقد بلغ عدد سكانه حوالى ثلاثة آلاف مليون نسمة حتى ان آراء الاقتصاديين اختلفت وتشعبت فى بحث هذه المشكلة .. فبعضهم ينظر اليها نظرة تشاؤمية فيقول ان مستوى المعيشة ينخفض كلما تقدم عدد السكان نحو الزيادة .

والفريق الآخر من الاقتصاديين يرفضون هذه النظرة التشاؤمية ويعتقدون أن التوسع فى الانتاج الزراعى والصناعى بأحدث الاساليب العلمية كفيل برفع مستوى الدخل القومى وزيادة القوة الانتاجية فىالمجتمع كذلك اختلف فى تقييم وسائل العلاج . فذهب رأىالى أن تنظيم النسل هو الخطوة الاولى فى العلاج الايجابى وطالب رأى آخر بتعديل القوانين بحيث تسمح بالاجهاض دون عقوبات كما هى الحال فى اليابان ، وذهب رأى ثالث الى أن الهجرة هى الوسيلة الفعالة فى علاج المشكلة .

واتفقت الآراء على أن رفع مستوى الناتج القومى الزراعى والاقتصادى هو احدى الوسائل الناجعة ولقد دلت الدراسات على أن النمو السكانى يحدث نتيجة لزيادة معدل المواليد فى بلادنا .

ـ ما هو الحل الملائم بالنسبة لتنظيم النسل ؟

ـ ان الميثاق انتهى الى حل لهذه المشكلة يخالف ما ذهب اليه بعض العلماء من أن تنظيم النسل هو الخطوة الاولى فى العلاج الايجابى لمشكلة السكان فى الجمهورية . فنص الميثاق على أن الخطوة الاولى هى الاندفاع نحو زيادة الانتاج بأقصى سرعة وكفاية ممكنة .. ولا ينبغى أن نعول فى زيادة الانتاج على الآثار التى يمكن أن تترتب على تجربة تنظيم النسل ولئن كان

الميثاق لايقلل من شأن محاولات تنظيم الأسرة فانه نص على أنها تستحق أصدق الجهود المعززة بالعلوم الحديثة.

ومن هذا يثبت أن الميثاق لم يذهب الى الرأى الذى انتهى اليه بعض الباحثين من أن النمو الاقتصادى غير قادر على مواجهة النمو السكانى ويتعذر عليه مسايرته بله التقدم عليه فنص الميثاق على أن مضاعفة الدخل كل عشر سنوات تسمح بنسبة نمو اقتصادى تتقدم بكثير على زيادة عدد السكان وتسمح بفرصة حقيقية لرفع مستوى المعيشة برغم هذه المشكلة المعقدة .

– ما مدى تأثير مشكلة تنظيم النسل بالنسبة للشرق العربى ؟

– حسم الميثاق هذا الخلاف الدائر حول وسائل معالجة مشكلة تزايد السكان بأن وضع لها العلاج الكفيل باتقاء آثارها الضارة ولم يغلق الابواب فى الوقت نفسه فى وجه استمرار البحث عن الوسائل الاخرى المقترحة للعلاج .. فالاندفاع فى زيادة الانتاج هو العامل الاول . أما تنظيم الاسرة وغير ذلك من الوسائل فهى عوامل مساعدة .

وبحث الميثاق الجهود لبحث هذه العوامل وتطويرها وفق أحدث الاساليب العلمية ويشير الى الاسس التى ينبغى أن تقوم عليها الدراسة وهى بث الشعور بالمسئولية فى المواطنين ونشر الافكار الصحيحة الخاصة بتنظيم النسل بين جميع الفئات وعمل حملة واسعة النطاق لاقناع المواطنين بخطورة ترك الحبل على الغارب فى مسألة انجاب الاطفال وضرورة تنظيم هذه الناحية مادامت لا تخالف قواعد الدين الاسلامى .

ونرى كذلك انه يمكن البحث فى الهجرة بوصفها احدى الوسائل الفعالة فى علاج مشكلة السكان ، بعد أن تعددت جوانب الوطن العربى وأصبحنا على وشك ان نشهد تراث أعظم انتصار عربى عبر التاريخ وهو اقامة دولة عربية متحدة .

وقال الدكتور حسن الساعاتى أستاذ الاجتماع بكلية آداب عين شمس :

– هذه المشكلة تحتاج الى تدبير عاجل وحيث اننا نعيش فى العصر العلمى ووسائله نحو اسعاد البشر ، فقد اتجه الميثاق الى ارساء قواعد التنمية لحل مشكلاتنا على اساس علمى حيث لا تحل هذه المشكلة الا بالتخطيط فى المجال البشرى وعدد السكان وهذا يتبلور فى مفهوم تحديد النسل .

– ما هى المشاكل الاجتماعية الناجمة عن زيادة السكان فى مصر ومدى ارتباطها بتنظيم النسل ؟

– نستطيع تصورها فى محيط الاسرة ثم فى بقية الميادين الاخرى فكثرة الاطفال تعتبر عبئا ثقيلا ، كما تؤثر على أفراد الاسرة الواحدة وخاصة بعد انتشار التعليم وارتفاع المستوى الثقافى للزوجين مما يترتب عليه مطالب لا توجد بين الاسر التى لم تنل حظا من التعليم فهناك مطلب الترفيه ومطلب الاستمتاع والراحة فى بيت هو سكن الانسان وهذه أمور يعوقها كثرة الاطفال .

واذا اتجهنا الى الميادين الاخرى نجد زيادة النسل تعتبر عبئا ثقيلا على الدولة فى ميادين الصحة والضمان والخدمات الاجتماعية .. وما دمنا نعيش فى عصر التخطيط فلابد من وضع السكان فى المحل الاول من الخطة .

– ما هو الحل الملائم لتنظيم النسل بما يتفق وتطورنا ؟

– نشر الوعى بين الناس ورفع مستوى المعيشة بوجه عام وهذا ما حدث فى الدول التى أخذت بأسباب التصنيع والتنمية الاقتصادية والاجتماعية ، فقد لوحظ تناقص فى نسبة زيادة السكان فيها ، هذا بالاضافة الى تيسير أفراد الشعب المتزوجين من الحصول على وسائل وارشادات طبية سليمة ، وأهم وسيلة فى الاقناع هم رجال الدين وخاصة فى الريف وفى المناطق العمالية .

ولذلك فانى أقترح أن تعقد حلقات تدريبية لخطباء المساجد والائمة على أن تكون حلقات منظمة تنظيما سليما وتسير وفق خطة علمية مدروسة وأن يكون هذا التدريب دوريا ، وتلك هى مهمة الاتحاد الاشتراكى العربى فى بث الوعى والفهم لدى جماهير الشعب .

ندوة الشهر

رسالة البيت فى المجتمع

الأستاذ عبد الرحمن الشربينى

المجتمع أسرة متكررة ..

والبيت الذى يضم هذه الأسرة لابد أن يكون له رسالة كبرى فى المجتمع ..

والطفل .. انما ينشأ متأثرا أول ما يتأثر بما يتلقاه من تعاليم وتوجيهات مسرحها هذا البيت ..

أمه .. أبوه .. اخوته .. الأطفال الذين يلعبون معه .. كل هؤلاء هم البيئة التى تخلق الفرد وتؤهله لأن يكون عضوا فى المجتمع الكبير ..

وفى هذه الندوة آراء لاثنين من كبار أساتذة التربية وعلم النفس .

وسنرى من آرائهما الى أى حد يكون تأثير البيت فى المجتمع .. قدم الندوة ووجه اسئلتها :

× الاستاذ أحمد فراج المذيع باذاعة الجمهورية العربية المتحدة .. وتحدث فيها :

× **الدكتور عبد العزيز القوصى المندوب الدائم للجمهورية العربية المتحدة بهيئة اليونسكو ..**

× **الدكتورة بنت الشاطىء** الاستاذة بجامعة عين شمس وعضو مجلس محافظة القاهرة .

بدأ الندوة الاستاذ احمد فراج سائلا : ماهو دور العناصر المختلفة وأهمية كل منها فى تكوين شخصية الفرد ؟

الدكتورة بنت الشاطىء ..

— الواقع ان العناصر تدخل فى مراحل متعاقبة فى شخصية الانسان .. لاينفرد عنصر واحد فى تكوين شخصية الانسان من الطفولة حتى الكبر .

يبدأ الأثر فى تكوين هذه الشخصية بالبيت .. فالمدرسة .. ثم المجتمع ، وحين نقول البيت أساس المجتمع ، لانقصد بيتا بعينه .. وانما نقصد البيت بوجه عام .

والفصل بين المجتمع والبيت من الصعوبة بمكان ..

لأن المجتمع ماهو الا عائلة كبيرة .. أوعائلة متكررة كما يقول المرحوم الاستاذ لطفى السيد

ولقد أجمع علماء الاجتماع على أن البيت هو الأساس فى التأثير على المجتمع ..

ولايمنع بعد ذلك ان يتأثر الطفل بمؤثرات أخرى ..

والأصل فى التربية أن يكون الوطن بيتا كبيرا ..

الاستاذ أحمد فراج

هل يمكن للدكتور القوصى أن يحدثنا عن الارتباط بين الطفل وبين أبويه فى الفترة الأولى وأثر ذلك من الناحية النفسية ؟

الدكتور عبد العزيز القوصى

— فى الفترة الأولى يكون الطفل مرتبطا بالوالدين .. فهو فى فترة ما مرتبط كل الارتباط بالرحم ارتباطا وثيق الصلة .

ثم يأتى بعد ذلك فترة أخرى بعد الولادة ينفصل فيها الطفل عن أمه ولكنه رغم ذلك يلتصق بها عن طريق الرضاعة ..

وفى هذه الفترة كذلك تبرز فيها عناية الأم بوليدها عناية بدنية فتكون صلة وان كانت أقل من الصلة الأولى .

وتجىء بعد ذلك عوامل تساعده على الانفصال ..

تنبت له أسنان فيستقل بها فى الأكل .

يمشى فلا يكون محتاجا لأن يحمله أحد ..

يتكلم .. فيستطيع أن يعبر عن رغباته التى ليست قريبة منه .. وتأتى بعد ذلك عملية انفصال ثانية ..

حين يخرج فيلعب مع أولاد الجيران فى الشارع .. ثم عملية انفصال ثالثة ..

حين يخرج من البيت الى المدروسة ..

ثم عملية انفصال أخيرة ..

حين يخرج من المدرسة الى المجتمع ..

كل عملية فصل من هذه العمليات تعتبر عملية توسع فى مجاله .

تماما .. مثلما يلقى انسان بطوبة فى الماء فتأخذ شكل حلقات فى الماء تتسع بالتدرج .

وهكذا .. يجب أن تكون حياة الطفل بين والديه .. فيها تحررات تتسع تدريجيا بحيث تساعده على التحرر فيكون مطمئنا واثقا ممن حوله .

الاستاذ احمد فراج

فترة الارتباط هذه تحتاج الى اسلوب من المعاملة هل يمكن توضيحه ؟؟

الدكتور عبد العزيز القوصى

— هذا يتصل بمدى مساعدة أو عدم مساعدة الوالدين للطفل حين يأكل .. يساعدانه مخافة ان تتسخ ملابسه .

حين يلعب مع الأولاد .. يقولان له لاتلعب مخافة ان يضربوه .

يكون الارتباط على هذا الأساس من جانب الوالدين مبنيا على الخوف والقلق على الطفل .

ويترتب على هذا أن ينشأ الطفل قلقا على نفسه .. فتكون تلك هى مباذىء اضعاف الثقة فى نفس الطفل .

يجب أن يكون الأساس هو اعطاء الطفل فرصة ليثق بنفسه وبمن حوله وممن حوله .

لأن الخوف هو أسوأ مما يقابل الطفل فى حياته ..

الاستاذ أحمد فراج .

ماهى انعكاسات هذا الارتباط على الفرد فى المجتمع ؟

الدكتورة بنت الشاطىء

— رغم انفصال الطفل عن والديه تظل صلته بهما مدى الحياة .. لأن الابن هو الامتداد الطبيعى للأبوين .

ومجرد القائه فى المجتمع دون تحرر معتمدا على أبويه يجعل المجتمع مجتمع طفولة

ورحم الله الشاعر البوصيرى حين قال :

والنفس كالطفل ان تهمله شب على
حب الرضاع ، وان تفطمه ينفطم

ففى يد الأسرة تعويده على النظام .. والنظام هنا ليس معناه فطاما عن الرضاعة . وانما التعود على المسئولية .

ومايقال عن الطفولة .. يمكن ان يقال عن المجتمع .. فبعض المجتمعات تسود فيها ظاهرة الانفصال . .التنصل من المسئولية .

نقول مثلا السيدات يخرجن فى الشوارع بملابس تظهر مفاتنهن .

ويتبرجن تبرج الجاهلية الأولى ..

وننادى فى نفس الوقت بأن المسئولية على الحكومة لأنها يجب أن تقضى على ذلك بالقانون .

وما حاجة المجتمع بقانون الحكومة لو أن كلا منا تحمل مسئوليته أمام المجتمع وعرف أن التبرج وأن ارتداء الملابس غير اللائقة انما أساسها البيت .

وهل كان هذا يخرج من البيت الا بموافقة رب البيت الذى يأتى الآن فيلوم الحكومة ويطلب اليها استعمال القانون ؟

يجب على المجتمع ان يضبط ذلك بنفسه .. وعندئذ لاتكون بنا حاجة لاستعمال القانون ..

وكلما اعتمد المجتمع على غيره كانت المسئولية كبيرة وخطيرة .. نحن فى البيت نسمح للطفل أن يلقى العبء على غيره .. نراه وهو يبذل سلسلة من المحاولات لالقاء التبعة على غيره .. وبذلك ينشأ مجتمع تتفشى فيه عادة التخلص من المسئولية والقائها على الغير .

الدكتور عبد العزيز القوصى .

أضيف الى كلمة الدكتورة بنت الشاطىء أن المجتمع فيه عملية تشبه الرضاعة الى حد كبير ..

التلاميذ فى المدرسة يريدون ان يرضعوا من المدرس دروسا خصوصية .

وفى الجامعة يريدون ان يرضعوا محاضرات ..

كذلك فى المجتمع ..

عملية رضاعة مستمرة .

وبمناسبة ماذكر من بيت الشعر للبوصيرى .. يدفعنا ذلك الى أن نتحدث فى علم النفس عن النظام النفسى .. والنظام النفسى هو علامة على النضج .

لأبد أن نتصور أن فرص البيت وماتحويه من تعليم الطفل بعض وسائل كالحبو والمشى ثم اللعبة .

كلها فرص للنضوج النفسى فى المستقبل .

واذا لم أضع هذه البذور وضعها الطبيعى فسوف أقاسى منها فى المستقبل .

الدكتورة بنت الشاطىء

ـ ان عدم النظام هو من أخطر المخاطر على المجتمع ..

ومن وسائل ذلك مايبذل من جهود لكى يظل الموظف ـ على سبيل المثال ـ على أسرته فى القاهرة حيث لايستطيع أن ينقل بعيدا عنها الى الفيوم مثلا لأنه يريد ان يكون البيت والأسرة كلها فى خدمته .

ولهذا . كانت الشكوى الدائمة من ازدحام العواصم بالموظفين .

وعدم الانتقال المناطق البعيدة عن هذه العواصم .. صراحة .. ان أمثال هؤلاء لم ينفطموا بعد ..

الاستاذ أحمد فراج

نحن نرى الآباء ينقسمون فريقين فى تربية أولادهم ، فريقا ، يعامل أولاده نفس المعاملة التى كان يعامل بها .. وفريقا آخر يعاملهم بعكس ماكان يعامل به .. فأى الاسلوبين أصح ؟؟

الدكتور عبد العزيز القوصى

ـ ان هذا يحدث فى كثير من الأحيان .

الدكتورة بنت الشاطىء

والد كان يضرب كثيرا وهو فى الصغر.. فلابد أن يقوم هو بدوره بضرب أولاده حتى يتربوا مثلما تربى هو ..

هو ينتقم لنفسه بهذا الضرب ..

عملية لاشعورية خارجة عن ارادته ..

وعكس ذلك ..

والد ضيق عليه أكثر من اللازم فى صغره .. يمنح أولاده مزيدا من الحرية التى حرمها هو ..

هذا الوالد .. حرم من دخول كلية الطب .. اذن لابد ان يدخل ابنه كلية الطب .

وفى رأيى لا بهذا الأسلوب ولا بذلك يجب ان نعامل الطفل . الأفضل .. ان نعامله بما يجعله يتحرر وينضج باطمئنان .. يجب أن يكون لنا دستور فى تربية الأطفال .

ومن أهم مواد هذا الدستور الثبوت فى المعاملة .. يجب ألا يكون فى الأسرة فصال .

لا أعد الطفل بنزهة مثلا ثم أعود فأخلف معه هذا الوعد .. ان هذا الفصال يجب ألا يكون داخل الأسرة ..

يجب أن أفى مع ابنى بما وعدته .

فاذا كان هناك طارىء حال بينى وبين تنفيذ هذا الوعد فعلى أن أنبهه وأشرحه له .

لقد ذهب أحد علماء النفس الى حد أنك اذا قلت لطفلك سأقتلك ان فعلت كذا .. فاذا فعل فيجب أن تقتله ..

فاذا لم تفعل فانه لن يحترمك ..

ولو أن هذه النظرية مبالغ فيها .. الا انها تدلنا الى أى مدى يتمسك عالم النفس بالثبوت فى معاملة الطفل ..

يجب أن يكون الأب والأم على سياسة واحدة أمام الطفل .. مثلهما فى معاملة الطفل مثل البللورة عندما تتكون من المحلول .

فاذا اهتز هذا المحلول لم تتكون البلورة .

يجب ألا اشتم الطفل فى الوقت الذى أفهمه فيه أن الشتم ذنب لايغتفر .

سيصبح أمام الطفل مرجعان ..

مايراه .. ومايقال له .

فهو اذن فى حيرة لأنه لايرى أمامه الثبوت فى المعاملة ان أساس التربية يجب ان يكون ثبوت المعاملة ليس على لين .. ولا على قسوة ..

العطف فى غير ضعف .. والحزم فى غير عنف ..

وبذلك أضمن الجو اللائق للتربية السليمة للطفل ..

الدكتورة بنت الشاطىء .

– أضيف الى رأى الدكتور القوصى اننا فى البيت نواجه جيلين مختلفين .

فالأب وابنه .. مختلفان من حيث المؤثرات الطارئة التى لم تكن فى الجيل الذى سبقه .. فلا بد ان نوائم بين اختلاف وجهات النظر بين كل من الأب والابن .

فالابن بحكم أنه فى عصر غير عصر أبيه يجب أن يضع الأب أمامه كل تجاربه فى خدمته .. ويترك للعصر الحكم .

وهنا ظاهرة أخرى من مظاهر الفصال فى البيت .. الكذب .

أن الكذبة من أخطر الأشياء ..

تفسد .. وتدع أثرا سيئا فى شخصية الأبن .. بل تجعل من حياته كلها اكذوبة .

الكذب خطر جدا أمام الأطفال .. وله خطره الكبير فى المجتمع ..

ان اختلاف أسلوب التربية ليس هو كل الخطر .. انما الخطر فى تعرض الطفل لأسلوبين متناقضين .. الأب يقسو .. والأم تسرف فى الحنان .. فيقع الطفل فى عملية تمزق .

الأب يقول لابد أن يشتغل الولد .

فتأتى الأم من وراء الوالد وتعطى الولد خمسة قروش مثلا ليقدمها للوالد على أنها أجره من العمل .. ان هذا تمزق بين اسلوبين .

والأفضل .. ان يكون هناك اتفاق ومداولة بعيدا عن الطفل ..

فالأسلوب الواحد هو أجدى فى تربية الطفل وأضمن لأنه يشب على صلاح وتقويم

الاستاذ أحمد فراج

كيف ينشأ الخوف عند الاطفال ؟

الدكتور عبد العزيز القوصى

– موضوع الخوف كبير جدا .

ينقسم الى خوف عرضى .. وخوف مزمن ..

تماما كالصداع العرضى .. والصداع المزمن .. والخوف أسلوب من أساليب وقاية النفس من الخطر .. ولكن الخوف المزمن هو الذى يخيف حقا ..

والخوف اما عام واما خاص .

شخص يخاف أن يخرج حتى لايصاب بالبرد ..

شخص يخاف أن يأكل حتى لايتسمم .

شخص يخاف ان يتزوج حتى لايفشل فى زواجه .. شخص يخاف ان يلعب مع غيره.

شخص يخاف أن ينام حتى لايطول نومه ..

كل هذه أمثلة الخوف العام ..

أما الخوف الخاص فمن أمثلته

طفل يخاف من الظلام ..

طفل يخاف من الحشرات .

والخوف بنوعيه العرضى والمزمن ... وبشكليه العام والخاص موجود فى الأفراد .. فى الصغار والكبار وفى المجتمع

ومن أسف أننا نربى الخوف فى نفس الطفل حين نقول له ..

لاتأكل كثيرا حتى لاتتعب ..

حاسب من الطريق حتى لاتموت ..

وهكذا تضع الأم المتشائمة أمام طفلها التحذيرات الكثيرة فينشأ خائفا من كل شىء .

الاستاذ أحمد فراج

ماهو دور الأم فى فترة الست سنوات الأولى ؟

الدكتورة بنت الشاطىء

ـ الطفل أكثر صلة بالأم فى هذه الفترة .. فهو ملتصق بها حين كان فى الرحم ... ثم هناك صلة أخرى .. ذلك النبع الالهى الذى تملكه الأم .. فيجب على الأم ان تستغل هذه الصلة وتنفذ من خلالها الى شخصية الطفل فتغرس فيه التوجيه الحسن .

الاستاذ أحمد فراج

بمناسبة الحديث عن الالتصاق . هل الرضاعة الصناعية تفقد الطفل شيئا من عطف وحنان الأم ؟

الدكتور القوصى

الرضاعة الطبيعية أفضل من غير شك .. فاذا لم يتيسر فلا أقل من أن نصل بالرضاعة الصناعية الى مايقرب من الطبيعية .. بدلا من اعطاء « البزازة » للطفل من بعيد .. تقوم الأم باعطائها له وهى تضمه الى صدرها فيرتوى من عطفها وحنانها كالرضاعة الطبيعية

الدكتورة بنت الشاطىء .

هناك فرق بين عملية التغذية وعملية الرضاعة .. العملية ليست مجرد غذاء .. انما هى وضع مشاعر .. فاذا حرمت الأم من ابداء مشاعرها لوليدها قد تتعقد هى الأخرى مثلما يتعقد الطفل .

الاستاذ أحمد فراج

الى أى مدى يكون للمنازعات أثر فى تكوين الشخصية ؟

الدكتور عبد العزيز القوصى

ـ ان معنى ذلك هو وجود الطفل فى جو مهتز .. معناه فقدان عنصر الثبات .

والطفل يفقد ثقته بنفسه حينما يفقد ثقته بمن حوله .. فينشأ الطفل اما ضعيفا واما ثائرا . .

الدكتورة بنت الشاطىء

ان القيم الروحية والتأثر بتعاليم الدين تعصم الأبوين من الاخذ بتلابيب التصدع.. فاذا استحال ان نثنى الوالدين عن الشقاق فلابد ان نبعد عنهما الطفل .

وعلى الآباء والامهات ان يتقوا الله فى أطفالهم وفى مجتمعهم .

وبعد . .

فلعل منبر الاسلام تكون قد بسطت للقراء كل مايتعلق برسالة البيت فى المجتمع.

- **العناصر المختلفة وأهميتها فى تكوين شخصية الفرد .**
- **الارتباط بين الطفولة والأبوة فى البيت وأسلوب المعاملة خلالها .**
- **الفطام النفسى وتعود المسئولية .**
- **تطبيق ما صادفه الآباء من تجارب على أبنائهم ..**
- **الثبوت فى معاملة الأولاد وعدم الفصال فى معاملتهم ..**
- **الكذب والخوف ومدى تأثيرهما على تربية الأولاد وانعكاس ذلك على المجتمع .**
- **أثر منازعات البيت فى تكوين شخصية الفرد ..**

ابن الشرطي الذي أبكى الخليفة

من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

الدكتور بدوي طبانة

تجتاز الأمة الاسلامية اليوم مرحلة من أدق مراحل حياتها ، بعد أن أثبتت للعالم أصالة جوهرها ، وصلابة عودها ، طوال قرون قاست فيها ماقاست من عدوان كان القليل منه جديرا بأن يشتت شمل القوى من الأمم ، ويطيح بالرواسخ من الملل والعقائد ، ولكنها صمدت له صمودا عجيبا . وقد سبق أن قلت فى واحدة من مقالاتى فى « منبر الاسلام » ان بقاء هذا الدين وبقاء تعاليمه على الرغم من الأحداث التى تعرضلها ، والفرقة التى أصابت أصحابه يعد فى ذاته معجزة كبرى لهذا الدين القيم لمن يبحثون عن خصائص النبوات واعجاز العقائد والرسالات .

ومأأحوج المسلمين اليوم وهم يبنون أوطانهم ، ويقيمون لأنفسهم فى الحديث مجدا يصلونه بامجاد أسلافهم ــ الى مطالعة صفحات من تاريخهم المشرق ، ليستخرجوا الجواهر النفيسة من معدن هذا الدين الذى اعترفت البشرية بعمق أثره فى تكريم الانسان ، وانهاضه من حياة الاستبداد والظلام الى عالم العدل والنور والكرامة ، بفضل ماحملته الرسالة الخالدة رسالة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ من المبادىء الرشيدة ، والقيم الانسانية المجيدة .

وما أحوج المسلمين الى مطالعة طرف من سيرة رجال حملوا تلك القيم والمبادىء وأذاعوها فى الناس ، فكانوا مصابيح الهدى وأعلام الحق ، ليتخذ الخلف من سلفه مثلا يهتدون بهديها فىسلوكهم ، ونهضتهم المتطلعة الى دور القيادة والسيادة والهداية ..

ولم يكن أولئك السلف أصحاب مبادىء نظرية يدعون اليها ويبشرون بها فحسب ، بل كانوا فى أنفسهم وآدابهم وأعمالهم مثلا لهذه المبادىء وقدوة المنتسب الى الدين والداعى الى الله بما يرى ويعتقد أنه السبيل الى الله ، فلم تشغلهم الأعراض عن الجواهر ، ولم تفتنهم الدنيا بجاهها وزينتها ، ولم يزيف ايمانهم تطلع الى جاه ، أو رهبة من أولى البطش والجبروت ..

وحديثنا اليوم عن علم من أعلام الاسلام ، يذكره التاريخ فى أئمة المتكلمين وفى الرعيل الأول من علماء المعتزلة الذين يعدون فى طليعة فلاسفة المسلمين ومفكريهم .

وليس هذا الحديث عن المعتزلة ومبادئهم التى عظموا بها من شأن العقل الانسانى ، وحرية الانسان فى ارادته ، وكسب أعماله باختياره . ولكنه حديث عن أدب النفس وعظمة الدين وسلطان الحق فى واحد من أقطابهم هو عمرو بن عبيد الذى أنشد فيه الخليفة أبو جعفر المنصور :

كلكم طالب صيد
كلكم ماش رويد
غير عمرو بن عبيد

ولست أدرى أية عظمة نسحرنى بها هذه الكلمات ، كلما جذبنى الى تذكرها ما أرى من التهافت على الدنيا ، والتلطف فى سبيل الظفر بأعراضها الزائلة ، وليس ببعيد عهد أولئك الذين وصلوا نسب فاروق طاغية مصر بالدوحة النبوية المباركة ، وجعلوه شريفا من آل محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ .

وسنرى فى هذه العجالة طرفا من أخبار العلماء وأخلاقهم فى سيرة أحد شيوخ المعتزلة عمرو بن عبيد

وهو ابو عثمان ، كان مولى لبنى العدوية من تميم ، قال الجاحظ : هو عمرو بن عبيد بن باب ، وباب نفسه من سبى كابل ، من سبى عبد الرحمن بن أبى سمرة ، وكان باب مولى لبنى العدوية ، وكان عبيد أبو عمرو شرطيا ، وكان عمرو متزهدا ، فكانا اذا اجتازا معا على الناس قالوا : هذا شر الناس أبو خير الناس ٠ وكان مولد عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء جميعا فى سنة ثمانين ، ومات فى سنة مائة وأربع وأربعين ، وهو ابن أربع وستين سنة ٠

١ ـ من أجدر بالرحمة ؟

قال مطر الوراق لعمرو بن عبيد : انى لأرحمك مما يقول الناس فيك ! فقال عمرو : أتسمعنى أقول فيهم شيئا ؟ قال : لا ، قال عمرو : فاياهم فارحم !

٢ ـ عفة عما فى أيدى الناس :

قال خالد بن صفوان لعمرو بن عبيد : لم لاتأخذ منى فتقضى دينا ان كان عليك ، وتصل رحمك ؟ فقال له عمرو : أما دين فليس على ، وأما صلة رحمى فلا يجب على وليس عندى ! قال فما يمنعك أن تأخذ منى ؟ قال : يمنعنى أنه لم يأخذ أحد من أحد شيئا الا ذل له ، وأنا والله أكره أن أذل لك !

٣ ـ هفوة وتوبة :

كان عمرو بن عبيد من أصحاب الحسن وتلاميذه ، فجمع بينه وبين واصل بن عطاء ليناظره فيما أظهر من القول بالمنزلة بين المنزلين ، فأقبل واصل ومعه جماعة من أصحابه ، فلما نظر عمرو الى واصل ، وكان فى عنقه طول واعوجاج ، قال : أرى عنقا لا يفلح صاحبها ! فسمع ذلك واصل ، فلما سلم عليه قال له : يابن أخى ، ان من عاب الصنعة عاب الصانع ، للتعلق بين الصانع والمصنوع ، فقال له عمرو بن عبيد : ياأبا حذيفة ، قد وعظت فأحسنت ، ولن أعود الى مثل الذى كان منى

٤ ـ مابينى وبين الحق عداوة :

قال واصل لعمرو لم قلت ان من أتى كبيرة من أهل الصلاة استحق اسم النفاق ؟ فقال عمرو : لقول الله تعالى « **والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون** » ثم قال فى موضع آخر « **ان المنافقين هم الفاسقون** » فكان كل فاسق منافقا ، اذ كانت ألف ولام المعرفة موجودتين فى الفاسق ٠ فقال له واصل :أليس قد وجدت الله تعالى يقول « **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون** » وأجمع أهل العلم على أن صاحب الكبيرة يستحق اسم ظالم ، كما يستحق اسم فاسق ، فألا كفرت صاحب الكبيرة من أهل الصلاة بقول الله تعالى « **والكافرون هم الظالمون** » فعرف بألف ولام التعريف اللتين فى قوله « **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون** » **كما قال فى القاذف** « **وأولئك هم الفاسقون** » فسميته منافقا لقوله تعالى « **ان المنافقين هم الفاسقون** » فأمسك عمرو ، ثم قال له واصل : ياأبا عثمان أيما أولى أن يستعمل فى أسماء المحدثين من أمتنا ؟ ما اتفق عليه أهل الفرق من أهل القبلة أو مااختلف فيه ؟ فقال عمرو : بل مااتفقوا عليه أولى ! فقال له واصل : ألست تجد أهل الفرق على اختلافهم يسمون صاحب الكبيرة فاسقا ، ويختلفون فيما عدا ذلك من أسمائه ، لأن الخوارج تسميه مشركا فاسقا والشيعة تسميه كافر نعمة فاسقا ، والحسن يسميه منافقا فاسقا ، والمرجئة تسميه مؤمنا فاسقا ، فاجتمعوا على تسميته بالفسق ، واختلفوا فيما عدا ذلك من اسمائه ٠ فالواجب أن يسمى بالاسم الذى اتفق عليه وهو الفسق ، لاتفاق المختلفين عليه ، ولا يسمى بما عدا ذلك من الأسماء التى اختلف فيها ، فيكون صاحب الكبيرة فاسقا ، ولا يقال فيه انه مؤمن ولا منافق ولا مشرك ولا كافر نعمة ، فهذا أشبه بأهل الدين ٠

فقال له عمرو بن عبيد : مابينى وبين الحق عداوة ، والقول قولك ، فليشهد على من حضر

أنى تارك المذهب الذى كنت أذهب اليه من نفاق صاحب الكبيرة من أهل الصلاة ، قائل بقول أبى حذيفة فى ذلك ..

٥ - قوة الرجال بالحق ..

قال المنصور لعمرو بن عبيد : عظنا ياأبا عثمان ، فقال : بسم الله الرحمن الرحيم « والفجر ، وليال عشر ، والشفع والوتر » ومر فيها الى آخرها ، وقال : ان ربك ياأبا جعفر لبالمرصاد ، فبكى المنصور بكاء شديدا ، كأنه لم يسمع تلك الآيات الا تلك الساعة ، ثم قال زدنى ، فقال : أن الله أعطاك الدنيا بأسرها ، فاشتر نفسك منه ببعضها ، واعلم أن هذا الأمر الذى صار اليك انما كان فى يد من كان قبلك ثم أفضى اليك ، وكذلك يخرج منك الى من هو بعدك ، وانى احذرك ليلة تمخض صبيحتها عن يوم القيامة ! فبكى المنصور أشد من بكائه الأول حتى رجف جنباه . ثم قال له : ان من وراء بابك نيرانا تأجج من الجور ، مايعمل فيها بكتاب الله ولا بسنة رسول الله ، فقال : يا أبا عثمان انا لنكتب اليهم فى الطوامير بأمرهم بالعمل بالكتاب والسنة ، فان لم يفعلوا فما عسى أن نصنع ؟ فقال له عمرو : مثل اذن الفارة يجزيك من الطوامير ، آلله تكتب اليهم فى حاجة نفسك فينفذونها ، وتكتب اليهم فى حاجة الله فلا ينفذونها ؟ انك والله لولم ترض من عمالك الا بالعدل اذن لتقرب اليك به من لانية له فيه ..

قال سليمان بن مجالد ، وكان حاضرا المجلس : رفقا بأمير المؤمنين ، فقد أتعبته منذ اليوم ، فقال له عمرو : بمثلك ضاع الأمر وانتشر ، لا أبالك ! وماذا خفت على امير المؤمنين أن بكى من خشية الله ؟!

تحقيق عن القصة فى الأدب العربى

قام به

محمد عبد الموجود

محمود الشرقاوى

لاشك أن القصة تمثل قطاعا هاما من قطاع حياتنا وخصوصا الناحية الاجتماعية ، فقارىء القصة يندمج فيها بكل حواسه ويتأثر بها . ومن هنا كان على الكاتب أن يتحرى الصدق فيما يكتب ليكون لادبه ثمرة يقطفها القارىء فى يسر وسهولة .

ثم اننا نجد هناك تيارات حول الكتابة باللغة العامية وكذلك حول الشعر وتحرره من النظم والقافية . ففريق من الادباء يتجه الى الكتابة العامية ويرى أنها تخاطب عقول عامة الشعب وأنها لابد من وجودها حتى يستطيع الرجل العادى أن يسير فى ركب الثقافة المتطور المتجدد ..

وفريق آخر يرى أن هذا الاتجاه يهدم اللغةالفصحى التى حافظ عليها القرآن الكريم ويرى أن الاديبالذى يسلك هذا المسلك قد حكم على انتاجه بالاقليمية فهو بعمله هذا قد ضيق المجال على انتاجه وجعله داخل أسوار البلد الذى كتب بلهجته ..

ولهذا أردنا أن نقدم لقارىء مجلة « منبر الاسلام » حديثا حول هذا الموضوع ، وقد اخترنا بعض الادباء الذين لهم مكانة مرموقة فى عالم القصة .. وتوجهنا الى الاديب المعروف الاستاذ محمد عبد الحليم عبد الله بالسؤال الآتى :

– متى بلغت القصة العربية مكانتها واحتلت كل جوانب الحياة بأنواعها المختلفة ؟

وقد أجاب سيادته بقوله :

– معروف أن أول قصة بالمعنى الفنى كتبت باللغة العربية كانت هى قصة « زينب » للمرحوم الدكتور هيكل ، وكان هذا بداية عهد جديد للقصة العربية .. وقد تناولت هذه القصة قطاعا ريفيا وكانت ذات نزعة رومانسية ، ثم أخذت مدرسة القصة تزدهر بعد ذلك بما كتبه محمود تيمور ، وابراهيم عبد القادر المازنى وتوفيق الحكيم ، فكتب محمود تيمور « أبو على عامل أرتست » والمازنى « ابراهيم الكاتب » والحكيم « عودة الروح » ومنذ ذلك التاريخ الذى يمكن أن نحدده بانتهاء الثلث الاول من القرن الحالى تنوعت ألوان القصة ثم جاء بعد ذلك الجيل الثانى والثالث من كتاب القصة الذى يتجه على الاساس القديم .

– ما هو أثر اللغة العربية فى تطور الادب العربى على مدى العصور ؟

وقد أجاب سيادته بقوله :

– أظن من الاوفق أن نعكس السؤال فنقول : أثر الادب فى تطور اللغة .. لان اللغة أشبه بسائل يأخذ لون الزجاجة التى يكون فيها . فالفكرة فى العصر الجاهلى غير الفكرة فى العصر الاسلامى غيرها فى العصر العباسى أو المملوكى أو عصرنا الحالى ، فلكل عصر روحه وضروراته ، غير أنه من أهم ما يسجل أن ازدهار العلم والفن والادب فى عصر من العصور يعنى ازدهار اللغة التى تجد نفسها مضطرة الى مسايرة التعبير العلمى والادبى والفنى . فالقرآن الكريم غير لغة العرب ، والترجمة فى العصر العباسى ودخول علوم الفلسفة والفلك غيرت لغة العرب ، ولغة عصرالنهضة الذى نعيش فيه غيرت لغتنا العربية كذلك .. أماعصور الخمول والركود فان كل شىء يسكن فيها ويتثاءب حتى اللغة نفسها .

– ما رأى سيادتكم فى اتجاه بعض الكتاب الىالكتابة بالعامية وبالتالى نريد رأى سيادتكم من اتجاه بعض الشعراء فى التحرر من القافية والنظم ..؟

وقد أجاب سيادته عن هذا السؤال بقوله :

– لا تزال هذه المعركة قائمة ولن تنتهى الآن ،وأخشى ما اخشاه ان تتحول الى « شعارات » والتعصب من طرف يقتضى التعصب من الطرف الثانى .. هذه حقيقة لا تقبل الجدل ، وهناك حقيقة أخرى مقررة هى أن الفصحى رباط طبيعى بين العرب واذا انقطع هذا الرباط انفرطت حبات العقد اللؤلؤى . ونحن لا نجادل فى الفن الشعبى المحلى لكل بلد ، بل نجادل فى الرباط الاساسى ، أما الشعر الحديث غير الخاضع للعمود التقليدى . فموقف الطرفين منه هو نفس ما قلت « تعصب يخلق تعصب » مع أن هذه القضية ذات مفتاح ذهبى هو أن الشعر شعر بأى وزن ، لكن الملاحظ أن أصحاب الشعر التقليدى يكفرون أصحاب الشعر الحر وأصحاب الشعر الحر يسبون أصحاب الشعر التقليدى وهناك فرق كبير بين الايمان والتعصب.

وقد توجهنا الى الاستاذ عبد الحميد جودة السحار بالاسئلة الآتية :

– متى بلغت القصة العربية مكانتها واحتلت كل جوانب الحياة بأنواعها ؟

وأجاب سيادته بقوله :

– بدأت القصة العربية بمفهومها الفنى الحديث عندما كتب الدكتور محمد حسين هيكل قصة زينب فى سنة ١٩٢٨ ثم كتب الاستاذ ابراهيم المازنى قصة « ابراهيم الكاتب » وفى نفس الوقت ظهرت قصة « عودة الروح » لتوفيق الحكيم وبعد هذه الطلائع كتب الدكتور طه حسين « شجرة البؤس » ولو أنها ليست أول قصص الدكتور الا أنها تمثل مرحلة خاصة فى أدبه وكتب الاستاذ محمود تيمور قصصه الطويلة والاستاذ فريد أبو حديد قصصه التاريخية ، وبعد هؤلاء الرواد ظهر جيل القصاصين المحدثين فى مصر ، ومنهم الزملاء نجيب محفوظ ومحمد عبد الحليم عبد الله ويوسف السباعى واحسان عبد القدوس وأمين يوسف غراب ومحمود البدوى وعلى أحمد باكثير . وظهر فى لبنان الدكتور سهيل ادريس وظهر فى سورية وفى العراق قصاصون موهوبون ، وبعد هؤلاء ظهر كتاب جيلجديد، وانى أعتقد أن القصة العربية قد بلغت أوجها فى هذا الجيل ، فاننا نجد انتاجا غزيرا فيما يغطى كل جوانب

الحياة العربية ، وانى على ثقة بأن القصة العربية كانت دواما فى طلائع رسل القومية العربية ، فقد ربطت قلوب الشعوب العربية وقفضت على الحواجز التى اصطنعها السياسيون ، قبل أن يصبح ساسة الشعوب العربية من صميم الشعوب المتطلعة الىالوحدة الشاملة .

ـ ما هو أثر اللغة العربية فى تطور الادب العربى على مدى العصور ؟

وأجاب سيادته :

ـ الادب يتطور تبعا للتيارات الفكرية العالمية ولكن اللغة العربية كان لها فضل ربط جميع الشعوب الناطقة بها حتى فى عهود الانحلال ، وهى التى قربت بين شعوبها .

ـ ما رأى سيادتكم فى اتجاه بعض الكتاب الىالكتابة باللغة العامية ؟ واتجاه بعض الشعراء الى الشعر الحر ؟

الدكتورة سهير القلماوى

فقال سيادته :

ـ اللغة العامية لغة محدودة ومن عيوبها أنها تقصر عن التحليق ، والاصل فى الادب هو نقل التجربة من المؤلف الى القراء ، فلو كانت هناك لغة عالمية واحدة ـ واللغة هى وسيلة نقل التجربة الى القراء ـ لكان ذلك هو الوضع الامثل للادباء ، فاذا كانت هناك لغة مشتركة مفهومة فى أكثر من قطر ، فمن المصلحة العامة استخدام هذه اللغة ، أما اذا أصر بعض الكتاب على استخدام لغة محلية بحجةالضرورة الفنية فانهم يحكمون على انتاجهم بأن يظل اقليميا ، ولا رأى لى بعد ذلك فى اتجاه بعض الشعراء فى التحرر من القافية والنظم فى الشعر ، فالفنان حر فيما يفعل ، والقراء أحرار فى أن يقبلوا ما يقدم لهم وما يكتب من أجلهم ، وهم أحرار فى رفضه .

ثم توجهنا الى الاستاذ الدكتورة سهير القلماوى ووجهنا الى سيادتها السؤال التالى :

ـ كيف نشأت القصة وما هى المراحل التى مرت بها ؟

ـ منذ تبوأت القصة مقام الشعر عند القراء فىالادب العربى الحديث والدراسات حولها تتعدد وتتشكل .. ولكن القصة أخذت وقتا طويلا لتتخذ فنا له قالبه المتميز وله أصوله التى تحدد مجالاته ..

لقد نشأت القصة الى جانب المقال الصحفى فى صورتها « القصة القصيرة » ثم جاءت الرواية متأثرة أكثر بالتيارات الاجنبية وجاء المسرح أيضا وهو نوع من القصة متاثرا الى درجة أبعد بالنماذج الغربية ومن كل هذه الصور الثلاث للقصة نشأت التياراتالداخلية العربية الاصيلة التى أخذت تؤثر فى تطور القصة ..

ـ ما رأى سيادتكم فى اتجاه بعض الادباء الى الكتابة بالعامية ؟

فأجابت سيادتها :

ـ ان لغة القصة منذ نشأتها تؤلف أشكالا منالصعب حلها ولكن اذا اتخذت السبيل السليم فلابد أن نصل

الأستاذ عبد الحميد جوده السحار

الى الحل . ذلك أن القصة بشتى أنواعها تخاطب جماهير أكثر عددا وأقل ثقافة من جمهور الشعر ومن هنا استسهل البعض فنها وهجم يؤلف فيها باسم الواقعية أو الاقناع فى القصة . وأخذ يستعملأساليب ليست كما يجب لها من ناحية النقاد والصحة . وأنا بالطبع أستبعد هذه القصص التافهة التى تتخذالخلط والركاكة والعامية سمات بارزة لها بل سمات أبرز من أى سمة فنية أخرى للقصة .

ومشكلة العامية فى القصة المكتوبة رواية وقصة قصيرة أراها باختصارعلى هذا النحو. القصة القصيرة أراها باختصار على هذا النحو .. القصة القصيرة لانها فن مصفى مضغوط من الممكن أن تستغنى تماما عن العامية . وأن تستعمل الالفاظ العامية التى لايوجد لها بديل فصيح أبدا استعمالا وقتيا . أما الرواية فالاغراء باستعمال العامية فيها أقوى درجة ، ولكنى أطبق عليها نفس الفكرة وهى أنه لا يلجأ فيها الى العامية الا اذا لم يكن هناك معنى تؤدى الغرض .

أما المسرح فمشكلته أقوى المشـــاكل ذلك أنى أرى بالفعل أمامى قوما يتحدثون ولابد أن أقتنــع بصدق واقعهم ، وهنا نجد الاغراء أقوى وأشد ..

ولكنى هنا أقسم المسرح الى درجتين . درجة تؤلف فيها المسرحيات الخفيفة الهادفة والقيمة ولـــكنها فى مرتبة أقل بلغة بين العامية والفصحى وأما المسرحيات الثقيلة «الفنية التاريخية والذهنية أو ما شابه ذلك» فان هذه يمكن أن تكون بالفصحى كلها على أن انتقاد الفصحى فيها أيضا لابد فيه من ملكة قوية .

والذى لا شك فيه أن هناك أمران يتحكمان فى تشكيل هذه المشكلة . أما الامر الاول فهو ضعف مســتوى العربية عند بعض الكتاب .. ولابد أن تسعى الدولة بكل وسيلة الى تلافيه لان اللغة هى عماد قوميتنـــا العربية وعماد اتصالنا باخواننا فى العروبة . ولابـد أن تلقى عناية من الافراد والجماعات من كل نواحيها وأهم هذه النواحى نشرها بين أكبر عدد من النـاس .

والامر الثانى هو أن الفصحى بطول ما مارسهـــا الادباء قد وصلت الى آفاق فى التعبير جمالا ودقة لم تصل اليها العامية وان تصل اليها . وهذه الميـــزة للفصحى تجعلها ــ لو أحسن تعلمها تذوقا واستعمالا ــ أليق بأن تكون أداة الادب الرفيع ..

الاستاذ عبد الرحمن الشرقاوى

هذا ولا أفيض فى أن بين الفصحى والعامية لايوجد عداء وانما هما يتقاربان فيما قد لا يخطر على بالنـــا أنهما يتقاربان فيه .. ودرس العامية أو تصفيتها كل حين جدير بان يكون موضع عناية حتى يرقى منهـــا الى أفق الفصحى أكبر عدد ممكن من الكلمات والتعابير حتى لا تتعقد عقدة الفصحى عند المتحدثين بهـــا أو المؤلفين بها الى أكثر مما قد وصلت اليه من تعقيد ..

هذا باختصار رأيى فى الموضوع وأن الدراسة هى وحدها كفيلة بأن نصل الى ما نريد ما دمنا نتفــق فى الغاية ... ولعل سمة العصر كله هى الدراســـة والعلم ، وبالتالى فن غير اللائق أن نعالج مشاكل علمية كهذه بروح غير علمية أو بوسائل غير علمية .

ثم توجهنا الى الاستاذ عبد الرحمن الشرقاوى ووجهنا الى سيادته الاسئلة الآتية :

ــ هل بلغت القصة فى الادب العربى مكانا ممتـــازا فى تخيرها لاساليب اللغة العربية ؟

ــ قديما كان الاديب العربى يعتبر المقال هو خـير أشكال التعبير عن أفكاره ، ولكن الاديب اليوم يختار القصة للتعبير عن أفكاره وانفعالاته وموقفــه مـن الحياة ، فقد أصبحت القصة تمثل مكانا ممتازا . ولقد حرر كتاب القصة أسلوبنا العربى من المحسنات الشكلية التى شاعت فى عصور التخلف .

أصبح الاسلوب أكثر صدقا وأصبحت الالفـــاظ بقدر الحاجة التى يتطلبها المعنى ، وأصـبح الاخلاص الفنى والصدق الموضوعى من المحسنات الشكلية هوما يحكم أسلوب القصة ، وهـذا يغنى اللغـة ويجعل لها أبعادا انسانية وأعماقا جديدة ، ان كاتب القصة اليوم يختار الاسلوب السهل المباشر والالفاظ النابضـــة الاكثر تعبيرا والاكثر قدرة على الايحاء للقـارىء ، ان أسلوب القصة اليوم هو الاسلوب الاكثر بلاغة اذاطبقنا مقاييس البلاغة العربية التى نشأت فى عصور الازدهار. هذه المقاييس التى طالب الكتاب أن تكون الالفاظ على قدر حاجة المعنى وأن يكون لكل مقام مقال .

ــ ما رأى سيادتكم فى اتجاه بعض الشعراء فى التحرر من القافية والوزن ؟

الاستاذ محمد عبد الحليم عبد الله

ــ لا شعر بلا وزن ، وما من شاعر يستطيع أن يتحرر من الوزن ، وانما يتحرر الشاعر المجدد من القافيـة ومن القيود التقليدية للوزن ويظل شعره موزونا مـع ذلك ، محتفظا بموسيقاه الشعرية والايقاع والتحـرر من القافية الذى نشاهده انما هو استمرار لحركات التجديد التى عرفها أدبنا العربى على توالى العصور وهذا التحرر يعبر عن ضرورة فنية ويمثل نمطا جديدا للعصر الجديد ، واذا كان النثر قد تحرر من السجـع وما فى المحسنات اللفظية التى كانت طابعا له فى عصر ما ، فلماذا ننكر هذا الحق فى التحرر على الشـاعر الذى حاول دائما أن يعبر عن روح العصر وانطـــلاق الانسان .

قصـــة العـــدد

أُمٌّ

الأستاذ محمود تيمور

مات ابنها فى سن الأربعين ، وكان رجلا كله نشاط وقوة وجمال ، يعيش فى الدنيا عيشة كفاح وانتصار ٠٠ مات فجأة ميتة بلهاء ! ٠٠ بعد أن قهر المرض والضجر والخمول وقد خيل اليه أنه قهر الموت ولو الى حين ٠

وكان وحيدها ٠ رأته ينمو أمامها ويترعرع من عود صغير لدن ، الى جذع كبير قوى يحمل فوقه الأغصان المورقة المحملة بأطيب الثمار ٠ وكان عماد بيتها ، ترى فيه جلال الرجولة وجمالها ، فتحيا فى كنفه هانئة البال لاتخشى شيئا من متاعب الحياة ، فخورة سعيدة به وبنفسها ٠ ولكنه كان قبل كل شىء « ابنها » ، ذخر أمومتها ومهبط حنانها ٠ فلما مات، الفت الدنيا حولها فارغة لامعنى لها،ولم لاتكون فارغة وابنها كان الحياة كلها ــ الحياة التى تزخر بالحركة والنور ؟

وهجرت المنزل الذى كانت تسكنه معه الى بيت خرب نازح عن العمران ٠ وآلت على نفسها ألا تبرحه الا محمولة على الأعناق ،حيث تنعم بالراحة الأبدية بجواره ٠ **وكان حزنها فى بادىء الأمر يستثير الشفقة فى القلوب ، ولكنه تحول على توالى الأيام الى حزن قاس بغيض وانقلبت فيها تلك الوادعة الباكية الى سخط ثائر ،ينثر حوله الحسد والكراهية** فكانت تمكث الساعات الطوال صامتة جامدة العين ، كأنها تمثال من حجر ، ثم تثور دفعة واحدة تسب العالم وتلعنه وتعجبللناس كيف

يجدون فى الحياة متعة وهناءة فتطاوعهم نفسهم على الضحك والمرح على حين أنها حرمت كل شىء حتى لذة الابتسام !

وكانت تخرج من حجرتها ، فى ملابسها الفضفاضة السود ، محنية الظهر تعتمد على عكازتها ، تطوف بالمنزل ، فكأنها شبح من أشباح الليل يجوس خلال المقابر !

وكانت لهذه « الأم » أخت أصغر منها سنا تسكن الصعيد مع زوجها ٠ ولم تكن الأختان على وفاق كامل ، وكانتا لاتتزاوران الا لماما ٠

ففى يوم من الأيام ، بينما كانت الأم جالسة فى حجرتها ، تعرض همومها اذ هبطت عليها أختها تزورها ٠ وكانت مقابلة فاترة أعقبها صمت ثقيل ٠ وجلست « الأم » فى مكانها لاتتحرك ، تنظر الى الفضاء أمامها وهى تسائل نفسها عما دعا أختها لزيارتها : أجاءت تعزيها الآن وقد أهملت واجب التعزية يوم مات فقيدها ؟ أم جاءت تشمت بها ، وتسخر من مصابها ؟٠٠ وأخيرا تكلمت الأخت الصغرى فقالت :

« لقد أبطأت فى تعزيتى لك ٠ ولكن لم يكن ذلك عن قصد ، كنت طريحة الفراش ـ بعد الولادة ـ أجالد الموت أياما متواصلة فى يأس كبير ٠ وقد مر على وقت فقدت فيه وعيى حتى ظن الذين حولى أنه لم يبق لى فى الدنيا الا بضع ساعات ٠ ولكن شاء القدر أن أحيا ويحيا معى طفل ٠٠

وأشارت الى لفيفة فى حجرها وهزتها برفق فتحركت اللفيفة وانبعث منها صوت ضعيف ٠ ولم تكن « الأم » حتى هذه الساعة قد أعارت هذه اللفيفة شيئا من اهتمامها فلما سمعت الصوت التفتت اليها ، وبدأت تتفحصها بشىء من الفضول ٠

وعادت الأخت الصغرى تتم كلامها ، فجعلت تروى لأختها دقائق مرضها وعسر ولادتها ، و « الأم » صامتة مشغولة عن حديثها المستفيض بالنظر الى الطفل ومراقبته ، فرأته قد استطاع بحركات يديه أن يكشف النقاب عن وجهه ، **وكان وجها صغيرا طلق الملامح ، يدور بعينيه البراقتين حوله فى حيرة وتطلع ٠ وقد بهره انعكاس الضوء اللامع على مختلف الأشياء وشغله تباين الأصوات ٠ وكان أحيانا يهش ثم يعبس ، وتارة يضحك ثم يبكى ، ويداه وقدماه فى حركة دائبة ٠**

وطال حديث الأخت ٠ و « الأم » مازالت غارقة فى صمتها ، وهى فى شغل عن كل شىء حولها ، بما تراقب من ابن أختها الصغير ـ تلك الظاهرة الحية الجديدة التى دخلت هذا المكان الخرب الهاجع لتشعره بأن فى الحياة تجددا ونشاطا ٠

وكان الطفل وهو ماض فى مناغاته ، يتعالى بضحكته ويصيح ببكائه ، ويضرب الهواء بيديه ورجليه يريد أن يثبت لهذه العجوز التى طحنتها السنون والأحزان انه على الرغم من ضآلة جسمه ٠ مخلوق عظيم ٠ انه الحياة مصغرة ، تكمن فيه ضجتها وقوتها وبهجتها !

وكانت « الأم » تنظر اليه فترى فيه صفحة من صفحات شبابها ، صفحة زاخرة بشتى الذكريات والصور المحبوبة ، وتحولت نظراتها اليه من نظرات فضول عابرة الى نظرات شغف عميق ، وأحست عاطفة جديدة تدب فى قلبها ٠٠

ولاحظت الأخت الصغرى أن أختها الكبرى مازالت صامتة ، لاتوليها طرفا من عنايتها ، فرأت أن تختصر الزيارة ، وتغادر البيت ٠

وتحركت تبغى القيام ، فوجدت بللا فى ثيابها ، فصاحت بوليدها تنهره ، وبكى الطفل محتجا ، فما لبثت « الأم » أن أقبلت على أختها وبسطت ذراعيها وقالت :

« **ناولينى اياه ٠ دعينى أغير لفائفه ٠٠ !** »

وأخذت الطفل من حجر أختها ، وجعلت تهشهشه ، فاطمأن ، ونظر اليه امحملقا ، كأنه يحاول أن يستطلع أمرها ٠ وما أن شعر بيديها تضمانه الى صدرها حتى ابتسم لها فابتسمت له وقبلته ٠ وكانت هذه أول ابتسامة عرفها وجهها ، منذ أن قضى فقيدها نحبه ٠!

وهرعت بالطفل الى حجرة نومها فأرقدته على سريرها ، وأخرجت له من خزانة ملابسها

لفائف قديمة لابنها الراحل فى طفولته ، وقد احتفظت بها على سبيل الذكرى • ثم شرعت تستبدلها بلفائفه المبللة ، ومضت تدور به فى الحجرة وهى تلاطفه وتناغيـــه ، حتى أطبق جفنيه ونام •

ودخلت الأخت فى هذه اللحظة تستبطىء أختها ، فأشارت لها « الأم » اشارة السكوت وهمست قائلة :

«انه نائم ••! »

ومكثت الأخت الصغرى فى ضيافة أختهـا الكبرى أسبوعين كاملين قضـــتهما « الأم » بجانب الطفل تعنى به وتدلله • ونشطت للعمل وتفتحت شهيتها للطعام ، فاستقام عودها ، وتورد وجهها • وكانت تخرج الى باب بيتهـا تستوقف المارة تحدثهم وقد يماجنونهـــا فتماجنهم ويطلب منها بعضهم الاحسان فـلا تبخل عليه به ، وانقلب المنزل الخرب الهاجع منزلا عامرا يقظا كله حرارة ونور •!

وبعد انقضاء الأسبوعين أعـــدت الأخت الصغرى عدتها للرحيل ، ورافقتها أختهـــا الكبرى الى الباب لتوديعها • وكانت تسـير صامتة بطيئة الخطى • وحينما قبلت أختهـا قبلت أختها وانحنت على الطفل لتقبله رأتـه يبتسم لها ويمد يديه نحوها ، فأخذته بين ذراعيها فى لهفة وضمته الى صدرها واحتضنته ، وكأنها تحاول اخفاءه تحت مطرفها •

وأخيرا رفعت عينيها المخضلتين بالدموع نحو أختها وقالت لها فى ضراعة واسترحام :

« الست أختاه فى حاجة الى من يقوم لك بخدمة طفلك ••؟! »

شركة مصر لتجارة السيارات

إحدى شركات المؤسسة المصرية العامة للتجارة

١٢ شارع عبد الخالق ثروت .. القاهرة

تعتبر أولى شركات القطاع العام المصرح لها بالاستيراد والوكيلة عن الشركات العالمية الآتية :-

توكيلات عالمية

مصانع سيارات فولكس واجن — مصانع أوناش بيبي
مصانع سيارات مرسيدس — مصانع موتورات كمنز
مصانع سيارات فولفو — مصانع موجارت بالمجر
مصانع س. أ. ف دلوكاس — مصانع موتوكوف بتشيكوسلوفاكيا
مصانع جرارات دافيد براون

محطات الخدمة :

- **ورشة مرسيدس**
  ١٠ شارع الجلاء ت ٧٣١٣٢-٢١-٧٣٠
- **ورشة بوش**
- **ورشة C.A.V.**
  ١٢ شارع عبد الخالق ثروت - ت ٤٩٧١٠
- **ورش فولكس فاجن**
  ٥ شارع النيل بإمبابة ت ٨٠٠٦٨٢-٨٠٩٨٤٩-٨٠
  ٤ شارع الادريسي بمنشية البكري بمصر الجديدة
  تليفون ٦٠٤٠٦
  ٣ شارع رياض بالأزاريطة بالإسكندرية
  تليفون ٢٥٨٩٦

ياغرة العام الجديد

الشاعر عبد الله شمس الدين

يابن السماءِ : ويا ربيب الأَنجم ... لُحْ بالبشائر : ياهلال مُحَرَّم
لك أُمنياتٌ فى القلوب تَفتّحتْ ... كالزهر بينَ رضا وبينَ تبسُّم
يامانح الذكرى الوضيئةِ للورى ... فى موكب أَلِقِ الجهاد مُعَظَّمِ
أَلحقُّ فى مسراك منتصرُ الخطى ... متهلل الومضات . حلو المقدم
حفظَ الإلٰه على سناك رسوله ... من كيْدِ ضليل وفتنة مجرم
وأتمَّ نعمته عليه . وجاءه ... بالنصر . والفتح المبين الأعظم

* * *

ياغُرَّةَ العام الجديد : تحية ... من شاعر متفائل متوسِّم
سيماكَ تومض للعروبة بالمنى ... وبغاية منشودة ومَغنم
وافَيْتَ قومى فى مطالع وَحْدَةٍ ... كبرى إلى عَصَبِ الأخوةِ تنتمى

شط العدو بهم زمانا مُوحِشاً ومضى يفرقهم بكيدٍ ألأم
بالدسِّ بالأحقادِ مزّقَ شملَهُم حينا .. وحينا بالهوى والدِّرهَم
حتّى أطاحَ ببأسهم وبمجدهم وهوى بماضيهم لدرْك أشأم
ومضى يمدُّ عليهمو سلطانه مستعمراً كالمارد المتقحِّمِ
لهواه قد تَخِذَ الملوكَ وسائِداً والشعبُ يشرب منه كأس العلقَمِ
يغلى ولكن فى ذهولٍ صابر متوثب متربص متكتّم
حتى انتفَضْنا كلُّنا فى ثَوْرَةٍ جيْشًا وشعباً كالقضاء المبرم
كالسيل يزحف هادرا ومدمِّراً شتى السدود بزاحف لم يحجم
وتقدَّمت مصر الأَبيَةُ للعلا للمجد فى عصبيَّةٍ لم تهزم
شمّاء تنتزع الجلاءَ محرَّرا بحياتها وبعزمها المتضرِّم
دقّتْ «بأفريقيا» نواقيس الفدا فصحت على صوت النداء الملهم
ومضت تُطيح بليْلها وظلامها وتدك رأس المستبدِّ الأظلم
وتطلَّعت للنور فى حريَّةٍ مزهوَّةٍ فى وثبَةِ البطل الكمى

* * *

يا عام : إنى عند بابك ألتقى بمشاعرٍ ثَوريَّةٍ لم تكتم
إنى أرى شمل العروبة كلِّها فى وحدة كبرى ومَجْدٍ أعظم
وبرغم أعداءِ الاخاءِ ورغم تجّار العروش الحاقدين الظُّلَّم
ستعود للأحرار خيرُ أُخوّة رقراقة بين المشاعر والدَّم
وسنلتقى من كل قطر فى غد عَرَباً كراما فى إخاءٍ أكرم

الهجرة النبوية

الشاعر محمد محمد السباعى

هات اليراعَ مسجِّلًا أَشعارى فاليوم ذكرى هجرة المختار
خُذ عن أَخيك حديثَ هجرةِ أَحمد فى موجز من أَصدق الأَخبـــــار
يا هجرةً كانت بحق فيصلًا مابين ليـــل حالك ونهـــار
كان الظلامُ على الجزيرةِ سائدًا فإذا الجزيرةُ مشرقُ الأَنـــوار
الخمر والفوضى ووأود بناتهم والحربُ تسعرُ من قبيل الثار
إذ قامَ أَحمد حاملًا لرســالة مسك الختام وخاتم الأَطوار
ودعا إليها الناس حتى يخرجوا من ظُلمة نسجت على الأَفكــــار
نادى المنادى فوق كل منارة : الله أكبر غاية الاكبـــــار

* * *

فى ندوة الكفار قال زعيمهم والقلب يحكى جذوة من نار :
لابد من وضع لحد حياته ياللفضيحة .. ياله من عار .. !
حشــدوا له أَجلاف كل قبيلة وتربصــوا ليــلًا أَمــام الدار

شحذوا العزيمة والحراب ليطفئوا … نورًا تلألأَ مثل شمس نهـار
وتربصوا وتأهبوا كى يُنزلوا … بك يا محمد أفدح الأخطـار
خرج النبيُّ فلم يروْه كأنما … أخذ العمى بمعاقد الابصـار

* * *

أغروْا (سراقة) بالنياق كثيرة … فكبا الجـواد ولج فى الاعثار
ظنوا غداة رحيله من مكـة … أنَّ البقـاء لدولة الكفـار
والله يأبى أن يخيس بعهـده … فحمى النبىَّ وخـدنه فى الغار
والعنكبوت بنى نسيجا حائـلا … يبدوا لناظره شبيه جـدار
والظلم مهما طال حتما ينتهى … والنصر آت معشـر الأَحرار
والظلم كابوس ثقيـل ظلـه … وعـلاجه قمع بلا إنـذار
وإذا النفوس على المظالم نُشِّئَتْ … كانت كبيت ساقطٍ منهـار
أما النفـاق فلا يوارى سوأة … مهمـا التحفت به فإنك عـار
هبت طيوزُ اليُمن تنبىُ يثربًا … بقـدوم طه سيـد الأَبرار
هبوا ذرافات ووحـدانا له … يتشـوفون على مدى الأَنظـار
فى موكب لهج الزمان بذكره … وحفاوة جلَّت عن الأَخبـار
والله أكرمه وأعظم قـدره … واشتد منـه الأَزر بالأَنصـار
وسعى وهاجر بعده من مكـة … من كان يخشى فتنة الكفـار
فرُّوا بدين الله حتى يَلحقـوا … بمحمد وبصحبـه الأَخيـار

أهل المدينة رحَبُوا بقـــدومهم بل أَشركوهم فى امتلاك الدار
نزلوا لهم عن بعضِ أَعيان لهم إنَّ الجهادَ الحقَّ بالإيثـــار
لم يستكينوا للوعيد وجاهـدوا والله كلل نصرهم بالغـــار
وتتابع النصر المبين لشـرعة دكت حِصون الكفر والأَشـــرار
وعنت وجُوهُ المشركين وزُلزلت أَصنامهم وتطـايرت كغبـار
وأَتى لمكة بعـد عشر فاتحـا قلبَ الجزيرةِ ساطعَ الأَنـوار
رِيع العـدا لمـا رأَوْه متوَّجًـا بالصفح لا بالصارم البتـــار
قد كان فتحا للرسالة بيِّنًـــا فزعت له التيجـانُ فى الأَمصار
فزعت له صهيونُ رغم عنادهـا واستسلمت خوفا من الاعصـار

* * *

أَما العقول تحررت من قيدها إن القيود معاقل الأَفكـــار
وانجاب من أُفْق الحياة ركامُهـا إن البقـاء الحقَّ للأَحـــرار
يا هجرة أَعلتْ مقـامَ شريعة هى غايتى هى سوددى وفخـارى
هى كعبتى هى قبلتى هى روضتى هى جنتى هى رائدى ومنـارى
يارب واحفظ للعروبة جيشـها وسنادها وعـدو الاستعمـــار
وأَدم صلاتك والسـلام على النبى الهـاشمى وآلـه الأَطهـــار
ما غنت الأَطيـار فوق خميلة أَو ناح قمـرىٌّ على الأَشجـــار
أَو قا ل «يا ربى» عُبَيْدُك بكـرةً وعشيةً ودعـاك فى الأَسـحار

فى ظل الغار

الشاعر على الجندى

غَارَ «ثَوْر» حَيَّتك عنَّا الغَوَادِى ونَسيمٌ من الجنـان بليـلُ
كنتَ حِرْزًا لمن أَوَيْتَ .. حَرِيزًا وحِمًى . ظِلُّه نَدِىٌّ ظليـل
نسجَتْ «عَنْكَبٌ» ببابك سِترًا فثَنَى القومَ سِتْرُهـا المسدول
والحمامُ الوديع للعشِّ يَبْنِى ويَهُزُّ الفـلاةَ منـه هَدِيـل
لم يكنْ صَوْتُه المُحَبَّبُ شَدْوًا وغِناءً ، لكنَّـه ترتيـل

***

صاحبِى البَرَّ ، والوفىَّ بعهـدى زمنَ العُسْر ، والوفاءُ قليـل
إنَّمـا هِجرتى إليـه – تعالى – ودَمِى فى سبيـله مبـذول
خَفِّض الحزنَ !! كلُّ خوف بإِذنِ اللهِ أمْنٌ ، وكلُّ صَعب ذلول
أَوَ تَخْشَ الخُصومَ أن يَظْفَرُوا بى؟ مُسْتحيلٌ أن يظفروا مستحيل!!
وَعْدُ رَبِّى حَقٌّ ، وكَيْدُ أَبى جَهْـلٍ هباءٌ ، وسَعْيُـه تضليـل
كفَلَ اللهُ للرفيقين فى الغـار نجـاةً ، وإنَّه لكفيـلُ

***

لم يرَ الناسُ «للعتيق أبى بَكْـر مثيلًا ، وأَين أَينَ المثيـل
أَوَّلَ المؤمنين والشِّرْكُ مُختـالٌ ، مُدِلٌّ بحزبه مُستطيل
باذلُ النَّفسِ راضيًا ، حاملُ العِبْءِ – على الضَّعف – وهو عِبْءٌ ثقيل
كانَ برًّا ، وليس فى الناس برٌّ ووَصولًا ، وليس فيهم وَصول
مثَلٌ فى الوفاءِ مازالَ يُرْوَى راح جيـلٌ به وأقبـلَ جيـل

مع السيدة رحمة حرم السيد جمال الدين القائم بأعمال سفارة الملايو بالقاهرة

إعداد: نجاة احمد الزنيرى

.. فتاة الملايو .. تؤدى اختبارا فى قراءة القرآن الكريم يوم الاحتفال بزواجها .

* * *

كان لقاء هذا الشهر مع السيدة رحمة حرم القائم بأعمال سفارة الملايو بالقاهرة . التقيت بها فى السفارة وكانت على وشك الخروج الى الجامعة الامريكية حيث تتلقى دروسا فى اللغة العربية .

ورحبت بالحديث الى المجلة فى لغة عربية فصحى ، وقالت لى انها تقرأ القرآن الكريم باللغة العربية ولكنها تريد أن تجيد اللغة فهما وحديثا لأن كل مسلم فى كل مكان يجب أن تكون لغته اللغة العربية .. لغة القرآن .

وسألت السيدة رحمة عن انطباعاتها عن القاهرة وعن الأمنية التى تراودها كما سألتها عن نشاط المرأة فى الملايو ودورها فى المجتمع والوظائف التى يمكن ان تقوم بها وعن أشهر نساء الملايو

اعضاء الجمعيات النسائية يرحبن برئيس الوزراء (تنكو عبد الرحمن)

وقالت السيدة رحمة : ان القاهرة أجمل مما كنت أتصور بكثير ونشاط المرأة ملحوظ فى كافة الميادين وقد بهرنى تقدمها الفائق والشعب طيب وكريم وأعتقد أن تبادل الزيارات بين الشعوب الاسلامية يعود باكبر النفع على المسلمين عامة

أشهر نساء الملايو : ومن أشهر نساء الملايو السيدة (انيس سابرين) وهى كاتبة كبيرة مشهورة فى مجلة الأدب والثقافة ، والسيدة (سامى منجا) كاتبة قصصية . ومن أهم السيدات الممثلات للرأى فى الملايو الحاجة زين سليمان والسيدة فاطمة هانم والسيدة خديجة الصديق . ولهن نشاط فعال اذ ان السيدة زين سليمان اقترحت انشاء كليات خاصة بالفتيات لتلقى مبادىء الدين الاسلامى وتعاليمه وتقديم ندوات ثقافية وأدبية تقوم فيها بشرح التشريع الخاص بالدين الاسلامى كما هو ومناقشة المسائل الخاصة بالأمور الدينية .

الجمعيات النسائية : وتوجد جمعيات نسائية كثيرة جدا للنشاط الاجتماعى والثقافى ونشاط هذه الجمعيات النسائية ليس قاصرا

على المدينة بل يعم الريف أيضا . **فالملايو تتكون من ١١ ولاية فى كل ولاية جمعية نسائية ولكل جمعية فروع متفرقة فى الولايات ومدرسة التدريب الريفية فى كوالالمبور تهىء لفتيات الملايو قيادة البرامج التقدمية ومدة التدريب ثلاثة شهور .**

وقد وضعت الخطط لانشاء كثير من المدارس على نهج هذه المدرسة فى باقى الولايات ، وتوجد جمعية لتعليم الفتيات الشواذ مثل الصم والبكم والكفيفات بعض الحرف التى تتلاءم مع عجزهن والتى تكسبهن مورد للرزق .

وجمعيات لجمع الأطفال الفقراء من الشوارع وتعليمهم حتى يخرجوا للمجتمع بعد ذلك مسلحين بسلاح جديد من العلم والمعرفة .

وجمعيات لتعليم ربات البيوت واعداد المرأة للمجتمع اعدادا صالحا وتوجد مدارس مسائية لمحو الأمية وجميع هذه الأنظمة تبناها المركز الرئيسى للخدمات الذى يمد الخدمات الاجتماعية بالاموال .

المناصب التى تتقلدها المرأة المسلمة : ساهمت المرأة فى كل الميادين العامة العاملة البناءه فى المجتمع وزاد نشاطها بعد ان استقل الملايو فى ٣١ اغسطس سنة ١٩٥٧ فيوجد فى البرلمان ثلاث عضوات وتوجد رئيسة لجمعية حزب اتحاد الملايو النسائى ونسبة المدرسات كثيرة جدا كذلك توجد الطبيبات والمحاميات وكل الوظائف الأخرى التى يؤديها الرجل ..

التعليم فى الملايو : التعليم الابتدائى اجبارى للطالبات والطلبة على السواء ويليه التعليم الثانوى ثم الجامعة .. وتوجد مدارس أهلية وأخرى غير أهلية .. أما التعليم الدينى فهو (فرض عينى) تقوم به الحكومة منذ المرحلة الابتدائية عندما يكون عمر الطفل ست سنوات وأهل الملايو كلهم مسلمون ١٠٠ ٪ اما بالنسبة الى اختلاف الجنسيات الموجودة هناك وهى الهندية والصينية والمسيحية فان نسبة المسلمين جميعا تصبح ٦٠ ٪ والمدارس الدينية منها حكومية وأخرى أهلية .. ابتدائى وثانوى وينص **دستور البلاد على أن الاسلام هو الدين الرسمى للدولة ويبلغ عدد المدارس الدينية أكثر من ٤٠٠ مدرسة أشهرها مدرسة (مشهور الاسلامية) وتوجد كلية الاسلام العليا وقد اعترف بها الأزهر كما اعترف بعدة مدارس أخرى ويلاحظ ان طالبات الجامعة أكثر من الطلبة .**

العادات والتقاليد المتبعة فى مختلف المناسبات .

فى شهر رمضان : تقام مسابقة دينية عامة يتقدم اليها كل من يجيد قراءة القرآن الكريم من جميع الأجناس من الملايو واندونيسيا وتايلاند وباكستان وتمنح الجوائز لمن يستطيعون قراءة القرآن الكريم

فى حفلات الزواج : فى الماضى كان الزواج اجباريا أما الآن وبعد انتشار التعليم أصبحت الفتاة حرة فى اختيار الزوج الذى تريده ولكنها ليست حرية افرنجية وانما حرية معقولة فى داخل نطاق موافقة الأسرة

والعريس يقدم لعروسه (التاندا) وهو الخاتم الخاص بالخطوبة ولايشترط ان يكون خاتما كما هو متبع هنا فى القاهرة . انمايكون أى نوع من الحلى أو أى شىء به فص من الماس ثم يقدم المهر وتختلف قيمته حسب مقدرة الاسرة ويرتفع حتى يصل الى ٤ آلاف دولار ملاوى وفى حفل الزواج تجتاز العروس اختبارا فى قراءة القرآن الكريم .. وهناك تشريع بالنسبة لحالات الزواج فالزوج يوقع على العقد بأنه اذا ترك زوجته لمدة ثلاثة شهور فلها حق الطلاق ولايمكن رجوعها اليه الا بعد موافقتها وهذا حرصا على كرامة المرأة وانسانيتها

الطعام المشهور : وأشهى طعام فى الملايو (ساتى) وهو مثل الكباب المصرى لكنه لايصنع بطريقته اذ يلف اللحم المفروم على فروع جوز الهند ويشوى على النار

وأخيرا سألت السيدة رحمة عن الأمنية التى تود تحقيقها فقالت : ان يتكاتف المسلمون فى العالم ليصبحوا يدا واحدة حتى يكونوا أعظم قوة فى العالم .

مواقيت الصلاة

الأيام	محرم	مايو	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			ق. س	ق. س	ق. س	ق. س	ق. س	ق. س
الجمعة	١	٢٤	١٦ ٤	٥٧ ٥	٥٢ ١٢	٢٨ ٤	٤٦ ٧	١٦ ٩
السبت	٢	٢٥	١٥	٥٦	٥٢	٢٨	٤٧	١٧
الأحد	٣	٢٦	١٥	٥٦	٥٢	٢٨	٤٧	١٨
الإثنين	٤	٢٧	١٤	٥٦	٥٢	٢٨	٤٨	١٩
الثلاثاء	٥	٢٨	١٤	٥٦	٥٢	٢٩	٤٩	٢٠
الأربعاء	٦	٢٩	١٣	٥٦	٥٢	٢٩	٤٩	٢٠
الخميس	٧	٣٠	١٢	٥٥	٥٢	٢٩	٥٠	٢١
الجمعة	٨	٣١	١٢	٥٥	٥٢	٢٩	٥٠	٢٢
السبت	٩	يونيه ١	١١	٥٤	٥٢	٢٩	٥١	٢٣
الأحد	١٠	٢	١١	٥٤	٥٣	٢٩	٥١	٢٣
الإثنين	١١	٣	١٠	٥٤	٥٣	٢٩	٥١	٢٣
الثلاثاء	١٢	٤	٩	٥٤	٥٣	٢٩	٥٢	٢٤
الأربعاء	١٣	٥	٩	٥٤	٥٣	٢٩	٥٣	٢٥
الخميس	١٤	٦	٩	٥٣	٥٣	٣٠	٥٤	٢٦
الجمعة	١٥	٧	٩	٥٣	٥٤	٣٠	٥٤	٢٧
السبت	١٦	٨	٨	٥٣	٥٤	٣٠	٥٤	٢٧
الأحد	١٧	٩	٨	٥٣	٥٤	٣٠	٥٥	٢٨
الإثنين	١٨	١٠	٨	٥٣	٥٤	٣٠	٥٥	٢٨
الثلاثاء	١٩	١١	٧	٥٣	٥٤	٣٠	٥٦	٢٩
الأربعاء	٢٠	١٢	٧	٥٣	٥٥	٣٠	٥٦	٢٩
الخميس	٢١	١٣	٧	٥٣	٥٥	٣٠	٥٦	٢٩
الجمعة	٢٢	١٤	٧	٥٣	٥٥	٣٠	٥٧	٣٠
السبت	٢٣	١٥	٧	٥٣	٥٥	٣١	٥٧	٣٠
الأحد	٢٤	١٦	٧	٥٣	٥٥	٣١	٥٧	٣٠
الإثنين	٢٥	١٧	٧	٥٣	٥٥	٣١	٥٨	٣١
الثلاثاء	٢٦	١٨	٧	٥٤	٥٦	٣١	٥٨	٣٢
الأربعاء	٢٧	١٩	٧	٥٤	٥٦	٣١	٥٨	٣٢
الخميس	٢٨	٢٠	٧	٥٤	٥٦	٣١	٥٩	٣٣
الجمعة	٢٩	٢١	٨	٥٤	٥٧	٣٢	٥٩	٣٣

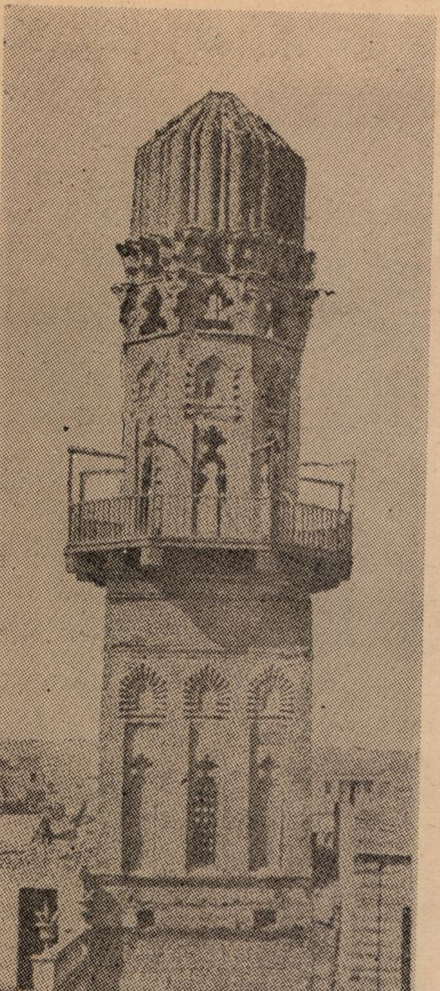

مئذنة المدرسة الصالحية

مدارس الدين في أيام الأيوبيين

للدكتور عبد الرحمن زكي

لما ملك الفاطميون مصر ، عملوا على جلب دعوتهم ونشر مذهب الشيعة فى البلاد ، فكان الأزهر على أيامهم مركز الدعوة ، ومضى خلفاؤهم يشيدون العدد الكبير من دور العلم والحكمة ، فلا غرو أن يعم مذهبهم البلاد بأسرها . ولكن ظلت هناك بالرغم عن تلك الجهود ، بعض المدارس التى كان يدرس فيها المذاهب السنية ولا سيما فى الاسكندرية والأقاليم ، وقد شهد

بذلك كثير من الرحالة المسلمين الذين زاروا البلاد .

كان بالاسكندرية قبل وصول صلاح الدين الى مصر بعض المدارس التى تقوم بدراسة الفقه على المذهب السنى ، ومن هذه المدارس مدرسة أنشأها الوزير ابن السلار الذى كان فى أول أمره شيعيا ، ثم اظهر اعتناقه للمذهب السنى . شيد ابن السلار هذه المدرسة فى عام ٥٤٦ هـ - ١١٥١ م ، وقام على ادارتها الحافظ السلفى ، وهو من أعظم أئمة الفقه والحديث ، وقد أدرك هذا الامام صلاح الدين وكان يذهب اليه بأولاده لسماعه .

ولقد كان من أهداف صلاح الدين بعد القضاء على حكم الفواطم بمصر ، أن يوحد الجبهة الاسلامية لتقف صفاواحدا فى طرد الصليبيين من البلاد العربية بعد أن توغلت أقدامهم فى سوريا وتملكوا سواحلها ، فنجح وخلفاؤه فى التغلب عليهم فى عدة معارك ، حتى تم الفوز الكبير على أيام المماليك ، وبدأ صلاح الدين يتخلص من المذهب الفاطمى ، واتخذ فى سبيل ذلك خطة منظمة رسمها للتخلص تدريجا من دعوة الفواطم ، وأول ما بدأ به بناؤه مدرستين على عهد الخليفة العاضد ، أولاهما : مدرسة للشافعية بناها بجوار جامع عمروبن العاص لتدريس الفقه الشافعى فى عام ٥٦٦ هـ - ١١٧٠ م ، وقد عرفت بأسماء كثيرة ، المدرسة الناصرية والمدرسة الشريفية ومدرسة ابن زين التجار الدمشقى أحد أعيان الشافعية ، وقيل انه كان أول من درس بهذه المدرسة مدة طويلة ومات فى عام ٥٩١ هـ - ١١٩٥م ، وقد وقف السلطان صلاح الدين على هذه المدرسة ، الصاغة واحدى القرى .

والمدرسة الثانية ، مدرسة للمالكية بجوار جامع عمرو ، أنشأها فى عام ٥٦٦ هـ - ١١٧٠م عرفت باسم دار الغزل التى هدمها صلاح

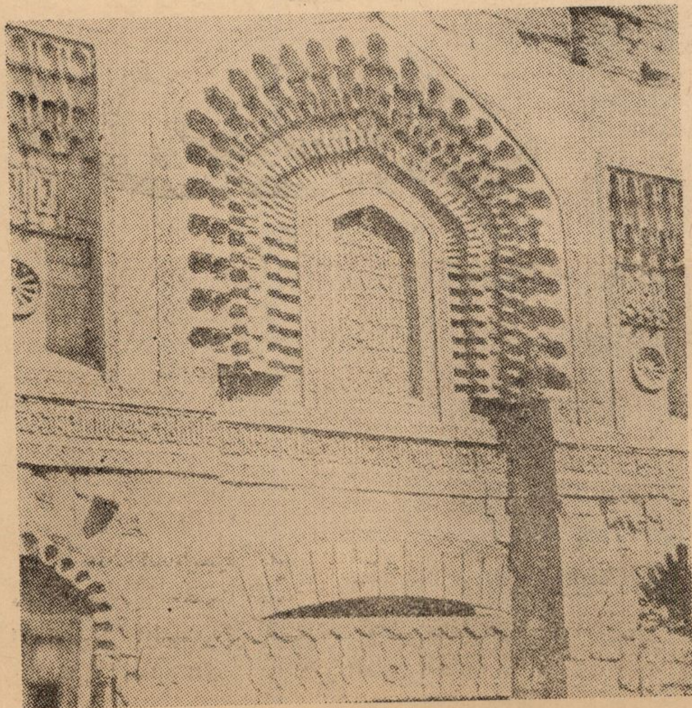

باب المدرسة الصالحية

الدين وعرفت بالمدرسة القمحية ، ثم وقف عليها قيسارية الوراقين وضيعة بالفيوم اشتهرت بنتاج القمح ولذلك نسبت اليه ، ورتب فيها أربعة من المدرسين يشرف كل واحد منهم على عدة طلاب ، وكانت أجل مدرسة للفقهاء المالكية •

وبعد وفاة العاضد ، وانتقال السلطة الى صلاح الدين ، مضى الرجل العظيم فى تشييد المدارس فبنى مدرسة للفقهاء الحنفية ، أطلق عليها اسم المدرسة السيوفية ، شيدت اذ ذاك بدار الوزير الفاطمى المعروف باسم عباس العبيدى ، وهو ابن أحد الأمراء الفاطميين ، وقد خربت تلك المدرسة وحل محلها الآن جامع الشيخ مطهر بشارع المعز لدين الله على يسار الداخل الى شارع المعز لدين الله من شارع السكة الجديدة •

وشيد صلاح الدين مدرسته الرابعة وهى **مدرسة الشافعية بجوار تربة الامام الشافعى وقد حل محلها بعد هدمها فى عهد الامير عبد الرحمن مسجد الامام الشافعى ، وقد قال الامام السيوطى عن تلك المدرسة :**

« ينبغى أن يقال لها تاج المدارس ، وهى أعظم مدارس الدنيا على الاطلاق ، لشرفها بجوار الامام الشافعى ، بناها صلاح الدين فى سنة ٥٧٢ هـ ـ ٧٧/١١٧٦ » ، فلما كانت سنة ٦٨١ هـ ـ ١٢٨٢ ولى التدريس بها قاضى القضاة تقى الدين محمد بن رزين الحموى وكان العالم الكبير نجم الدين الخبوشانى ممن درسوا بها فترة طويلة •

أما المدرسة الخامسة فقد أطلق عليها المدرسة الصلاحية ، أنشأها صلاح الدين للشافعية بجوار المشهد الحسينى ، ولم يبق منها شىء الآن ، وقد أصبح موقعها ضمن جامع الحسين فى الايوان الشرقى عند المحراب الحالى للجامع •

تلك هى خمس مدارس بناها صلاح الدين فى مصر رغم اشتغاله المتواصل فى الحروب الكثيرة ضد الغزاة الصليبيين ، ويضاف اليها ماشيده منها بدمشق وبالقدس • ولقد ذكر ابن خلكان عدة المدارس التى بناها السلطان وقال :

« ولقد فكرت فى نفسى فى أمور هذا الرجل وقلت انه سعيد فى الدنيا والآخرة ، فانه فعل فى الدنيا هذه الأفعال المشهورة من الفتوحات الكثيرة وغيرها ، ورتب هذه الأوقاف العظيمة وليس شىء منها منسوبا اليه فى الظاهر ، فان المدرسة التى بالقرافة مايسمونها الا بالشافعية والمجاورة للمشهد الحسينى لايقولون الا المشهد ، والخانقاه لايقولون الا سعيد السعداء والمدرسة الحنفية لايقولون الا السيوفية ، والتى بمصر الفسطاط ، لايقولون الا مدرسة زين التجار ، والتى بمصر أيضا مدرسة المالكية ، وهذه صدقة السر على الحقيقة •

وقد امتد نشاط بناء المدارس الدينية الى أبناء صلاح الدين وأمرائه ، فشيد القاضى الفاضل سنة ١١٨٤ المدرسة الفاضلية للشافعية والمالكية وأنشأ السلطان العادل المدرسة العادلية ، كما أقام تقى الدين عمر المدرسة المعروفة بمنازل العز أو التقوية للشافعية بجنوبى الفسطاط ، وقد بنى مدرستين أخرتين بالفيوم •• هذا الى المدارس الكبرى التى سنتكلم عنها كالكاملية والصالحية •

وعلى هذا النحو زاد عدد المدارس زمن الأيوبيين زيادة ملحوظة ، ففى شارع بين القصرين بالقاهرة كان على جانبيه مدارس فى موضع القصر الفاطمى وبلغ عددها بالقاهرة وحدها حوالى سنة ٦٠٠ هـ ـ ١٢٠٣/١٢٠٤ ـ ثلاث عشرة مدرسة ، ثم تضاعف هذا العدد فى زمن المماليك ، لاسيما فى أخميم وقوص واسنا وأسيوط وأسوان وبلبيس والمحلة ودمنهور ورشيد ••

دار الحديث الكاملية

وتلك مدرسة كبرى ، أنشأها الكامل محمد ابن العادل الأيوبى لدراسة الحديث الشريف ، وكان ذلك فى عام ٦٢٢ هـ ـ ١٢٢٥ ، وهى ثانية مدرسة أقيمت للحديث ، قيل ان الملك نور الدين محمود زنكى كان أول من بنى بسوريا دارا خصها لتلك الدراسة الجليلة ،

وقد وقفها الكامل على المشتغلين بالحديث النبوى ثم من بعدهم على الفقهاء الشافعية وقد وقف عليها الربع الذى كان بجوارها على باب الخرنفش المواجه لمسجد الأقمر . وكان أول من ولى التدريس فى الكاملية الحافظ أبو الخطاب عمر ، ثم أخوه عمرو عثمان بن الحسن . وما برحت بيد أعيان الفقهاء الى عام ٦٨٦ هـ ١٢٨٧ م فخربت بسبب الاحداث والمحن التى ألمت بالبلاد .

ولم يبق من تلك الدار الكبرى سوى بقايا الايوان الغربى ، وقد نقل منها بقايا زخارف جصية بها كتابات بالخط الكوفى الى متحف الفنون الاسلامية ويرى بعض علماء الآثار ، ان المدرسة الكاملية أقدم نموذج لطراز تخطيط المدرسة ذات الايوانين .. ذلك الطراز الذى تطور فيما بعد الى أربعة ايوانات .. وتقع بقايا الدار الكاملية على الجانب الغربى لسوق النحاسين والى الناحية الشمالية لمدرسة وضريح السلطان برقوق .

المدرسة الصالحية

تنسب الى منشئها الملك الصالح نجم الدين أيوب الذى وضع أسسها فى ١٤من ربيع الأول ٦٤٠ هـ – ١١ سبتمبر ١٢٤٢ وبدأت الدراسة بها فى العام التالى ٦٤١ هـ – ١٢٤٣ بالرغم من ضخامة بنائها . قامت فى خط بين القصرين وكان موضعها القصر الفاطمى الشرقى وقد دون تاريخ انشاء المدرسة فى اللوحة التذكارية أعلى بابها وبأسفل المئذنة ، ودخل فيها باب الزهومة أحد أبواب القصر المؤدية الى المطابخ .

وقد رتب السلطان فيها الدروس الدينية للفقهاء المنتمين الى المذاهب الأربعة ، وأول من درس بها من الحنابلة قاضى القضاة شمس الدين أبو بكر .

وكانت لاتقل مساحة تلك المدرسة الجيلية عن ستة آلاف متر مربع ، تألفت من بنائين كبيرين ، أحدهما يتجه نحو الجنوب والآخر نحو الشمال ، يتوسطهما المدخل الذى تعلوه المئذنة ، وقد اشتمل كل من البنائين على ايوانين كبيرين شرقى وغربى ، أما الجانبان الشمالى والقبلى فقد تكون كل منهما من عمد تحمل عقودا من المحتمل أنها كانت تحمل فوقها غرف الاساتذة والطلاب .

وقد اندثرت ايوانات المدرسة الجنوبية ، ولم يبق بالمدرسة الشمالية سوى الايوان الغربى ، أما الايوان الشرقى فقد تهدم معظمه. وهناك بين الايوانين بقايا عمد وعقود .

وكان طول وجهة المدرسة حوالى مائة متر ، يتوسطها المدخل المذكور وعليه المئذنة التى تحتفظ بطابعها الأيوبى الأصيل . وهذه الوجهة التى بقى جزء كبير منها الى اليوم ، غنية بالنقوش والكتابات ، وقد بذل الجهد فى تجميلها الرائع . فاننا نرى أعتاب النوافذ والأبواب قد حبست بافريز مسنن مزخرف يعلوه عتب آخر حليت صنجه بحلقات أو دوائر وفوقها سطر مكتوب به ألقاب السلطان ، ثم عقد آخر حافته مقرنصة من خمس حطات يتوسطه مستطيل كتب فيه تاريخ البناء ((المدرسة)) .

أما المئذنة فلها أهمية خاصة عند المشتغلين بالعمارة الاسلامية ، فهى نموذج للمآذن الأيوبية ، ومكانتها من ناحية التطور المعمارى تقع بين مئذنتى ضريح ابن الغضنفر الفاطمى ١١٥٧ ومئذنة جامع بيبرس الثانى المملوكى وهى تتكون من قاعدة مربعة تنتهى بشرفة مثمنة محمولة على كوابيل خشبية ويعلوها طابق آخر مثمن الشكل وأقل ارتفاعا من السفلى وبكل جانب تجويف متوج بعقد مدبب طاقيته بها قنوات مشععة ، وبهذا التجويف فتحة معقودة بعقد ذات فصوص ، ويعلوالمنطقة المثمنة صفان من المقرنصات ، وفى أعلى القمة توجد قبة ذات استطالة رأسية ومضلعة ، تعرف باسم « المبخرة » .

ولقد طغت منذ أعوام الأبنية والحوانيت الوضيعة والتصقت ببناء الوجهة الرائعة فأخفت جزءا كبيرا من زخارفها الجميلة ، وحبذا لو عنى المسئولون بانقاذ هذا الأثر الأيوبى الجليل مما لحق به أثناء أعوام الاهمال السابقة ، فيعملون على استعادة مجده السالف وليس هذا بالشىء الكثير ..

أنت تسأل؟ .. والمفتي يجيب!

فضيلة الشيخ حسن مأمون

من السيد ع٠ع٠ع٠ ش السويس

س اننى متزوج ومثقف ثقافة متوسطة وقد حدث بينى وبين زوجتى أننى طلقت أو بمعنى أصح هذه صيغة ماطلقت به (طلاق بالثلاثة لاأقرب منك قبل مضى شهر ، وهذه كانت صيغة حلف الطلاق ٠

فنرجو التكرم بافادتنا وشكرا

الجواب أن الصيغة التى صدرت من السائل وهى قوله لزوجته على الطلاق بالثلاثة لا أقرب منك قبل مضى شهر وأنه حلف هذه اليمين المذكورة بنية أن لايقرب منها فى هذه المدة المذكورة ليعاقبها بالحرمان من القربان هذه المدة من صيغ تعليق الطلاق وقد نصت المادة الثانية من القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩ المعمول بها الآن فى محاكم الأحوال الشخصية على انه لايقع الطلاق غير المنجز اذا قصد به الحمل على فعل شىء أو تركه لاغير والظاهر من السؤال ان السائل أراد بهذه اليمين حمل نفسه على عدم قربان زوجته فى مدة شهر من تاريخ الحلف ليعاقبها بهذا الحرمان بسبب الشقاق الذى حصل بينهما وانه لم يقصد شيئا آخر واذا كان الامر كماذكر فحنثه فى يمينه بقربانها قبل مضى شهر لايترتب عليه وقوع الطلاق الذى صدر منه الصيغة الواردة له بالسؤال ونظرا لأن الحنث فى اليمين يوجب الكفارة التى نصت عليها آية المائدة وهى قوله تعالى

((لايؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ماتطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون))٠

(٨٩) من سوة المائدة وبناء عليه يكفر السائل عن يمنيه بالاطعام أو الكسوة متى كان قادرا واذا كان غير قادر على الاطعام أو الكسوة كفر عن يمينه بصيام ثلاثة أيام وانصح السائل وأمثاله ان يمتنع عن حل مشاكله بينه وبين زوجته بحلف يمين الطلاق فهناك وسائل كثيرة يمكن للزوج أن يحل مشاكله الزوجية من غير صدور الطلاق ٠

من السيد عبد القادر عويدان من عزبة الشنطورى تبع قنا

س توفيت امرأة وتركت ميراثا شرعيا وتركت ورثة هم

(١) زوج(٢) أخت لأم (٣)بنتين توفوا قبل وفاتها وتركت كل بنت واحدة من بناتها وتركت أيضا اثنين اخوة ذكورا أشقاء توفوا قبل وفاتها ، وترك كل منهما ذكورا واناثا هذا هو السؤال ، فنرجو التكرم بافادتنا عن هذه المسألة ٠

الجواب ان ميراث المورثة يوزع على ورثتها الشرعيين فيكون لزوجها نصف تركتها فرضا لعدم وجود فرع وارث ولأختها لأمها السدس فرضا والباقى بعد النصف والسدس لأبنى أخويها الشقيقين ولاشىء لبنات اخوتها الأشقاء لأنهن من ذوات الارحام أما البنتان اللتان توفيتا قبل وفاتها وتركت كل منهما بنتا واحدة فلا شىء لبنيتى البنتين لانهما من ذوات الأرحام أيضا ولاتستحقان شيئا من طريق الوصية الواجبة اذا كانت المتوفاة قد توفيت قبل أول اغسطس سنة ١٩٤٦ م تاريخ العمل بالقانون رقم ٧١ لسنة ٤٦ م واذا كانت وفاة

المتوفاة من تاريخ العمل بالقانون المذكـور فأنهما أى بنتى البنتين تستحقان بالوصيـة الواجبة ثلث تركة المتوفاة بالسوية بينهمـا وفى هذه الحالة يخرج من التركـة ثلثهـا للوصية الواجبة وفقا لاحكام المادة ٧٦ منقانون الوصية المذكور والباقى وهو الثلثان يـوزع على الورثة الشرعيين على النحو السابق ذكـره للزوج النصف وللأخت لأم السدس والبـاقى لبنى الأخوين الشقيقين بالسوية بينهما .

من السيد م ا ش

س كتبت على امرأة سنة ١٩٥٩ رغما عن أهلى وحدث خلاف بينى وبين عماتى وجدتى من والدى فحلفت « على الطلاق وبالثلاثة مـا تدخلوا بيتى ثلاثة أشهر » وقد دخلوا بعـد الحاح شديد من الناس على وحيث أنه ليس له عائل غيرهم ثم حدث خلاف بينى وبين أهـل المرأة التى كتب عليها فحلفت « عـلى الطلاق بالثلاثة منين ماتحل تحرم ما أدخلها البيت » وهذه هى صيغة الطلاق افيدونا بارك اللـه فيكم .

الجواب أن المادة الثانية من القانون رقـم ٢٥ لسنة ١٩٢٩ م المعمول به للآن فى محاكم الأحوال الشخصية تنص على أن لايقع الطلاق غير المنجز اذا قصد به الحمل على فعـل شىء أو تركه لاغير فاذا كان السائل لم يقصـد من الحلف اليمينين المذكورين الا منع عمـاته وجدته، فى اليمين الأول من دخول بيته والامنع زوجته من دخول بيته فى اليمين الثـانى وأنه لم يقصد الطلاق عند حصول ماحـلف عليه فانه لايقع الطلاق باليمينين المـذكورين وهو ماتقضى به المادة السابق ذكرها وقـد أوضحت المذكرة التفسيرية لهذا القانون هذا المعنى بقولها « والمعلق ان كان غرض المتكلم به التخويف أو الحمل على فعل الشىء أو تركة وهو يكره حصول الطلاق ولا وطر له فيه كان بمعنى اليمين بالطلاق ، وان كان يقصـد به حصول الطلاق عند حصـول الشرط لأنـه لايريد المقام مع زوجتـه عند حصوله ، لـم يكن فى معنى اليمين . واليمين فى الطلاق وما فى معناه لاغ ، أما باقى الاقسام فيقع فيهـا الطلاق وبناء على ماتقدماذا كان السائل لايقصد من يمينه حصول الطلاق عند حصول الشرط لم يقع بمخالفته اليمين طلاق وان قصد بـه وقوع الطلاق عند حصول الشرط وقع الطلاق وفى هذه الحالة يقع طلاق واحد بائن بينونة صغرى لحصوله قبل الدخول لأنه قرر فى آخر السؤال أن كل هذا حدث ولم أدخـل بها حتى الآن ولايقع الطلاق الثلاث لأن المادة الثالثة من القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٣٩ نصت على أن الطلاق المقترن بعدد لفظا أو اشـارة لايقع الا واحدا والسائل هو الذى ينفرد ببيان ماقصد اليه من يمينه المذكور والله أعلم

دانييل أوليانى
الذى أصبح
ابراهيم ايناس

*** الواعظ البروتستنتى الذى صار زعيما اسلاميا .**

*** أول مسيحى يسلم فى شرق نيجيريا .**

*** خمسة آلاف مسيحى يسلمون على يديه فى يوم واحد .**

*** عربى يأتيه فى منامه فيغير مجرى حياته .**

على هذه الصفحات نلتقى دائما مع الذين آمنوا بان لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله .

على هذه الصفحات نلتقى مع أخوة عاشوا فى طريق ملىء بالظلام وساروا فى هذا الطريق أشواطا بعيدة وأخيرا أطل عليهم نور فأنار لهم الطريق وانقشعت عن أعينهم غشاوة الضلالة والكفر وحل محلها بريق الايمان فسارعوا الى اشهار اسلامهم .

ومع هذا العدد تلتقى مجلتنا الغراء بشخصية كبيرة احتلت مكانتها فى شرق نيجريا .

نقدم فى هذا العدد الواعظ البروتستنتى دانيل الذى أشهر اسلامه . وجند نفسه لخدمة الدعوة الاسلامية . فأصبح زعيما لمسلمى شرق نيجيريا .

فى هذا العدد نقدم ابراهيم ايناس المسلم الاول الذى كافح الاستعمار والمسيحية سنوات وانتصر عليهم انتصارا ساحقا . فأسلم على يديه عشرة آلاف مسيحى .

نلتقى فى هذا العدد بالزعيم الاسلامى الذى حورب من الملحدين والارسالية الكاثوليكية فى نيجيريا . حربا لاهوادة فيها . ومع ذلك ظل يبشر للاسلام . ويدعو اليه فى كل البلاد حتى أسلم على يديه الكثير من الايبو ، أفيكو، كالابار ، يوماليا ، جوسى كونو ، الشميا .

من واعظ مسيحى الى زعيم اسلامى كبير . هكذا يهدى الله بنوره من يشاء . وهكذا اهتدى هذا الواعظ وعرف أن الدين الحق هو الاسلام ، وان رسالة محمد هى الرسالة الواضحة الصحيحة . فجند نفسه لخدمة هذه الرسالة بكل ماأوتى من قوة ومال .

بنى المدارس . والمساجد لتعليم الاسلام ونشره .. نلتقى بالزعيم الاسلامى ابراهيم ايناس أثناء مروره بالجمهورية العربية المتحدة فى طريقه لاداء فريضة الحج.. نلتقى معه فى حديث عن قصة اسلامه .

اننى كنت فيما سبق واعظا بروتستنتيا بالارسالية التبشيرية المسيحية . وفى عام ١٩٤٦ وأنا نائم ذات ليلة رأيت فى منامى رجلا عربيا طلب منى أن أترك المسيحية واعتنق الاسلام . وعين لى شخصا كى أقابله وقال لى سوف ينير هذا الشخص السبيل أمامك نحو هداية الله .

وبعد هذه الرؤيا أخذت أفكر فى أمور كثيرة ، كيف أترك دينى وألتجىء الى دين آخر ؟؟ ولماذا !! .. هل أنا على خطأ أم على صواب ؟ .. لقد ولدت مسيحيا ونشأت فى بيئة مسيحية متدينة وخلفت والدى فى الوعظ .. ولم أفكر مطلقا فى أن ألتجىء الى الاسلام أو أقرأ عنه . أما بعد هذه الرؤيا فقد احترت فى أمرى . ماهو الاسلام ؟.. انه دين سماوى . وأخذت أقلب وأبحث وأقرأ عن الاسلام . ووجدت أنه دين منطقى سليم . بحثت عن كل صغيرة وكبيرة وأخيرا بعد حيرة دامت سنة كاملة . وجدت أن على أن أبحث عن هذا الرجل الذى رأيته فى المنام . فتركت نيجريا . فى مغامرة روحية لارى هذا الرجل .

وسافرت مارا بغرب افريقيا كلها بحثا عن الرجل . وعندما وصلت الى السنغال قابلت الحاج ابراهيم ايناس

زعيم مسلمى غرب افريقيا فى مدينة كولاك ، وكانت أوصافه تنطبق على من عينه لى الشخص العربى فى منامى

فأخبرته برؤياى ، وبرغبتى الصادقة فى الله فسألنى عما اذا كنت أود أن أصبح مسلما ٠ فأجبته بالايجاب وتم اسلامى على يديه ٠ وسمانى باسمه الكريم ابراهيم ايناس ٠٠

وبقيت فى كولاك أكثر من اربعة أعوام تعلمت فيها أركان الاسلام وتعاليمه وحفظت جزءا من القرآن الكريم ٠

وبعد أن تشبعت بروح الاسلام ٠ وجدت أنه يجب أن أرحل لكى أجاهد فى سبيل نشر الاسلام فى بلادى خصوصا وأنى أصبحت المسلم الوحيد ٠ لم أخش شيئا وتوقعت صعوبات كثيرة سوف تصادفنى ولكن الايمان هو الذى خلق فى القدرة ودفعنى كى أبشر للاسلام ٠ فاستأذنت سماحة الشيخ ايناس فى السفر وزودنى بنصائحه الغالية ٠ وعلى بركة الله عدت الى بلدى نيجريا ٠ لكى أهدى قومى ٠

وصلت نيجريا فى يوليو سنة ١٩٥١ وبدأت فى الدعوة الى الاسلام ولم أكن أتوقع هذا النصر لقد أسلم فى يوم واحد خمسة آلاف شخص فى بلدتى افيكو ٠

وكان هذا حافزا قويا لكى أستمر فى الدعوة بعد أن أسلم قومى ٠ واهتدوا بعون الله ٠

وأخذت أتنقل الى البلدان المختلفة فى شرق نيجريا ٠ وأدعو الى الاسلام فأسلم ٠ فى آبو ٩٣ ، وفى كالابار ٦٣ وفى أبريا ١٤٤ وفى جوس ٢٥ وفى كونو ١٢ كلهم من المسيحيين ولم يتركنا الاستعمار على هذا الحال ٠ بل ابتدأت سمومه تظهر فى حرب القرويين الملحدين ومن الارسالية الكاثوليكية وتعرضت أنا والمسلمين لالوان شتى من العذاب والمحاكم ٠ وأثناء المحاكمات توفى عدد كثير من المسلمين وسجن البعض بدون ذنب ٠

واستمرت الحرب بيننا وبين الملحدين خمس سنوات ٠ ولم تؤثر هذه الحرب فى عزيمتى بل زادتنى قوة وايمانا ٠ وظللت سائرا فى الطريق ٠ وذهبت الى جنوب نيجريا ووسط نيجريا وشمال نيجريا لكى أدعوا الى دين الله الحنيف ٠

ومن بين من هديت احد الزنوج الامريكيين وزوجته وطفليه وهو السيد محمد و ٠ و ٠ ر ميلر نائب مدير مدرسة ايبو القومية العليا فى آبا بمنطقة شرق نيجريا ٠

هذه هى قصة دخولى الى الاسلام أو دخول الاسلام شرق نيجريا ٠ فالدين الاسلامى لم يكن له نفوذ فى شرق نيجريا لان المسيحيين يحكمون الاغلبية من ابناء شرق نيجريا ٠ وأنا كنت أول مواطن يصبح مسلما ٠ ويدخل الاسلام فى هذه المنطقة ٠

واننى أنتهز هذه الفرصة لاوجه نداء الى جميع المسلمين المخلصين الصادقين فى أنحاء العالم بمساندتى لرفع شان راية الاسلام فى أى مكان من بقاع الارض ٠

وفى ختام حديثى أشكر السيد الاستاذ محمد توفيق عويضة سكرتير عام المجلس الاعلى للشئون الاسلامية الذى استقبلنى بترحيب عميق وأشكره أيضا على الجهود الجبارة التى يقدمها للاسلام فى افريقيا كما اشكر المجلس الاعلى لاستضافته لى أثناء اقامتى بالقاهرة ٠

وبعد هذا الحديث الشيق الذى أدلى به السيد ابراهيم ايناس لمجلتنا الغراء ٠

نحمد الله على هذا النصر الذى تحقق على يديه فى نيجريا ٠

والله متم نوره ولو كره الكافرون

انشاء مسجد
فى مطار القاهرة الجديد

بدىء فى انشاء مسجد كبير بمطار القاهرة الجديد ٠٠ ويتسع المسجد لثلاثة آلاف مواطن ويتكلف ٨٠ الف جنيه

***

نسخة من القران عمرها ٥٠٠ سنة
هدية من الجزائر للرئيس

كان من بين الهدايا التى قدمها أفراد الشعب الجزائرى للسيد الرئيس جمال عبد الناصر بمناسبة زيارته للجزائر ـ نسخة من القرآن عمرها ٥٠٠ سنة

**

اطلاق اسم شهداء اليمن
على الوحدات الصحية

تقرر اطلاق اسم شهداء اليمن من أبطال القوات العربية على الوحدات الصحية الريفية الواقعة بالقرى التى ولدوا فيها تكريما لهم وتسجيلا لاعمالهم المجيدة ٠

* * *

لاتنظيمات خارج الجمهورية
للاتحاد الاشتراكى العربى

صرح السيد حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية وعضو مجلس الرئاسة بانه لاتوجد حاليا تنظيمات للاتحاد الاشتراكى العربى خارج الجمهورية العربية المتحدة ٠

● أهدى المجلس الاعلى للشئون الاسلامية السيد سفير السنغال بالجمهورية العربية المتحدة مصحفا مرتلا ومكتبة اسلامية كاملة باللغة الفرنسية ٠

***

اكبر مسجد فى اوروبا

يتم خلال عامين بناء اكبر مسجد فى اوروبا ٠٠ سيقام المسجد على الطراز الشرقى فى حى ريجنت بارك بلنــدن ٠٠ تبلغ تكاليف المسجد حوالى ٧٥٠ الف جنيه استرلينى وقام بتصميمه المهندس العربى رمزى عمر ٠٠

يشرف على تنفيذ المسجد مهندس بريطانى يزور القاهرة الآن لهذا الغرض

***

تنظيم النسل
لمصلحة الاسرة والامة

زار وفد امريكى فضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر ٠٠ وقد دار الحديث حول تنظيم النسل وموقف الاسلام منه ٠٠

أوضح فضيلته للوفد الامريكى أن الاسلام يقر تنظيم النسل لمصلحة الاسرة والامة ٠

***

دعم العلاقات
بين مسلمى الملايو والازهر

بحثت العلاقات الدينية بين الجمهورية العربية المتحدة والملايو كما تم استعراض وسائل دعم هذه العلاقات فى اجتماع الاستاذ الاكبر الشيخ محمود شلتوت شيــخ الازهر مع عثمان بن عبد الله عضو برلمان الملايو اثنـاء زيارته للجمهورية العربية خلال هذا الشهر ٠

٣٠ دولة فى مؤتمر القمة الافريقى

يعقد مؤتمر القمة للدول الافريقية فى اديس ابابا يوم ٢٢ مايو عام ١٩٦٣ ..

وقد بلغ مجموع الدول التى ستحضر هذا المؤتمر ٣٠ دولة افريقية .

***

١٠ آلاف جنيه

● المسابقة الصيفية الكبرى التى أقامها المجلس الاعلى للشئون الاسلامية .. لطلاب الجامعات والمعاهد العليـــا والازهر الشريف ومبعوثى الدول الاسلاميـــة .. أعلنت جوائزها .. بلغت جوائز المسابقة عشرة آلاف جنيه .

خمسة آلاف منها جوائز مالية . وخمسة آلاف جوائز تقديرية عبارة عن مطبوعات المجلس . بلغ عدد الطلاب الفائزين ٣٠٠ طالب وطالبة حضر حفل توزيع الجـــوائز أساتذة الجامعات ، وعلماء الازهر .

وقام بتوزيع الجوائز السيد الاستاذ محمد توفيق عويضة سكرتير عام المجلس الاعلى للشئون الاسلامية .

***

تبادل الخبرات
لتطبيق الاشتراكية فى الجزائر

على أثر زيارة الرئيس جمال عبد الناصر للجـــزائر .. تقرر تبادل الخبرات فى المجال الاشتراكى بين كل من الجمهورية العربية والجزائر ..

***

السلال يشكر شيخ الازهر

تلقى فضيلة الامام الاكبر شيخ الجامع الازهر برقية من الرئيس عبد الله السلال أعرب فيها عن شكره على جهود البعثة الازهرية فى اليمن ..

كما أعرب فى برقيته عن أمله فى زيادة عدد العلماء فى اليمن للعمل على مافيه خير الاسلام والمسلمين ..

السيد الأستاذ محمد توفيق عويضه السكرتير العام للمجلس الأعلى للشئون الاســـلامية يسلم الجائزة للطالب مأمون عبد القيوم من جزر ماليديف فى الحفل الذى أقـــامه المجلس الأعلى لتوزيع جوائز المسابقة الصيفية الكبرى لطلاب الجامعات والمعاهد العليـــا والازهر الشريف ومبعوثى الدول الاسلامية .

مع القراء

يحرره : حسين السكرى

عزيزى القارىء :

ان طبيعة الخلق والانشاء تتطلب الوعى والنضج والبذل والمثابرة وانكار الذات .. فاذاما تضافرت هذه العوامل القوية أمكن للانسان أن يقدم عملاناجحا وبهذا يكون قد أسهم فى بناء الوطن وأدى له بعض ما عليه من واجبات .

دعاء وابتهال :

السيد/الشبراوى ابراهيم

البلامون مركز السنبلاوين

أنت مثال حى للوطنية الصادقة ما دمت تحس باحساس العروبة وتخلص لها هذا الاخلاص الكبير .. ونحن نشكرك على تلك الروح الطيبة ونبتهل معك الى الله أن يحفظ رائد الحرية وزعيم الوطنية السيد الرئيس جمال عبد الناصر ويرعاه

نحن نرحب :

السيد \ الرائد حسن فتح الباب

مفتش التخطيط الجنائى بوزارة الداخلية

نحن نرحب بكل انتاج صالح للنشر وسبق أن نشرنا لك كما أشرت فى رسالتك فلا داعى للعجلة لأن (أرشيف المجلة) به أكثر من ألفين مقالة فى انتظار دورها .

مسجد القرية :

السيد/عبد العزيز محمد شرف

السنبلاوين

لايخفى أن المسجد هو شعلة الفكر وملتقى الشعائر الدينية .. وقد بذل المجلس أكبر الجهود لاصلاح مسجدكم بقرية (شنفاس) فنرجو أن يتحقق ذلك قريبا وألا يتدخل روتين وزارة الاوقاف فيعطل سير العمل .

مناجاة :

السيد/صلاح عبد الحكيم الشافعى

كلية التجارة بعين شمس

جميل أن نرى منك هذه التأملات الناطقة وتلك المناجاة الخالصة التى تتحدث بقدرة الله جل جلاله .. وان دل هذا على شىء فانما يدل على عمق ايمانك وأصالة وعيك وسمو تفكيرك .

الله أكبر :

السيد /عبد الفتاح ابراهيم عاشور

القرين ـ شرقية

قصيدتك (عيد الحرية) تفيض بالحماس الذى ينبعث من روحك ويتفاعل فى نفسك .. وهذا شعور كريم نود أن نلمسه عند سائر الشباب .. وهذه بعض أبيات :

الله أكبر .. كم من فرحة غمرت
كل القلوب بهذا النصر للعرب
الله أكبر .. قلها اليوم يا بطل
يابن الأباة ذوى الامجاد والحسب
جاءت طيور الربا تشدو مغردة
جاء الخلاص وما فى ذاك من عجب

عليك بالأجدى :

السيد/سعد فهمى سعد الدين

امام وخطيب بوزارة الأوقاف

أعتقد أن اهتمامك بالنثر أجدى وأنفع لك ولغيرك لأن رسالة المسجد تتطلب الاقناع والفصاحة والوضوح .. وهذا لا يتأتى عن طريق الشعر خصوصا اذا كان على غرار قصيدتك .

بريد التعارف

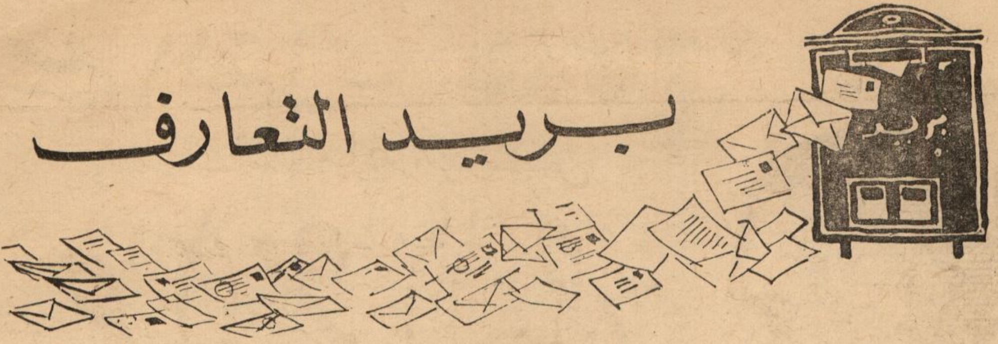

الاسم : فاطمة محمد الهادى
البلد : الجمهورية العربية المتحدة
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالبة بكلية الطب ـ جامعة القاهرة
الهواية : القراءة والمراسلة
العنوان : عمارة ٥١ مدخل أ شقة ٣ بعين الصيرة

الاسم : حسين أحمد سنبل
البلد : الجمهورية العربية المتحدة
السن : ٢١ سنة
المهنة : طالب بنهائى طب القاهرة
الهواية : الموسيقى . الرسم الكاريكاتير والمراسلة
العنوان : ١٢ ش نوال ـ الدقى

الاسم : محمد سراج الدين ابراهيم فرج
البلد : الجمهورية العربية المتحدة
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب بكلية العلوم ـ جامعة القاهرة
الهواية : الرياضة . الرماية والمراسلة وقراءة الكتب الدينية
العنوان : ٥ ش هارون بالدقى ـ القاهرة

الاسم : محمود متولى أحمد
البلد : الجمهورية العربية المتحدة
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب بكلية الحقوق ـ جامعة القاهرة
الهواية : قراءة الادب والرحلات
العنوان : حدائق القبة شارع محمد مسعود رقم ٢٢ بالقاهرة

الاسم : حسن عبد القادر جبر المداح
البلد : الجمهورية العربية المتحدة
السن : ١٥ سنة
المهنة : طالب
الهواية : قراءة الكتب الدينية والمراسلة
العنوان : عابدين ـ اسماعيل أبو جبل درب الحجر نمرة ١٣

الاسم : رمضان حسين على
البلد : الجمهورية العربية المتحدة
السن : ٣٠ سنة
المهنة : تاجر بقالة
الهواية : قرض الشعر والزجل والمراسلة
العنوان : ٢٧ شارع محمد الخلفاوى ـ أرض شريف ـ شبرا مصر

لقائدنا الملهم الرئيس
جمال عبد الناصر
نستقبلك في يوم عودتك
من رحلة الصداقة إلى
الجزائر الشقيقة ويوغوسلافيا الصديقة
ونشارك الشعب فرحته بقواتنا المنتصرة في
معركة التحرير العربي على أرض اليمن.
الجمعية التعاونية للبترول

"لقد ذهبتم جميعًا وفوق رؤوسكم علم وطنكم الصغير،
وها أنتم بعد النصر تبدأون رحلة العودة إلى الوطن
وفوق رؤوسكم علم النجوم الثلاثة"

جمال عبد الناصر

وفي يوم

العودة الظافرة

للأبطال الذين سجل لهم التاريخ
البطولة والتضحية ..

من أجل ..

حرية الشعوب
العربية ووحدتها ..

نتقدم من قلوب ملؤها الفخار والاعزاز
لكل بطل من رجال قواتنا الباسلة
بأسمى تقديرنا وتهانينا بالنصر ..

المؤسسة المصرية العامة للصناعات الغذائية

اقرأ فى هذا العدد :

		صفحة
معالم الطريق		٣
زعماء العالم الاسلامى فى القاهرة		٨
الوحدة الليبية	جلالة الملك ادريس الاول ملك المملكة الليبية المتحدة	١١
نحو تنظيم سياسى جديد	السيد الاستاذ حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية وعضو مجلس الرئاسة	١٤
حديث مع السفير		١٧
تقدير الرجال بين عصرين	الاستاذ عباس محمود العقاد	٢٠
خطاب من القاهرة	السيد الاستاذ محمد توفيق عويضة السكرتير العام للمجلس الاعلى للشئون الاسلامية	٢٣
الترف والمترفون	فضيلة الشيخ محمد محمد المدنى	٢٥
الأشهر الحرم	الدكتور على عبد الواحد وافى	٢٨
الجوانية الاسلامية	الدكتور عثمان أمين	٣٣
نظام الخراج الاسلامى	الدكتور أحمد الحوفى	٣٧
هل هو تحضير الروح	فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكى	٤٠
وجعلنا من الماء كل شىء حى	الدكتور أنور عبد العليم	٤٣
من وحى القرآن	الاستاذ محمد سلام مدكور	٤٩
اجتهاد الرسول	الدكتور محمد سعاد جلال	٥٣
خواطر مستشار	المستشار على على منصور	٥٧
من عبر الهجرة	الاستاذ البهى الخولى	٦١
لنفتح كل الأبواب	الاستاذ عبد الله امام	٦٦
ذكرى الهجرة	الاستاذ عبد الحميد بلبع	٦٩
محمد فريد وجدى	الاستاذ طاهر الطناحى	٧٣
دعوة الميثاق الوطنى	الاستاذ حسنى عبد المجيد	٧٧
تحت راية الاسلام	الاستاذ عبد العليم المهدى	٨١
القرآن والعلم الحديث	الاستاذ محمود أبوالفيض المنوفى	٨٣
من آيات الله فى الكون	الدكتور حفنى شرف	٨٦
اشراق الهجرة النبوية	الاستاذ حسن الشيخة	٩٢
الاشتراكية فى شعر أحمد محرم	الاستاذ محمد ابراهيم الجيوشى	٩٥
ممالك اسلامية قديمة	الاستاذ عبده بدوى	٩٩
دراسات فى التاريخ الاسلامى	الاستاذ أحمدابراهيم الشريف	١٠١
شعب لا محل له بين أمتنا	الدكتور جمال الدين الرمادى	١٠٤
مسالك الابصار فى ملوك الامصار	الاستاذ عبد الجواد الاصمعى	١٠٧
عطاء بن أبى رباح	الاستاذ محمد سيد جاد الحق	١١٢
الاسلام والعروبة فى أوغندة	الاستاذ كامل عبد المجيد	١١٥

صفحات من التاريخ	الاستاذ عبد المنعم حماده	١١٧
الخطأ والعمد	الاستاذ محمود لطفى عبد الكريم	١٢٠
من أعلام الاسلام	الاستاذ عبد العزيز الاسلامبولى	١٢٤
صوفى شاعر وشاعر صوفى	الاستاذ عامر العقاد	١٢٧
تنظيم النسل ـ تحقيق قام به	بدرت نوال وعبد الفتاح راضى	١٣٠
ندوة الشهر	الاستاذ عبد الرحمن الشربينى	١٣٧
من المؤمنين رجال صدقوا	الدكتور بدوى طبانة	١٤٢
تحقيق عن القصة فى الادب العربى ـ قام به	محمد عبد الموجود ومحمود الشرقاوى	١٤٥
أم (قصة العدد)	الاستاذ محمود تيمور	١٤٨
يا غرة العام الجديد (شعر)	الشاعر عبد الله شمس الدين	١٥٢
الهجرة النبوية (شعر)	الشاعر محمد محمد السباعى	١٥٤
فى ظل الغار (شعر)	الشاعر على الجندى	١٥٧
المرأة المسلمة	اعداد نجاة أحمد الزنيرى	١٥٨
مواقيت الصلاة		١٦٠
مدارس الدين فى أيام الايوبيين (فن اسلامى)	الدكتور عبد الرحمن زكى	١٦١
أنت تسأل والمفتى يجيب	فضيلة الشيخ حسن مأمون	١٦٥
لماذا أسلمت		١٦٧
أخبار سريعة		١٦٩
مع القراء		١٧١
بريد التعارف		١٧٢

المصحف المرتل

نظراً لكثرة الطلبات ونزولاً على رغبة السادة المواطنين
يسر المجلس أن يعلن عن بيع ..

اسطوانات المصحف المرتل

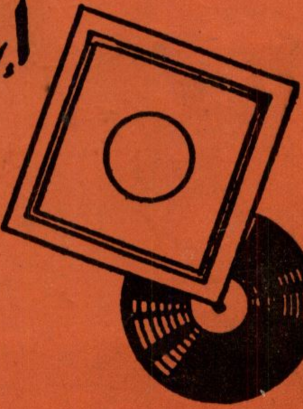

وعددها ٤٤ اسطوانة بالأسعار الآتية

للأفراد :

	مليم	جـ
النسخة الفاخرة	٧٩٦	٢٣
النسخة العادية	٣٢٢	١٩

والهيئات والجمعيات :

	مليم	جـ
النسخة الفاخرة	٨٥٠	١٧
النسخة العادية	٤٩٥	١٤

مجموعة اسطوانات الصلاة

وتحتوى على ٧ اسطوانات
شاملة الأذان والوضوء
والصلوات الخمس

ثمنها ٥٨ قرشا

مقر البيع ٧٦ شارع الجمهورية ت ٧٢٧-٨

وترقبوا

في منتصف شهر محرم سلسلتى

كتب اسلامية
من القصص الديني
يوسف عليه السلام
الاستاذ ابراهيم على ابو الخشب

دراسات فى الاسلام
أصول التربية والتعليم
عند ابن خلدون
الدكتور أحمد محمد الحوفي

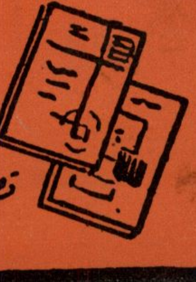

تضمن الحصول على مكتبة اسلامية جامعة بأقلام أساتذة متخصصين
يصدرها : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

مطابع شركة الاعلانات الشرقية